أجاثا كريستي

الميراث الدامى

ترجمة
احمد حسن

الحرية
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	الميراث الدامى
ترجمة	أحمد حسن
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع ٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩ م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٧/٥٩٥٦
الترقيم الدولى	977-5100-154- X

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 25745679

موت صاحب القصر

راح لانسكوم العجوز يرفع الستائر عن نوافذ الواجهة الأمامية لقصر «اندربى» العتيق بيدين راعشتين متحاملا على نفسه حتى يكون فى استقبال أفراد الأسرة عند عودتهم بعد تشييع جنازة سيده «رتشارد ابرناثى» رب القصر...

أن لانسكوم لم يستطع أن يغالب مشاعر الحزن التى تملكته بفضل سيده الطيب القلب الذى عاصره عشرات السنين كان فيها بمثابة الأب البار لأشقائه وأبناء وبنات أشقائه قبل أن يتفرقوا منذ خمسة وعشرين سنة فى سبل الحياة ومسالكها، حتى أن لانسكوم لم يكد يعرف بعضهم عند عودتهم إلى القصر لتشييع الجنازة، خصوصا وقد طعن فى السن ودب فى أبصاره ذلك الضعف الشديد الذى يكاد يعجزه عن تمييز الوجوه... ومع ذلك، فانهم تذكروه جيدا عندما رأوه بعد هذه السنوات الطويلة حتى أن «كورا» شقيقة الفقيد هتفت تحييه بهذه العبارة:

– «آه!.. هذا هو لانسكوم بخير!»..

والواقع أن رئيس الخدم العجوز تأثر بهذه الكلمات رغم أن «كورا» أغضبت شقيقها الأكبر بانفصالها عن الأسرة وزواجها من ذلك الفرنسى «لانكنير» الرسام المغمور الشأن، وكانت هذه الخطوة متمشية مع ما عرف عنها من غرابة الأطوار...

ومهما يكن، فلم يمض ربع ساعة حتى توافد أفراد الأسرة فى سيارتهم، واستقروا فى النهاية فى قاعة الجلوس الكبرى الخضراء، ووقف لانسكوم يقدم إليهم كؤوس النبيذ فى صحفة من الفضة...

وقرب المدفأة التى كانت تتراقص فيها السنة اللهب وقف المحامى «انتويسل» منفذ الوصية وصديق رب الأسرة الراحل يرتشف كأسه ويتصفح الوجوه فى هدوء بنظرات الخبير...

استقرت نظراته أولا على وجه «هيلين» أرملة شقيق الأسرة... كان يعرفها جيدا ويخصها باحترامه، ورغم أنها الآن تناهز الخمسين من عمرها وقد دب المشيب فى شعرها، فإنها مازالت محتفظة بحيويتها التى كانت تتجلى فى عينيها الزرقاوين..

وسرح بنظراته إلى «مود» زوجة «ثيموزى» الشقيق الوحيد الباقى على قيد الحياة... إن الفرصة لم تسنح له لكى يعرفها جيدا .. ولكنها بدت له امرأة قوية البنية مقتدرة، ولا شك أن هذه الصفات كانت عونها الكبير فى احتمال متاعب زوجها المريض الخالد الذى لا يبارح الفراش ولا يكف عن الشكوى، رغم أن هناك من يرتابون فى حقيقة علته ويعزونها إلى الوهم والمبالغة...

ثم انتقل المحامى الكهل بنظراته إلى «جورج كروسفيلد» الشاب،

ابن أخت رب الأسـرة المتوفى... كان جـورج يعـمل فى مكتب للأشـغـال القـضـائيـة، وكـان شـابا وسـيـمـا، ولكن كـان المعـروف أن مـوارده الماليـة محدودة، وان ظروف حياته تحيط بها الشبهات...

واستقرت نظرات المحامى الكهل عند «روزا مـوند»، ابنة أخت رب الأسرة الراحل. كانت جميلة المحيا وهى تركز نظراتها المفتونة فى باقة الزهور الموضوعة فوق طاولة «اللاكيت». أن أضواء المسرح قد اجتذبتها حتى اشتغلت بالتمثيل، وتزوجت «مـايكل شـان» الممثل.. ومع ذلك فـان المحـامى الكهل لم يستطع إلا أن يحـول نظره فى نفور. عن هذا الشـاب الممثل الوسيم الصورة الأشقر الشعر الذى لم يكن له ماض معروف.

وكانت «سوزان» ابنة الأخت الثانية جالسة عن كثب منه، حتى راح يتفرس فى محياها بإمعان... كانت ملامح وجهها الفاتن تنم عن قوة الشخصية، ولو أنها اشتغلت بالمسرح لكانت اقرب إلى النجاح من «روزا موند»... وجلس قـربهـا زوجهـا «جـريجـورى بانكس» مسـاعـد الصـيـدلى الذى تزوجته منذ شهور، وكان شاحب الوجه متوتر الأعصاب، حتى عـجب المحـامى الكهل من حـالتـه، ولكن لعل ذلك بسـبب وجـوده وسط هذا الجمع العائلى الذى ضمه لأول مرة...

وكان آخر من تفحصهم المحامى الكهل بنظراته هـى «كورا لانكنيز»، شـقيـقـة ريتشـارد الصـغـرى... مسكينـة كورا!.. كانت مصـدر تعب تلك الأسـرة نتيـجـة لتلك العـادة القـبـيـحـة التى تأصلت فـيـهـا والتى كـانت تجعلهـا تنطق فجـأة بكلام غـريب كان من الخيـر ألا تقـوله... وبلغ من غـرابـة أطوارها فـى هذا الشـان أن أحـدا لم يخطر لـه أنهـا يمـكن أن تتـزوج... ومع ذلك فـإنهـا فـاجـأت الأسـرة ذات يوم، على طريقـتـهـا

المعتادة، بأنها سوف تتزوج بيير لانكنيز الفرنسى الذى قابلته فى معهد الرسم بالألوان حيث كانت تتدرب على هذه الهواية الفنية...

نعم أن شقيقها الأكبر ريتشارد عارض هذا الزواج بشدة، لاعتقاده بان الشاب من طلاب الثروة، ولكن معارضته ذهبت سدى بعد أن هربت كورا مع الشاب وتزوجته غير عابئة بغضب الأسرة، وعاش الزوجان فترة طويلة فى مقاطعة بريتانى الفرنسية وإقليم كورنوول البريطانى وغيرهما من مواطن الفن... ومع أن لانكنيز لم يكن رساما موهوبا ولا زوجا مثاليا، إلا أن كورا ظلت مخلصة وفية له، ولم تغتفر فقط لأسرتها مسلك الجفاء الذى سلكته نحوه... ورغم ذلك فان ريتشارد كان كريما حيال شقيقته الصغرى، فقد منحها مرتبا مكنها من العيش هى وزوجها فى يسر... لكن لانكنيز توفى منذ نحو عشر سنوات... وها هى كورا جالسة الآن فى ملابس الحداد، لا تخفى سرورها من العودة إلى مهد الطفولة والصبا، وتستذكر فى كثير من المرح والسذاجة العديد من معالم حياتها الماضية، دون أن تتكلف الحزن على شقيقها الأكبر الراحل، كعادتها فى الصراحة القاطعة...

ولم يستطع المحامى الكهل انتويسل أن يسترسل فى تأملاته، فقد جاء لانسكوم مرة أخرى، وأعلن للحاضرين أن الغداء جاهز.



الـوصيـة

استقر أفراد الأسرة فى قاعة المكتبة بعد تناول الطعام يشربون القهوة ويتجاذبون الحديث بعد أن طرحوا عنهم التكلف الذى التزموه أثناء تشييع الجنازة، خصوصا ولم تكن روابط الود قوية بينهم وبين ريتشارد ابرناثى الراحل حتى يحزنوا لوفاته المفاجئة وهو فى الثامنة والستين من عمره...

كان اهتمامهم الآن منصرفا إلى سماع الوصية التى تركها رب الأسرة الراحل، ولهذا تعلقت أنظارهم بالمحامى انتويسل وهم لا يخفون نواياهم... واستجاب لهم المحامى، إذ قال وهو ينظر إلى ساعته:

– لابد لى أن الحق بقطار الساعة الثالثة ونصف إلى لندن...

وبدا أن بينهم من يريد اللحاق بهذا القطار أيضا...

وقد استطرد المحامى يقول:

– انتم تعرفون أننى منفذ وصية ريتشارد ايرناثى و...

وهنا قاطعته كورا قائلة بلهجة المرح:

– لم اكن اعرف هذا... هل ترك لى شيئا بموجب الوصية؟

لم يستغرب المحامى أن تتكلم كورا بهذه اللهجة وهو يعلم غرابة أطوارها، ولهذا تجاهل سؤالها بلهجة استنكار، واستطرد قائلا: إن وصية ريتشارد حتى سنة ماضية كانت بسيطة جدا. فانه أوصى فيها بكل شئ إلى ولده الوحيد مورتيمر، فيما عدا بعض هبات معينة.

وللمرة الثانية تدخلت كورا قائلة:

– مسكين مورتيمر!. لم اكن أتصور أن يؤدى شلل الأطفال الذى أصيب به إلى وفاته!...

– إن وفاة مورتيمر بهذه الطريقة المفاجئة كانت ضربة أليمة لريتشارد... وقد انقضت شهور طويلة قبلما أفاق من الصدمة... وعندها أشرت عليه بان من المستحسن تعديل الوصية..

وعندئذ قالت مود ابرناثى بصوتها العميق:

– ما الذى كان يحدث لو انه لم يترك وصية جديدة؟... هل كان الميراث كله يؤول إلى... شقيقة الوحيد تيموزى؟..

مرة أخرى لم يشأ المحامى أن يرد على الأسئلة الاعتراضية، ولهذا ترك سؤال مود زوجة تيموزى بغير جواب، وأردف يقول: إن ريتشارد قرر بناء على مشورتى عمل وصية جديدة. على انه رأى قبل ذلك أن يتعرف بصورة أوفى على الجيل الجديد من أبناء الأسرة.

فقالت سوزان بنت الأخت بضحكتها الرنانة:

– انه اصطادنا متفرقين... كان الأول جورج، ثم جريجورى زوجى وأنا، وبعد ذلك روزا موند وزوجها مايكل!..

ومهما يكن فان المحامى الكهل تجاوز عن هذه الأحاديث الفرعية، واستطرد يقول بلهجة اقرب إلى البرود:

– فى نيتى أن أرسل إليكم جميعا صورا من الوصية وبتجريدها من الاصطلاحات القضائية فهذا هو ملخصها: بعد هبات صغيرة معينة، ومبلغ مخصص لخادمة العجوز لانسكوم لشراء شئ يرد له إيرادا سنويا، فان الجزء الأكبر من التركة وهو جسيم، يقسم إلى ست حصص متساوية... وأربع من هذه الحصص يؤول بعد خصم كافة الضرائب والرسوم إلى تيموزى شقيق ريتشارد الوحيد الباقى، وجورج كروسفيلد ابن أخيه، وسوزان بانكس بنت أخته الثانية، وروزا موند بنت أخته الثالثة... والحصتان الباقيتان يخصص ريعهما لمسز هيلين أرملة أخيه المتوفى ليو، وشقيقته الصغرى مسز كورا لانكنيز، طوال حياتهما... وبعد وفاتهما يقسم رأس مال الحصتان بين المنتفعين الأربعة الأول أو ذريتهما...

وهنا قالت كورا بلهجة التقدير الخالص:

– هذا شئ جميل جدا!.. إيراد ثابت... كم يبلغ؟

– لا يمكننى تحديد هذا بالضبط... أن ضريبة التركات ستكون عالية بالطبع و...

– ألا يمكن أن تعطينى فكرة تقريبية؟..

– ربما فى حدود مبلغ يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف جنيه سنويا.

فقالت كورا:

– جميل جدا!.. سوف اذهب إلى كابرى!...

– وقالت هيلين ابرناثى برقة:

– – هذا كرم من ريتشارد... أننى أسجل بالتقدير مودته نحوى...

وعادت كورا تقول: ومع ذلك، وقد حرص الجميع على تكتم ظروف الوفاة... أليس كذلك؟.. وعندئذ حملق فيها جميع الحاضرين حتى لاح عليها الارتباك، وقالت بسرعة:

– اعتقد أنكم جميعا على حق... أعنى انه لم تكون هناك فائدة لا حد من إذاعة ظروف الوفاة... فالمسالة غير سارة بالنسبة للجميع.. ولابد أن يبقى الأمر محصورا فى نطاق الأسرة...

والواقع أن هذا التعريض جعل جميع الأنظار المتجهة إلى كورا تزيد حيرة، ولم يتمالك المحامى أن قال لها:

– الحقيقة يا كورا أننى لا افهم ماذا تقصدين بهذا الكلام!..

فما كان من كورا إلا أن راحت تدير نظراتها فى وجوه أفراد الأسرة بدهشة ظاهرة، ثم قالت فى النهاية وقد أمالت رأسها إلى جانب كما يفعل الطير: لكن ريتشارد مات مقتولا!... أليس كذلك؟؟

مات مقتولا

جلس المحامى انتويسل فى ركن مركبة الدرجة الأولى فى القطار المتجه إلى لندن وهو مشغول البال فى الكلمات الغريبة التى فاهت بها كورا لانكنيز...

نعم أن كورا كانت دائما امرأة بلهاء غير متزنة فى أقوالها وأفعالها... وكثيرا ما ضاقت بها الأسرة فى صغرها بسبب ما كانت تسببه تصريحاتها الطائشة المتهورة من حرج للأسرة.. ولكن ما الذى دفعها إلى التفوه بهذا التصريح المروع؟...

«لكن ريتشارد مات مقتولا... أليس كذلك؟»

فى أحد مركبات الدرجة الثالثة بنفس القطار المتجه إلى لندن، جلست سوزان بنت أخت الفقيد وزوجها جريجورى بانكس مساعد الصيدلى، وكان يقول لها:

- لابد أن خالتك كورا مختلة العقل تماما!...

فقالت سوزان وهى شاردة الذهن:

– خالتى كورا! آه... نعم... أظن أنها كانت دائما ساذجة أو شيئا من هذا القبيل...

ولكن جورج كروسفيلد ابن أخت الفقيد الذى كان جالسا فى مواجهة الزوجين قال بحدة:

– الحقيقة انه لابد من الحيلولة دونها والطواف هنا وهناك تردد شيئا كهذا... أن كلامها الغريب قد يثير تساؤل الناس وفضولهم!..

أما روزا موند شان بنت الأخت الأخرى فكانت منهمكة فى صبغ شفتيها، ولكن هذا لم يمنعها أن تقول بدورها:

– لا أظن انه يجب الاهتمام بما يصدر عن هذه الخالة المتهوسة... انظروا إلى غرابة ملابسها بدعوى أنها من أهل الفن، وما هى إلا أضحوكة!...

فقال جورج مرة أخرى:

– على كل حال لابد من منعها من الكلام...

فقالت روزا موند ضاحكة وهى تضع إصبع الأحمر جانبا:

– حسنا يا عزيزى... امنعها إذن!...

فقال زوجها مايكل شان الممثل:

– اعتقد أن جورج على حق... ما اسهل أن يبدأ الناس فى القيل والقال بعد أقوال كورا الغريبة...

فقالت روزا موند وقد زادت ابتسامتها استخفافا:

– إذا صح أن خالى ريتشارد مات قتيلا، فمن تظنون أن يكون القاتل؟..

ولما لم يجب أحد راحت ترد بنفسها على السؤال قائلة بلهجة الاستخفاف التى التزمتها:

– إن موته كان مريحا لنا جميعا... بالنسبة لنا مثلا، فان مايكل كان يعانى من أزمة مالية فى عمله المسرحى، وبوسعه الآن أن يقوم بتمويل الدور الذى يناسبه!..

على أن أحدا لم يستمع لكلماتها العابثة، فقد اخلد كل منهم إلى تأملاته الخاصة...

أخذت مود ابرناثى تغير ملابسها استعدادا للعشاء «إذ قررت أن تبيت ليلتها فى قصر اندربى» وهى تفكر فيما لو كان الواجب يحتم عليها أن تبقى فترة أخرى لمساعدة هيلين لفحص أوراق الفقيد ومتعلقاته قبل عملية البيع... ولكنها رأت بعد تفكير انه لا لزوم لهذه العملية، لان الأوراق المهمة قد انتقلت لحوزة المحامى انتويسل، ولأنه يجب عليها أن تبادر بالعودة إلى زوجها تيموزى المريض الخالد قبل أن يتملكه الضجر والسخط... أن هذا هو حاله دائما عندما لا تكون بقربه للعناية به... ثم أنها كانت ترجو أن يسر من الوصية ولا يتضايق... صحيح انه كان يتوقع أن يؤول إليه الجزء الأكبر من تركة ريتشارد باعتباره الأخ الوحيد الباقى على قيد الحياة... ولو فعل ريتشارد هذا لكان له أن يطمئن إلى أن تيموزى لن يضن على الجيل الأصغر فى الأسرة بالرعاية الواجبة... لكن لا حيلة فيما قضت به

المقادير... وكل ما ترجوه هو أن لا يؤثر هذا التطور فى حالة تيموزى الصحية فيزيد سوءا...

لم تتمالك مود أن تتهدت... ثم لم تلبث أن انفجرت أساريرها وانتعشت... إن الأحوال سوف تكون بعد الآن ايسر كثيرا وافضل... ومشروع حديقة قصرها مثلا...

وعلى هذه الصورة استرسلت مود فى تأملاتها المشرقة...

جلست هيلين أرملة شقيق الفقيد بجانب المدفأة فى قاعة الجلوس الخضراء تنتظر حضور مود لتناول العشاء...

تذكرت أيامها الحلوة فى هذا القصر الكبير عندما كانت تقيم فيه مع زوجها فى رحاب الأسرة... أما الآن فان القصر بات موحشا بعد أن خلا من الأهل والأحباب...

ولم تتمالك هيلين أن قالت فى نفسها:

– لكن ربما لم تكن كورا من أهل النفاق مثلنا جميعا!..

فألحت فى ذهنها صورة كورا عندما فاهت بعبارتها المروعة «لكن ريتشارد مات قتيلا. أليس كذلك؟» والوجوه كلها تحدق إليها باستغراب.

وبوضوح هذه الصورة فى خيال هيلين تذكرت شيئا جعلها تقطب وجهها... هناك شئ غير طبيعى فى هذه الصورة...

اهو شخص فى تلك الصورة؟

هل كان تعبيرا معينا ارتسم على أحد الوجوه؟.. هل كان شيئا ظهر

لها وقتها وهو فى غير موضعه، وعلى غير طبيعته؟...

لم تدر هيلين على وجه اليقين...

ومع ذلك... كان فى تلك الصورة شيئا ما... خاطئ!...

فى خلال ذلك جلست سيدة فى بوفية محطة سويندون فى ملابس حداد غريبة تشرب الشاى وتتناول الكعك وهى تتطلع إلى المستقبل راضية مستبشرة... لم يكن يخامرها إحساس بكوارث وشيكة... كانت سعيدة مغتبطة...

إن الطريق الذى اختارته للعودة إلى بيتها فى قرية «ليتشت سانت مارى» كان طويلا كثير التكاليف... لكن النفقات لم تعد تهم الآن...

نعم... أنها سوف تستمتع بحياتها أخيرا...

وهكذا نهضت مسرعة إلى رصيف القطار الفرعى وهى منهمكة فى رسم خطط المستقبل...



ليلة صعبة

أمضى المحامى انتويسل ليلة قلقة... وقد بلغ من شدة تعبه وإعيائه انه لم يغادر الفراش فى الصباح...

لقد استقر عزمه على أن يذهب إلى قرية «لتشت سانت مارى» لمقابلة كورا بدعوى انه يريد استكمال بعض التوقيعات لأغراض تتعلق بإجراء تنفيذ الوصية، ثم يحاول استدراجها لمعرفة ما وراء عبارتها الغريبة البلهاء...

وهكذا قضى نهاره فى الراحة وقراءة الصحف... ثم دق جرس تليفونه حوالى الساعة السادسة إلا ربع مساء...

كان المتكلم هو جيمس باروت شريكه فى مكتب المحاماة، وقد قال له:

– اسمع يا انتويسل... ان البوليس اتصل بى توا تليفونيا من جهة يسمونها «لتشت سانت مارى»...

– «لتشت سانت مارى»؟...

– نعم... والمسألة تتعلق بسيدة تدعى مسز كورا لانكنيز... أليست

هى إحدى المنتفعات فى تركة رتشارد ابرناثى؟

- نعم... طبعا.. إننى رأيتها أمس فى الجنازة...

- آه!.. هل كانت فى الجنازة؟..

- نعم... ماذا عنها؟

فقالت باروت بلهجة الأسف:

- حسنا... المسالة فى غاية الغرابة... أنها وجدت... مقتولة...

- مقتولة؟!...

- نعم... نعم... يظهر أن هذه بيانات لا شك فيها...

- وكيف توصل البوليس إلينا؟

- عن طريق مرافقة لها تدعى.. مس جيلكريست.. إن البوليس سأل عن اسم أحد أقاربها أو محاميها... والظاهر أن المدعوة جيلكريست هذه لم تكن تعرف عناوين أقاربها، ولكنها كانت تعرف اسم المحامى... وهكذا تم اتصال البوليس بنا...

فقال المحامى انتويسل:

- وكيف تأكد البوليس من مسألة القتل؟...

- الظاهر أن هذه مسالة غير مشكوك فيها... فقد استخدمت بلطة... وهى جريمة من النوع العنيف...

- هل كان القتل بقصد السرقة؟

– هذه هى الفكرة العامة... فقد وجدت نافذة مهشمة الزجاج، وبعض الحلى مسروقة لكن البوليس يظن أن ملابسات الحادث غريبة...

– متى كان الحادث؟

– فى وقت بين الساعة الثانية والرابعة والنصف بعد ظهر اليوم...

– وأين كانت المرافقة؟

– كانت تقوم بتغيير بعض الكتب فى بلدة ريدنج.. وقد عادت حوالى الساعة الخامسة ووجدت مسز لانكنيز ميتة... والبوليس يريد أن يعرف أن كانت لدينا أية فكرة عمن يحتمل أن يكون الجانى...

وضع المحامى انتويسل أمام مفتش البوليس مورتون كافة الحقائق والمعلومات المتعلقة بكورا لانكنيز: نشأتها، زواجها، ترملها، وحالتها المالية، وأقاربها... ثم اختتم قائلا:

– إن مستر تيموزى ابرناثى هو شقيقها الوحيد الباقى على قيد الحياة، وهو اقرب ذوى نسبها بالطبع، ولكنه مريض ولا يفارق بيته... وقد أعطانى توكيلا للتصرف فى كافة المعاملات نيابة عنه...

فأوما مفتش البوليس تقديرا لهذه المعلومات والمعاونة الصادقة من جانب المحامى، وقال:

– لقد فهمت من المرافقة من جيلكريست أن مسز لانكنيز سافرت إلى شمال إنجلترا لحضور جنازة أخيها الأكبر، فى اليوم السابق لوفتها؟

– هذا صحيح... وكنت حاضرا بنفسى...

– ألم تلاحظ فى أحوالها وتصرفاتها شيئا غير عادى؟

– أرجو أن تزيدنى إيضاحا... فقال المحامى:

– الحقيقة أن القضية فيها ملابسات غريبة... لنقل مثلا أن مجهولا راقب المرأة المدعوة جيلكريست وهى تغادر الفيلا الصغيرة حوالى الساعة الثانية وتذهب إلى القرية ومحطة الأتوبيس... ثم يأخذ هذا المجهول البلطة الموجودة قرب حظيرة الخشب ويهشم نافذة المطبخ ويدخل الفيلا ويصعد السلم ويعتدى على مسز لانكنيز بالبلطة... وهو اعتداء وحشى لأنه انهال عليها بست أو ثمانى ضربات... وبعد ذلك يفتح هذا المجهول الأدراج ويستولى على بعض الحلى القليلة التى لا تزيد قيمتها عن عشرة جنيهات، ثم يبادر بالهرب والاختفاء...

– هل كانت فى فراشها وقت الجريمة؟

– نعم. والظاهر أنها عادت متأخرة من الشمال فى الليلة السابقة، وكانت منهوكة ومضطربة الأعصاب. لقد فهمت أنها ورثت شيئا فى تركة؟

– نعم...

– إنها نامت نوما سيئا واستيقظت وهى تشعر بصداع عنيف... فتناولت عدة فناجين شاى مع بعض العقاقير المخدرة لتسكين الصداع الشديد، ثم طلبت من مس جيلكريست ألا تزعجها حتى موعد الغداء... ولم يؤد هذا إلى تحسن فى حالتها، فتناولت قرصين منومين... وبعدئذ أرسلت مس جيلكريست إلى بلدية ريدنج بالأتوبيس

لتغيير بعض الكتب من المكتبة العامة... وكانت ولا شك فى حالة نعاس، أن لم تكن نائمة، عندما تسلل ذلك المجهول إلى الفيلا.. وكان بإمكانه أن يحصل على ما يريد بالتهديد، أو كان بوسعه تكميمها... أما حمله البلطة عمدا من خارج الفيلا، فهذا ما يبدو شيئا مفرطا...

فقال المحامى: ربما قصد تهديدها فقط. وعندما أبدت بعض المقاومة.

- أن الفحص الطبى اثبت عدم وجود أية مقاومة.. وبدا أنها كانت مستلقية على جانبها فى نوم هادئ عندما وقع الاعتداء عليها...

فقال انتويسل محاولا تعليل الحادث:

- إن الإنسان يسمع عن وقوع هذه الجرائم الوحشية التى لا دافع عليها غير حب العنف...

- هذا شئ فى دائرة الاحتمال... وبالطبع فهناك رقابة دائمة حول المكان، ونحن مطمئنون إلى الإجراءات المتخذة... ولا تنسى أن الفيلا تقع فى طرف حارة خارج القرية، تحيط بها حوارى من الشبكة المتداخلة... وقد كان الجو صحوا ولم يكن هناك مطر منذ أيام، وهكذا لم نعثر على آثار عجلات سيارة يمكن أن نسترشد بها، وذلك فى حالة قدوم إحدى السيارات...

فقال المحامى بحدة: هل تظن أن أحدا ما جاء بسيارة؟

فهز المفتش كتفه وأجاب قائلا: لا أدرى. كل ما أقوله هو أن هناك ظروفا غريبة تحيط بالقضية. هذه مثلا هى بعض الأساور والمشابك والعقود التى أخذت من علبة حلى القتيلة. وقد عثر عليها ملقاة خارج

الفيلا تحت إحدى الشجيرات.

- غريب! ربما شعر المعتدى بالخوف من جريمته، فألقاها هناك.

- هذا ممكن... لكن كان يمكنه تركها فى الغرفة... وعلى كل حال لا يستبعد أن الذعر تملكه فيما بين غرفة النوم والباب الخارجى.

فقال المحامى بهدوء: أو ربما أخذت الحلى بقصد التضليل، كما تلمح أنت باستنتاجاتك.

- نعم... هناك احتمالات كثيرة... وبالطبع من الجائز أن تكون المدعوة جيلكريست هى الفاعلة... وان كان هذا الاحتمال لا يبدو قويا... فقد كانت العلاقة بين المرأتين ودية جدا.

وتوقف المفتش برهة قبلما استطرد يقول:

- المفهوم مما سمعته منك انه لا يوجد أحد يمكن أن يستفيد من موت مسز لانكنيز؟

فأجاب المحامى وقد تملل فى قلق:

- أنا لم اقل هذا بالضبط.

فتطلع إليه المفتش فى حدة قائلا: فهمت من كلامك أن مصدر إيراد مسز لانكنيز مرتب قدره لها أخوها، وأنها فيما تعلم أنت ليست لها ممتلكات أو إيرادات خاصة.

- هذا هو الواقع... إن زوجها مات مفلسا، وحسب ما عرفته عن أحوالها عندما كانت فتاة وفيما بعد ذلك، فسيكون من دواعى الدهشة

أن اعرف إنها ادخرت أو جمعت أى ثروة.

- وقد بدا فى تحرياتنا أن الفيلا ذاتها مستأجرة وليست ملكا، وأثاثها يسير لا قيمة له، وليس هناك سوى مجموعة صور فنية لا يفيد منها أى إنسان كثيرا، هذا بفرض أنها تركت وصية.

- لا اعرف شيئا عن وجود وصية. فإننى لم أرها منذ سنوات طويلة.

- ومسألة الإيراد الذى آل إليها من أخيها؟ هل كان يمكنها التصرف فيه بإرادتها!

- كلا... لم يكن لها أن تتصرف فى رأس مال الريع... وبعد أن توفيت الآن، فانه سوف يقسم بين المستفيدين الخمسة الآخرين من وصية ريتشارد ابرناثى، بصورة إلية.

فقال المفتش وقد بدا انه خابت آماله:

- كنت أظن أننا سنتوصل إلى شئ من هذه الناحية... ويظهر انه لا يوجد دافع للقتل هنا... والأغلب أن القاتل شخص مجنون أو من مرتكبى أعمال العنف، وهم كثيرون هذه الأيام... وبعد أن ارتكب جريمته خانته أعصابه وألقى بالحلى ثم لاذ بالهرب... نعم... لابد أن الجريمة تمت هكذا... اللهم إلا إذا كان الفاعل هو مسز جيلكريست ذات المظهر المحترم، ولابد أن أقول أن هذا شئ بعيد عن الاحتمال.

- متى اكتشفت مسز جيلكريست الجريمة؟

- لم تكتشفها قبل الخامسة تقريبا.. أنها عادت من بلدة ريدنج فى

أتوبيس الساعة ٤,٥٠. وقد دخلت إلى الفيلا من الباب الأمامى وذهبت إلى المطبخ ووضعت إناء الشاى على النار... ولم تسمع صوتا من ناحية غرفة مسز لانكنيز ولكنها قدرت أنها لا تزال نائمة... وبعد ذلك لمحت نافذة المطبخ، ورأت الزجاج مهشما متناثرا على الأرض... وحتى عند ذلك فقد خطر لها انه ربما كان من فعل صبى قذف حجرا أو نبلة... فصعدت السلم وأطلت بحذر إلى غرفة مسز لانكنيز لكى ترى أن كانت نائمة أو أنها تريد الشاى... وبالطبع فإنها صرخت واندفعت خارجة فى الحارة تستنجد بأقرب جار لهم... إن قصتها تبدو متماسكة تماما، ولم يوجد أى اثر لدم فى غرفتها الخاصة أو حمامها أو فوق ملابسها... كلا... لست أظن أن مسز جيلكريست لها أى ضلع فى هذه الجريمة.. وقد جاء الطبيب فى الخامسة والنصف... وحدد وقت الوفاة بما لا يتجاوز الرابعة والنصف ورجح انه اقرب الى الساعة الثانية... وهكذا يبدو وكان الفاعل يقترب حول المكان منتظرا خروج مس جيلكريست... هل تنوى أن تقابل مس جيلكريست؟

فأجاب المحامى: إننى كنت أفكر فى هذا فعلا.

- يسرنى أن تفعل... أنها أخبرتنا بكل شئ فيما اعتقد... لكن أحيانا يمكن التقاط بعض البيانات من الأحاديث الخاصة.

فوعد المحامى بإبلاغه كل ما يقف عليه... وانصرف على الأثر وهو يفكر فى تلك العبارات الغريبة التى فاهت بها كورا عن القتل فى ذات اليوم السابق لمقتلها هى، عندما قالت: «أن ريتشارد مات قتيلا... أليس كذلك؟».

يا لها من كلمات غريبة!.. لكن المحامى لم يشر إليها أمام مفتش البوليس حتى يتأكد بنفسه من مدلولها... فقد يكون فى مقدور مسز جيلكريست أن تلقى بعض الضوء على ما قاله ريتشارد لكورا، حسب ما جاء على لسانها: «لقد فهمت مما قاله ريتشارد».

فما الذى قاله لها ريتشارد فعلا؟

وهكذا زاد المحامى تصميما على مقابلة مس جيلكريست على غير إبطاء.

كانت مس جيلكريست امرأة عادية باهتة الشخصية وخط الشيب شعرها بعد أن ناهزت الخمسين من عمرها.

وقد قابلت المحامى انتويسل بحرارة قائلة:

- أنا مسرورة جدا بحضورك... إننى لا اعرف ألا القليل عن أسرة لانكنيز، وبالطبع لم يكن لى من قبل اية خبرة بمسائل القتل... ولهذا كان الموقف فظيعا لى.

كان المحامى مقتنعا بهذا الكلام لما رآه من بساطتها وصدق لهجتها... وقد تبعها إلى غرفة الجلوس وهو يشم رائحة نفاذة للزيت المستخدم فى الرسم والواقع أن الصور الزيتية كانت منتشرة فى أرجاء الفيلا، وان كان اغلبها متقادما قذرا... وقد قالت له مس جيلكريست تفسيرا لهذا: إن مسز لانكنيز اعتادت شراء هذه الصور فى المزادات، فقد كانت المسكينة كثيرة الاهتمام بها... إن الصور فى المزادات رخيصة جدا، ولم تكن تدفع فى أية صورة اكثر من جنيه، فأحيانا بضعة شلنات.

ولما رأت المحامى ينظر بارتياب إلى اللوحات التى بدت له تافهة رغم انه لا يفهم كثيرا فى الفن، أردفت تقول:

– أنا شخصيا لا اعرف الكثير عن الفن، وان كان أبى رساما، رغم انه لم يكن رساما ناجحا... لكننى اعتدت فى صغرى عمل بعض الرسوم بالألوان المائية، وكنت اسمع كلاما كثيرا عن الرسم بالألوان، ولهذا كانت مسز لانكنيز مسرورة بوجود رفيقة لها تفهم منها كلما تحدثت معها عن الرسم... كانت تهتم كثيرا بالفن!

– هل كنت تحبينها؟

ألقى المحامى هذا السؤال وهو يعلم انه فى غير محله، لان مسز جيلكريست لا يمكن أن تجيب بالنفى ومع ذلك فإنها راحت تقول:

– طبعا... أننا كنا نتعايش فى وفاق... وأنت تعرف أن مسز لانكنيز كانت اقرب إلى الأطفال... وكان من عادتها دائما أن تقول كل ما يطرأ على فكرها ولكنها رغم ذلك كانت ذات دهاء... وكانت أقوالها أحيانا تعبر عن الحقيقة الصارخة وتصيب الهدف فى الصميم.

راح المحامى ينظر إلى مس جيلكريست فى اهتمام متزايد... فقد بدا له أنها لم تكن بلهاء هى الأخرى، وقال لها: أظن انك عشت مع مسز لانكنيز؟

– ثلاث سنوات ونصف.

– هل كنت مرافقة و... كنت تباشرين أعمال الفيلا؟

فأجابت مس جيلكريست وقد احمر وجهها قليلا:

– نعم... إننى كنت أقوم بالطهى، مع بعض الأعمال الخفيفة... أما أعـمـال الخـدمـة فكانت تقـوم بهـا بانتـر من أهل القـرية، مـرتين أسبوعيا... ولعلك ترى يا مستر انتويسل أننى لم أفكر أن أكون خادمة بأى حال.. فقد كان لى محل شراب الشاى اسمه «شجرة الصفصاف»، وكان مـحـلا صـغـيرا أقمتـه بما ورثته عن أبى، ولكننى أفلست بسبب ظروف الحـرب واضطررت إلى بيـعـه، وكـان لابد أن ابحث عن عـمل مناسب، وبعـد محاولات فاشلة وفقت إلى مسز لانكنيـز التى ارتاحت إلى وجودى معها، كما راقنى أن زوجها من أهل الفن.

واختتمت مس جيلكريست قصتها وهى لاهثة الأنفاس:

– لكننى لم انس يومـا مشـرب الشـاى الجـمـيل الذى كنت املكه!.. خصوصا انه كان يتردد عليه أناس ظرفاء.

أعرب لها المحامى عن عطفه، وتمهل حتى استطردت تقول:

– لكن لا يصح أن اكثر من الحديث عن نفسى... أن البوليس قدر ظروفى وكـان ودودا جدا نحوى... وقـد جاء المفـتش مـورتون من إدارة البوليس العامة وتفهم موقفى تماما... بل انه عرض على ان أمضى ليلتى عند ليك التى تقيم فى أول الحارة، لكننى قلت «لا»، وشعرت أن من واجبى أن أبقى هنا مع كافة متعلقات لانكنيـز فى الفيـلا... انهم نقلوا... الجثة بالطبع، فأغلقوا غرفتها، وقد أخبرنى المفتش انه تقرر وجود شرطى فى المطبخ طول الليل بسبب تهشم زجاج النافذة... فقلت للمفتش بأننى ساكون بخير فى غرفتى، وان كنت اعترف لك يا مستر انتويسل أننى دعمت باب الغرفة من الداخل بدولاب الملابس ووضعت

دورق المياه على حافة النافذة... فالحقيقة أن الإنسان لا يمكنه أن يطمئن تماما، وإذا كان هناك مخبول فقد صوابه... الإنسان يسمع كثيرا عن مثل هذه الأمور!

وهنا بدا الاضطراب على مس جيلكريست، فسارع المحامى يشجعها قائلا:

- أنا اعرف جميع الوقائع بعد أن زودنى بها المفتش مورتون... وكل ما أريده هو أن اعرف ما يمكنك أن تذكريه عن مسز لانكنيز فى الفترة السابقة للفاجعة.

- هذا طبيعى يا سيدى... ويمكنك أن تؤكد لأقاربها أن بصرف النظر عن متاعبها فى تلك الليلة بعد عودتها من الجنازة طبقا لما حدثت به مفتش البوليس، فإنها كانت سعيدة عموما، وكانت تتطلع إلى المستقبل فى ثقة وتلهف.

فقال المحامى وهو يختار أسئلة بإمعان:

- ألم تذكر لك أحدا من أقاربها على وجه التحديد؟

فأجابت مس جيلكريست بعد تأكل يسير: لا... لا أظن.

- ألم تتكلم بأى حال عن وفاة أخيها؟ عن... السبب مثلا؟ عن أى شئ من هذا القبيل؟

- كلا.

لم ير المحامى دليلا على الاحتراس والمحاذرة فى ملامح مس جيلكريست وهى تدلى بالجواب... وكان على ثقة من أنها لابد كانت

تفعل ذلك لو أن كورا تحدثت إليها عن مزاعمها بوقوع جريمة قتل.

وقالت مس جيلكريست:

- انه كان مريضا بصفة دائمة، وان كنت اعترف بان وفاته المفاجئة أدهشتنى... فقد كان يبدو فى صحة جيدة.

فسارع انتويسل يقول: هل رأيته... متى؟

- عندما جاء إلى هنا لزيارة مسز لانكنيز... وكان هذا منذ ثلاثة أسابيع.

- وهل بقى هنا فترة؟

- لا... جاء للغداء فقط... كانت زيارته مفاجئة، ولم تكن مسز لانكنيز تتوقعها... وأظن انه كان هناك خلاف عائلى... فإنها لم تره منذ سنوات، على ما أخبرتنى.

- نعم... هو ذلك.

- أن الزيارة أثرت فى نفسها كثيرا... ربما كان السبب مقابلة أخيها مرة أخرى... وربما لما رأت من شدة مرضه.

- هل كانت تعرف انه مريض؟

- نعم... أننى أتذكر هذا جيدا... والحقيقة أننى كنت أسائل نفسى إن كان مستر ابرناثى يعانى من «خفة» فى عقله... كان له عمة.

ولكن المحامى تخلص برفق من قصة عمتها، قائلا: هل قالت مسز لانكنيز شيئا جعلك تظنين انه يعانى من «خفة» العقل؟

– نعم... أن مسز لانكنيز قالت شيئا:

«مسكين ريتشارد... أن موت ابنه مورتيمر جعله يشيخ كثيرا... انه يبدو اقرب إلى الخرف... أن أوهامه كثرت عن تعرضه للاضطهاد وعن وجود من يعمل على تسميمه...».

إن هذا الكلام آثار اشد القلق فى نفس المحامى. بصرف النظر عن ثرثرة مس جيلكريست...

كان المحامى موقنا أن صديقه الحميم ريتشارد بعيد عن كل أسباب الخرف والهذيان... فقد ظل متمتعا بكامل صفاته العقلية إلى آخر حياته... ولم يكن من النوع الذى يستسلم لما يسمونه عقدة الاضطهاد... وكان رجلا عمليا بكل معانى الكلمة، ولم يكن لحالته المرضية أدنى دخل فى هذا.

إذن فمن المستغرب أن يكلم أخته بمثل هذا الأسلوب... ولكن لعل كورا رغم بلاهتها قد التمعت فيها إحدى نوبات الدهاء وفهمت فى حديثه معها ما بين السطور!..

وانسحب المحامى وهو يتنفس الصعداء، لكى يقابل مدير البنك، ويجرى مشاورات أخرى مع المفتش مورتون.



مكالمة عاجلة

مـــســـاء هذا اليـوم تلقى المحـــامى انتـــويسل وهو فى بيـــتـــه مكالمة تليـفـونيـة شـخـصـيـة عـاجلة من مقاطعة يوركشير، وكان المتكلم مود زوجـة تيـمـوزى ابرناثى شـقـيق ريتشارد الراحل.

قالت لها وصوتها يشف عن القلق عبر أسلاك التليفون:

- الحمد لله أننى تمكنت من الاتصال بك أخيرا! إن تيموزى فى حالة فظيعة... إن الخبر المنشور عن كورا قد أزعجه بصورة شنيعة.

- هذا مفهوم.

- أهى جريمة قتل فعلا؟

- نعم... جريمة لا شك فيها.

- وبواسطة بلطة، كما جاء فى الجرائد؟

- نعم.

– إن هذا لا يكاد يصدق! أن تقتل أخت تيموزى ببلطة!

فرد المحامى برفق قائلا:

– لا مفر من مواجهة الواقع...

– إننى فى قلق شديد من اجل تيموزى.. إننى أجبرته على ملازمة الفراش، ولكنه يصر على إقناعك بضرورة الحضور إلى هنا لمقابلته... انه يريد أن يعرف أشياء كثيرة: هل سيكون هناك تحقيق رسمى، ومن يجب أن يحضره ومتى يمكن تشييع الجنازة بعد انتهاء مثل هذا التحقيق، وهل أعربت كورا فى أى رغبة فى أن تدفن جثتها، وهل تركت وصية ما؟

وهنا قاطعها المحامى قبل أن تطول قائمة الأسئلة اكثر من هذا القدر، قائلا: نعم. هناك وصية. وقد أوصت بان يكون تيموزى هو منفذ الوصية.

– لكننى أخشى أن لا يقوى تيموزى على احتمال شئ كهذا...

– إن مكتبنا سوف يتكفل بكامل الإجراءات... أما الوصية فهى بسيطة جدا.. إنها تركت الصور التى رسمتها مع مشبك مرصع إلى مرافقتها مس جيلكريست، والباقى لسوزان.

– لسوزان؟ ولماذا سوزان بالذات؟ لا أظن أنها رأت سوزان فى حياتها... منذ أن كانت طفلة على أى حال!

– أظن أنها فعلت ذلك بسبب ما قيل من أن سوزان تزوجت زواج يحز إرضاء العائلة.

فقالت مود ساخرة: حتى جريجورى بانكس زوج سوزان افضل ألف مرة من بيير لانكنيز!

وصمتت برهة، ثم أردفت تسال: هل معنى هذا أن سوزان سوف تنال الإيراد الذى تركه ريتشارد لكورا؟

- كلا... إن رأسمال هذا الإيراد سوف يقسم طبقا لما جاء فى وصية ريتشارد... إن كورا المسكينة لم تترك سوى مئات قليلة من الجنيهات وأثاث الفيلا... وبعد خصم الديون وبيع الأثاث فلا أظن إن الباقى سيزيد عن خمسمائة جنية.

واستطرد المحامى يقول:

- سوف يكون هناك تحقيق رسمى بالطبع، وقد حدد له يوم الخميس القادم. وإذا وافق تيموزى سوف ينيب محامى شاب لويد للحضور نيابة عن الأسرة. أنا آسف إذا كان سيترتب على هذا بعض التشهير.

- ياله من شئ كريه! هل قبضوا على الشقى الذى ارتكب الحادث؟

- لم يقبضوا عليه بعد.

- أظنه واحد من أولئك الشبان المخبولين الأشقياء الذين يتجولون فى الأرياف للسلب والقتل... إن البوليس مقصر كل التقصير!...

فقال المحامى: لا... لا... البوليس غير مقصر بأى حال.. لا تتصورى هذا أبدا.

- إن الموقف كله يبدو شاذا... ألا يمكنك الحضور عندنا يا مستر انتويسل؟ لو فعلت لكان هذا مكرمة منك... ولا شك أن تيموزى سوف

تهدا أعصابه إذا جئت لكى تطمئنه.

لزم الصمت المحامى برهة... إن الدعوة لم تكن غير مرغوبة... ولهذا قال فى النهاية: كلامك معقول... وهناك أوراق تحتاج إلى إمضاء تيموزى بصفته المشرف على تنفيذ بعض المستندات... نعم... اعتقد أنها رحلة لها ما يبررها.

– هذا رائع! إننى ارحب بك يا مستر انتويسل.. هل ننتظرك غدا صباحا؟

فأجاب المحامى: الأفضل مساء. فعندى أعمال أخرى فى الصباح.

رحب جورج كروسفيلد بالمحامى انتويسل بحرارة ولكن فى شئ من الدهشة. فقال المحامى يفسر سبب زيارته للشاب:

– إننى جئت توا من قرية «لتشت سانت مارى».

– إذن فهى خالتى كورا حقا؟ إننى قرأت الحادث فى الجرائد، ولكننى لم اصدق وظننت انه اسم مشابه.

– إن اسم لانكنيز ليس من الأسماء الشائعة.

– صدقت... لقد بدا لى الحادث قريب الشبه بذلك الحدث الذى وقع فى دار تمور فى الشهر الماضى.

– أحقا؟

– نعم... الظروف متشابهة... فيلا منعزلة... وعجوزان تقيمان معا... والمبلغ المسروق لا يساوى الجريمة.

فقال المحامى: إن مسالة القيمة مسالة نسبية دائما.

- نعم... نعم... لعلك على حق.

ثم أردف جورج وقد لمع فى عينيه بريق خاطف:

- اعتقد أن للمال قيمته الكبرى فى هذه الأيام... فالضائقة مستحكمة خصوصا بعد الحرب.

- لكنها لا تدفع إلى حدود اليأس... إن اليأس هو العامل المهم.

- هل تفكر فى اتهام شخص معين؟

فرد عليه المحامى قائلا: لا... أبدا.

وتوقف المحامى برهة... ثم أردف يقول:

- سوف تمضى فترة قبل إتمام تسوية التركة... هل من المناسب أن تحصل على سلفة مقدما؟

- الحقيقة أننى كنت على وشك أن أثير هذه النقطة. والواقع أننى كنت فى البنك اليوم وطلبت إليهم الاتصال بك لتسوية تجاوز فى الرصيد.

ومرة ثانية لمعت عينا جورج بذلك البريق الخاطف الذى لم يفت المحامى... فقد كان موقنا أن جورج إن لم يكن فى حالة يأس فهو فى ضائقة مالية لا شك فيها... بل زاد يقينه فى هذه المقابلة أن جورج ليس بالذى يوثق به فى الشئون المالية... ولا يبعد أن خاله ريتشارد ابرناثى وهو المالى القدير قد اكتشف فيه هذه الظاهرة، ومن ثم

اعرض عن اختياره وريثا له بعد وفاة ولده الوحيد مورتيمر.

وقال جورج وهو يضحك ضحكة تشف عن القلق:

- الحقيقة إننى لم اكن موفقا فى استثماراتى فى الفترة الأخيرة... إننى جازفت فى بعض المضاربات، وكانت الصفقة خاسرة حتى كدت اخسر كل شئ... لكن سيكون بوسعى الآن أن أعوض خسائرى... وكل ما احتاج إليه هو شئ من رأسمال... أن اسهم شركات «اردين» مضمونة، ألا ترى هذا؟

فلم يؤيد المحامى ولم يعترض... وتساءل فى نفسه أن كان جورج ذهب يضارب بأموال مملوكة للعملاء، لا بماله الخاص.

وفجأة قال المحامى: إننى حاولت الاتصال بك فى اليوم التالى للجنازة، لكن يظهر انك لم تكن فى المكتب.

- أحقا؟ انهم لم يخبرونى... إننى ذهبت إلى ميدان سباق الخيل فى هورست بارك... وراهنت هناك مرتين... ومع أن المكسب لم يزد عن خمسين جنيها، إلا انه كان لا بأس به... ففيه نوع من المساعدة.

- صدقت. ثم سوف يجئ إليك مبلغ اضافى نتيجة لوفاة خالتك كورا.

فقال جورج مكتئبا:

- مسكينة خالتى! إنها سيئة الحظ... فقد حدث لها ما حدث وهى تستعد للتمتع بالميراث.

- لنأمل أن يتوصل البوليس إلى المسئول عن موتها.

– اعتقد انهم سوف يتوصلون إليه ما فى هذا شك... إن بوليسنا مقتدر... انهم يحاصرون المشتبه فيهم فى دائرة الحادثة ويضيقون عليهم الخناق لتحديد أفعالهم وقت وقوع الحادث.

فقال المحامى مبينا انه لا يقصد سوى المداعبة:

– ليس هذا من السهل إذا كان قد مضى على الحادث بعض الوقت... فأنا مثلا كنت فى مكتبة ريتشارد فى الساعة الثالثة والنصف فى ذلك اليوم... فهل يمكن أن أتذكر هذا إذا جاء البوليس لإستجوابى بعد عشرة أيام؟ أننى اشك فى هذا... وأنت يا جورج كنت فى ميدان سباق هورست بارك... فهل يمكن أن نتذكر أى يوم ذهبت فيه إلى السباق، بعد مضى فترة كشهر مثلا؟

– بإمكانى أن احدد هذا بموعد الجنازة... فى اليوم التالى لها.

– أصبت... أصبت... ثم انك راهنت على جوادين فائزين... وكان مكسبك بمثابة مساعدة لك فى ظروفك... الحقيقة أن الإنسان لا ينسى اسم الحصان الذى يربح بالمراهنة عليه... ما هو اسم الحصانين الرابحين على فكرة؟

– دعنى أتذكر. آه! هما جايمارك، وضفدعة.

ـ نعم.. لن أنسى الاسمين بحال!..

فضحك المحامى الكهل ضحكته القصيرة الجافة، واستأذن فى الانصراف.

قالت روزا موند وهى تستقبل المحامى دون حماسة ظاهرة:

- إننا نرحب بك طبعا، لكن الوقت لا يزال مبكرا وراحت تتثاءب بشدة... فقال المحامى: الساعة الآن الحادية عشرة صباحا.

فتثاءبت روزا موند مرة ثانية وقالت بلهجة الاعتذار:

- كانت عندنا حفلة ساهرة فى الليلة الماضية... وشربنا كثيرا... ولا يزال مايكل يشعر بتعب فظيع.

وظهر زوجها مايكل شان الممثل الوسيم... وكان بيده فنجان قهوة «سادة» وقد ارتدى روبا أنيقا... ولم يفت المحامى أن يرى زجاجات الشراب والكؤوس وأعقاب السجائر وهى متناثرة هنا وهناك.

وقالت روزا موند وهى تنظر إلى زوجها فى افتتان:

- ما رأيك يا حبيبى فى رشفة من الشمبانيا؟ إنها تنبه أعصابنا الخائرة، كما أنها نخب للمستقبل... آه يا مستر انتويسل! انه لحظ رائع أن يترك لنا خالى ريتشارد تلك الثروة فى هذا الوقت بالذات!...

ولاحظ المحامى نظرة الاستياء التى بدت فى وجه مايكل، ولكن روزا موند استطردت تقول فى أتم صفاء:

- وذلك لان أمامنا الآن فرصة نادرة لاختيار المسرحية التى نريدها، وفيها دور رائع لمايكل، ودور صغير لى... أنها تدور حول واحد من أولئك المجرمين الشبان الذين هم فى داخلهم قديسون... أنها مملوءة بأحدث الأفكار العصرية.

فقال انتويسل بجفاء: هذا هو الظاهر...

- انه يسرق، ويقتل، ويطارد البوليس والمجتمع، وفى النهاية يقوم بمعجزة.

لم يشأ المحامى أن يعقب على هذا الهراء الذى آثار سخطه... ولم يلبث الزوج أن قال والاستياء ظاهر فى وجهه:

- إن مستر انتويسل لا يريد أن يسمع اسطواناتك المتكررة يا روزا موند... اسكتى لحظة ودعيه يشرح لنا الغرض من زيارته.

فقال المحامى:

- هناك بعض مسائل تحتاج إلى تسوية... إننى وصلت توا من قرية «لتشت سانت مارى»...

- إذن فهى خالتى كورا التى قتلت؟ أننا قرانا الخبر فى الجرائد... مسكينة خالتى كورا! إننى عندما نظرت إليها فى الجنازة ذلك اليوم ورأيت ما هى عليه من البلاهة، فضلت أن تكون فى عداد الأموات، والآن فإنها فعلا! انهم لم يصدقونى فى الليلة الماضية عندما قلت لهم أن تلك القتيلة التى قتلت بالبلطة كما جاء فى الجريدة هى خالتى فعلا!... انهم ضحكوا منى فى الواقع، أليس كذلك يا مايكل؟

فلم يجب مايكل شان، واستطردت روزا تقول وهى فى أتم حالات المرح: جريمتا قتل واحدة بعد الأخرى!.. هذا شئ كثير جدا!

- لا تكونى بلهاء يا روزا موند... أن خالك ريتشارد لم يمت مقتولا.

وهنا تدخل المحامى قائلا:

- أنكما عدتما إلى لندن بعد الجنازة... أليس كذلك؟

- نعم... عدنا بنفس القطار الذى كنت فيه أنت.

– بالطبع... بالطبع... أنى سالت هذا السؤال لأنى حاولت الاتصال بكم تليفونيا فى اليوم التالى... حاولت هذا مرات فى الواقع... ولكننى لم أجد ردا.

– أنا فى شدة الأسف... ماذا كنا نفعل فى ذلك اليوم؟ أننا كنا فى المنزل هنا حتى حوالى الظهر أليس كذلك؟ ثم عرجت أنت يا مايكل لمحاولة الاتصال بالمخرج المسرحى روزنهايم، وبعدها ذهبت لتناول الغداء مع أوسكار... أما أنا فخرجت لشراء بعض الملابس ولم أتمكن من لقاء صديقتى جانيت كما تواعدنا من قبل... نعم... إننى أمضيت ساعات طيبة فى التفرج على محلات الأزياء... وبعد ذلك تناولنا العشاء سويا فى مطعم كاستيك... ثم عدنا إلى هنا حوالى العاشرة مساء على ما أظن.

فقال مايكل وهو ينظر ساهما إلى المحامى:

– حول هذا الوقت. ما الذى كنت تريده من الاتصال بنا يا سيدى؟

– الإجراءات متعلقة بالتركة... وأوراق تحتاج إلى إمضاءات.

فقالت روزا موند: هل سنحصل على الميراث الآن، أم ستمضى أجيال؟

فأجاب المحامى:

– أخشى أن أقول أن الإجراءات القانونية تتأخر بعض الشئ...

فبدا الانزعاج على وجه روزا موند حتى قالت: لكن ألا يمكننا الحصول على سلفة مقدما؟ إن مايكل قال أن هذا ممكنا... الحقيقة أن هذه مسالة بالغة الأهمية، بسبب المسرحية.

- من السهل إعطاؤكم بعض المال كسلفة. بل اكبر مبلغ تريدونه.

فتنفست روزا موند الصعداء قائلة: هذا جميل إذن...

ثم أردفت بعد تفكير: هل تركت الخالة كورا أية أموال؟

- القليل... وتركته لبنت خالتك سوزان.

- ولماذا سوزان بالذات؟ اهو كثير؟

- بضع مئات من الجنيهات وبعض الأثاث.

- اهو أثاث ذو قيمة؟

- لا.

وهنا ذهبت حماسة روزا موند، وقالت: هذا شئ غريب! أعنى عندما فاجأتنا كورا بعد الجنازة بقولها: «إن ريتشارد مات قتلا!» وفى اليوم التالى تموت هى مقتولة! أليس هذا شيئا غريبا؟

مضت لحظات حرجة قبلما أجاب المحامى فى النهاية بهدوء:

- نعم... انه فى الواقع شئ غريب جدا.

لم تكن سوزان بانكس فى مثل ملاحة بنت خالتها روزا موند. ولكنها كانت ذو شخصية قوية استهوت المحامى انتويسل وهو جالس يستمع إلى حديثها المنفعل عن خالتها. وجلس عن كثب زوجها جريجورى بانكس الضئيل الجسم منكمشا على نفسه باهت الشخصية حتى لم يتمالك المحامى أن عجب من أمرها كيف أصرت على الزواج برجل كهذا رغم معارضة الأسرة، وما الذى جذبها إليه، إلا أن يكون غموض

المرأة وطبيعتها المحيرة فيما يختص بمن تميل إليهم من الرجال.

كانت سوزان تندد بمثل هذه الجرائم الوحشية وتحمل على البوليس حملة شعواء رغم دفاع انتويسل.. وقد قالت أخيرا:

– ما رأيك فى مرافقة كورا؟ ألم يكن هناك دافع للقتل؟ هل تركت لها كورا شيئا؟

– مجرد مشبك مرصع لا يساوى كثيرا، وبعض لوحات مرسومة عن قرى الصيادين ليست لها سوى قيمة تذكارية.

– لابد أن يكون هناك دافع للقتل، اللهم إلا إذا كان الإنسان مخبولا.

فقال المحامى ضاحكا: إن الشخص الوحيد الذى كان له دافع للقتل هو أنت يا عزيزتى سوزان...

فلأول مرة تحرك جريجورى بانكس وتكلم كأنما صحا من نوم، فقد لمعت عيناه فجأة بضوء كريه وهو يقول:

– ما هذا الكلام؟ ما علاقة سوزان بالحادث؟ ماذا تقصد بمثل هذا الكلام؟

فقالت سوزان بحدة: اسكت يا جورج... إن مستر انتويسل يمزح.

فراح المحامى يقول بلهجة الاعتذار: هى مداعبة ولا شك... إن كورا أوصت بتركتها لك يا سوزان... ولكن بالنسبة لسيدة ترث آلاف الجنيهات، فان إضافة بضع مئات من الجنيهات إليها لا يمكن أن تمثل دافعا للجريمة.

فقالت سوزان بدهشة: هل تركت أموالها لى؟ يا للغرابة! أنها لم تكن تعرفنى... لماذا فعلت هذا؟

- أظن أنها سمعت إشاعات عن قيام مصاعب بخصوص... زواجك... ولما كانت هى قد صادفت مثل هذه المصاعب عند زواجها، فاعتقد أن شعورها كان متماثلا.

وللمرة الثانية تململ جريجورى بانكس فى مكانه، لكنه لم يعقب هذه المرة.

وهنا نظر المحامى فى ساعته وقال:

- إن خالتك عينت تيموزى منفذ للوصية.

فقالت سوزان باحتقار:

- تيموزى! إن خالى يعتبر كانسان خرافى... أن أحدا لا يراه.

- إننى مسافر لمقابلته مساء اليوم. وسأبلغه بقرارك عن زيارة الفيلا.

- لن تدوم الزيارة اكثر من يوم أو يومين... فإننى لا احب أن أغيب كثيرا عن لندن... فعندى مشروعات كثيرة لأعمال سأقوم بها.

فتطلع المحامى حوله إلى غرفة الجلوس القليلة الأثاث فى هذا المسكن الضيق مما يدل على العسر المالى... ولم يلبث أن سألها:

- ما هى مشروعاتك للمستقبل؟

- إننى لم أفكر فى محل معين بشارع كارديجان... أتظن انه يمكنك تقديم سلفة لى... فلابد لى من دفع عربون.

فقال المحامى: هذا ممكن... أننى اتصلت بكم تليفونيا فى اليوم

التـالى للجنازة، ولكننى لم أجـد أى رد... فـقـد خطر لى أنكم ربما تحتاجون إلى سلفة... واعتقدت أنكم غادرتم لندن.

فقالت سوزان بسرعة:

– آه!. لا!. أننا كنا هنا طول اليوم... ولم نخرج على الإطلاق.

وقال جريجورى برقة:

– أظن يا سوزان أن تليفوننا حدث به عطل ذلك اليوم...

وفـجـأة قـالت سـوزان: كـيف عـرفت خـالتى كـورا بأمـر زواجنا؟ انه عقد فى مكتب السجل المدنى، ولم نبلغ أحدا إلا فيما بعد.

– أظن أن ريتشـارد ربما اخبرها... إنهـا عملت وصيتهـا منذ حوالى ثلاثة أسـابيع! وكانت من قبل لصالح إحدى الجمعيـات الخيرية، وكان ذلك حوالى الوقت الذى ذهب فيه ريتشـارد لزيارتها.

وهنـا بدا الانـزعــاج على وجــه ســوزان، وقــالت: هل ذهب خــالى ريتشارد لزيارتها؟ لم تكن عندى اقل فكرة عن هذا! ولا أنا.

– إذن فقد حدث هذا عندما...

– «عندما» ماذا؟

فقالت سوزان: لا شئ!.. لا شئ!..



الـزيـارة

قالت مود ترحب بالمحامى انتويسل
على محطة السكة الحديد:

– إن حضورك إلينا مكرمة منك... أؤكد لك أن هذه الزيارة هى محل تقدير منى أنا وزوجى تيموزى... والحقيقة أن وفاة أخيه ريتشارد كانت اسوا شئ اثر فى صحته...

والواقع أن مود أخذت تضرب على هذه النغمة وهما يخرجان من باب المحطة الريفية إلى مكان السيارة إذ راحت تقول: إن تيموزى مريض بصفة دائمة كما تعلم، وجاءت فكرة الموت فذكرته بحالته وزادته سوءا، خصوصا وهو الآن الشقيق الوحيد الباقى من أفراد الأسرة الأصيلة!..

وقادته إلى سيارة عتيقة لم تتحرك إلا بعد محاولات شتى من جانبها، وقالت معتذرة: إن هذه الملعونة أتعبتنى أثناء عودتى من تشييع الجنازة... فقد تعطلت فى الطريق حتى سرت على قدمى مسافة أميال إلى اقرب قرية واضطررت إلى المبيت فى الفندق الصغير هناك حتى يتم إصلاحها. لا شك أن هذا الغياب أزعج تيموزى جدا، ولم أجد بدا من الاتصال به تليفونيا لأخطره أننى لن أتمكن من العودة إلا

فى اليوم التالى... انه ينزعج كثيرا من هذه المفاجآت، حتى أن الإنسان يضطر إلى إخفاء بعض الأمور عنه خوفا على صحته... لكن هناك أشياء لا يمكن إخفاؤها ولا حيلة فيها... مثل مقتل كورا... رغم بلاهتها إلا أنها انتهت نهاية غير معقولة... ألم يكن لها بعض الأشخاص المقربين؟

– أشخاص مقربين؟ ما قصدك؟

– أعنى أحد الفنانين أو الموسيقيين المتهوسين... أو أى شئ من هذا القبيل...

شخص من هذا النوع سمحت له بالدخول عندها، ثم قتلها من اجل النقود!

إن وجه الغرابة فى هذا هو وقوع الجريمة فى وضح النهار... فمثل هذه الجرائم لا تقع إلا ليلا.

فقال المحامى: لو وقع الحادث ليلا لكانت هناك امرأتان.

– آه.. تقصد مرافقتها.. على كل حال الأسلم للفاعل لو كان يقصد السرقة أن يفعل هذا بعد خروج المرأتين معا.. ولذلك فإن هذه الجريمة تبدو فى نظرى لا معنى لها.

تركها انتويسل تسترسل حتى تفضى بكل ما عندها... وقد أضافت تقول بعد فترة صمت وهى منهمكة فى القيادة: لو أمكن فقط منع الصحف عن تيموزى!.. لكنه يصر على قراءتها، مما يؤذى صحته... ربما ترى يا مستر انتويسل انه لا محل لحضور تيموزى لحضور جلسة التحقيق الرسمى؟ لو لزم الأمر فان بإمكان الدكتور بارتون ان يقدم

شهادة صحية عن حالته.

- يمكنك أن تطمئنى من هذه الناحية.

- شكرا لك.

ووصلت بهم السيارة إلى المنزل الخاص واجتازت ممرا مهملا... وكان المنزل ذاته يبدو عليه القدم بسبب إهمال العناية به فترة... واعتذرت مود عن هذا بأن ظروف الحرب وما بعدها اضطرتهم إلى الاقتصاد فى النفقات والاستغناء عن اكثر الخدم... ثم أدخلته إلى غرفة الجلوس وتركته دقائق عادت بعدها تحمل أدوات الشاى وبعض الكعك... فغمغم انتويسل: وتيموزى... ألا يتناول الشاى؟

فأجابت مود أنها أعدت له الشاى الخاص به قبل ذهابها إلى المحطة، وأضافت قائلة: والآن فانه استراح فترة كافية، وسيكون فى احسن حالة لاستقبالك. أرجو أن تحاول عدم إثارة انفعالاته بقدر ما يمكنك.

فطمأنها المحامى... ولم يتمالك بعد انسحابها أن عجب من حال هذه الزوجة... كانت قوية البنية موفورة الصحة سليمة الإدراك... لكن نقطة الضعف فيها هى المبالغة فى الاهتمام بالحالة الصحية لزوجها... انهما لم ينجبا أطفالا... ولا شك أن حبها لزوجها قد تحول إلى أمومة جعلها تسرف على رعايته والسهر عليه، حتى فرضت عليه هذه الحالة المرضية الخالدة!

مساكين بعض الأزواج والزوجات.

نهض تموزى فى مقعده ومد يده إلى ضيفه قائلا:

- أشكرك لحضورك يا انتويسل.

كان ملئ الجسم يشبه أخيه ريتشارد شبها قويا، ولكن ملامح وجهه كانت تشف عن ضعف الإرادة، وكانت علامات التذمر هى السمة الغالبة عليه.

وأضاف يقول محذرا: يجب ألا اجهد نفسى. فقد حتم على الطبيب هذا. انه يشير على دائما بتجنب القلق. لكن لو حدثت فى أسرته جريمة قتل، لكان أول من يستسلم للقلق! إن هذا كثير جدا على طاقة الإنسان! وفى خاتمة المطاف تقتل كورا المسكينة ببلطة! بلطة!.؟ إن هذه البلاد أصبحت الآن مملوءة برجال العصابات!... يسرحون هنا وهناك لقتل النساء العزل!.. كانت صدمة لرجل يسمع شقيقته ماتت مقتولة!.. يا إلهى!.. إننى أصبت بما يشبه الصرع لمدة عشرين دقيقة!.. لابد لك أن تشرف على كل شئ بالنيابة عنى يا انتويسل... ليس فى قدرتى أن اذهب إلى التحقيق الرسمى لكى أتعرض لمتاعب من أى نوع بسبب تركة كورا... وبهذه المناسبة، ما هو مصير كورا فى تركة ريتشارد؟ سوف يؤول إلى فيما أظن؟

وهنا غمغمت مود بكلام يفهم منه أنها سترفع أدوات الشاى، وانسحبت من الغرفة.

فقال المحامى: إن المبلغ المخصص ريعة لكورا يؤول إليك والى ابن وبنات الأخوات بالتساوى.

فقال تيموزى وقد احتقنت وجنتاه اهتياجا:

- لكنى اقرب الأقرباء إليها، أنا شقيقها الوحيد الحى!

فاخذ المحامى يشرح له بدقة تفاصيل شروط وصية ريتشارد ابرناثى، مذكرا إياه برقة انه أرسل إليه نسخة من الوصية.

فقال تيموزى: لا تنتظر منى أن افهم كل ذلك اللغو القضائى!... أننى لم اصدق هذا عندما عادت مود وأخبرتنى بملخص الوصية...

ـ نعم أن نصيبى من التركة سوف يمكننى الآن من الوقوف على قدمى وإصلاح المنزل والحديقة واستعادة الخدم... ولكننى أصارحك بان شروط وصية ريتشارد قد جرحت شعورى بشدة.

– أنا ابرناثى صميم! وأنا آخر أصلاب الأسرة! وكان يجب ترك الإشراف الكامل لى!..

ومضى تيموزى يضرب على هذه النغمة فى انفعال ظاهر وقد نسى مرضه حتى اعتدل فى مقعده وبدا صحيحا معافى... وأخيرا عادت مود إلى الغرفة وقالت بحزم:

– أظن أن مستر انتويسل بقى معك مدة كافية... لابد لك من الراحة الآن... إذا كنتما اتفقتما على كل شئ...

وسافر انتويسل إلى لندن بقطار الصباح المبكر فى اليوم التالى... وعندما وصل إلى منزله، اتصل تليفونيا بواحد من أصحابه بعد تردد لم يطل مداه.



سر مقتل كورا

قال المحامى انتويسل لمضيفه بحرارة بعد أن فرغا من طعام العشاء:

– لا أستطيع أن اعبر لك عن مدى سرورى بدعوتك لى... إن هذه الوليمة الحافلة تشف عن كرم فرنسى.

فقال هريكول بوارو وهو يشير إلى مقعد وثير لكى يجلس فيه ضيفه: أنا بلجيكى... ولكنى فرنسى فى معدتى... والحقيقة أن الإنسان فى سنى تكون متعته الوحيدة فى الحياة هى المائدة... ومن حسن الحظ أن لى معدة جيدة.

– آه! لكننى أحسدك على هذا «الاسكالوب» الممتاز... ترى كيف تحصل على مثل هذا اللحم الممتاز الذى يذوب تحت الأسنان؟

فقال بوارو ضاحكا:

– إن لى صديقا يشتغل بالجزارة. وقد وقفت إلى حل بعض مشاكله. وإعرابا عن امتنانه لى فانه يرعانى فيما يتصل بشئون المعدة!

– حل المشاكل؟ ليتك لم تذكرنى بالمهمة التى جئت من اجلها... إنها

ثقيلة على نفسى، ولا اعرف من أين أبدا القضية.

ومهما يكن فقد تحامل المحامى على نفسه، وتنهد قائلا: لا أدرى إن كان دورى هنا دور المغفل الذى يجسم الأمور ويجعل من الحبة قبة. لكننى سوف أضع الوقائع أمامك، وأود أن اعرف رأيك فى النهاية.

وتمهل المحامى برهة، ثم اخذ فى سرد قضيته بأسلوبه المنظم ومنطقه القانونى مما كان موضع اهتمام وتقدير الرجل القصير الكهل ذى الرأس الشبيهة بالبيضة.

وساد الصمت بعد أن فرغ المحامى من كلامه...

وتأهب للرد على الأسئلة.. فقد كان بوارو يستعرض فى ذهنه الوقائع التى سمعها... ثم قال فى النهاية:

- يبدو أن المسالة واضحة. فقد قام الشك فى ذهنك أن صديقك ريتشارد ابرناثى قد يكون مات مقتولا. وهذا الشك أو هذا الافتراض يستند إلى أساس واحد فقط، هو الكلمات التى قالها كورا ابرناثى فى جنازة ريتشارد ابرناثى. فإذا استبعدنا هذه الكلمات، لا يبقى لدينا شئ... وكون أن كورا ذاتها ماتت مقتولة فى اليوم التالى، ربما يكون من قبيل المصادفة المحضة. نعم أن ريتشارد ابرناثى توفى فجأة، ولكنه كان تحت إشراف طبيب مشهور كان يعرفه جيدا، ولم تقم شبهات عند هذا الطبيب، وقد اصدر شهادة بالوفاة.. هل دفن ريتشارد أو احترقت جثته؟

- احترقت جثته، بناء على طلبه.

- وهذا يعنى أن طبيبا ثانيا وقع شهادة الوفاة بإمضائه... وإذن

فإننا نعود إلى النقطة الجوهرية، وهى ما قالته كورا لانكنيز. انك كنت هناك وسمعتها. لقد قالت: «إن ريتشارد مات قتيلا، أليس كذلك؟»

– هذا ما قالته.

– والنقطة الجوهرية هى انك تعتقد إنها قالت الحقيقة..

– نعم.. هذا ما اعتقده.

– لماذا؟

– لماذا؟!

ردد المحامى هذه الكلمة فى شئ من الحيرة، فقال بوارو:

– نعم، لماذا؟ هل السبب لأنك تشعر فى قرارة نفسك بقلق من كيفية وفاة ريتشارد؟

فهز المحامى رأسه قائلا: لا.. لا.. ليس هذا باى حال.

– إذن فالسبب هو كورا نفسها.. هل كنت تعرفها جيدا؟

– إننى لم أرها منذ.. اكثر من عشرين سنة.

– هل كان يمكن أن تعرفها لو كنت صادفتها فى الشارع؟

فتأمل المحامى برهة ثم أجاب:

– ربما كنت أمر بجانبها فى الشارع دون أن أعرفها... إنها كانت بنتا نحيلة عندما رايتها لأخر مرة، ثم تحولت إلى امرأة قوية فى متوسط العمر... ولكن لو أننى تكلمت معها وجها لوجه عندئذ لعرفتها.. ولما رايتها أخيرا كانت تصفف شعرها بنفس طريقتها الأولى

وهى الشعر المقصوص فوق الجبين بخط أفقى منتظم، وكانت لها طريقتها الخاصة فى التحديق إلى الإنسان من خلال خصلة شعرها، كحيوان متردد.. وكانت لها خاصية أخرى هى اندفاعها فى الكلام بصورة مفاجئة، مع إمالة الرأس إلى جانب، وإطلاق الكلام الصارخ.

– إذن فقد كانت هى كورا ذاتها التى عرفتها منذ سنوات، وكانت على حالتها من إطلاق الكلام الصارخ!... وهذه الأشياء الصارخة التى كانت تقولها فى الماضى، هل كان لها عادة ما يبررها؟

– كان هذا هو الشئ القبيح فى شخصية كورا... فعندما كان من الخير ترك الحقيقة دون الإفصاح عنها، كانت هى تقولها وتقذف بها.

– وقد بقيت هذه الخاصية فيها لم تتغير... إن ريتشار مات مقتولا... وهكذا فان كورا ذكرت هذه الحقيقة على الفور...

فتململ المحامى فى مكانه قائلا: أنت تظن انه مات مقتولا؟

– آه... لا... لا يا صديقى.. لا يمكن أن نمضى بهذه السرعة.. إننا متفقان على هذا، وهو أن كورا اعتقدت أن ريتشارد مات قتلا. إن المسالة كانت عندها يقينا اكثر منها تخمينا... وهكذا فإننا نصل إلى هذه النتيجة، وهى انه لابد كان لديها مبرر ما فى هذا الاعتقاد... ونحن متفقان، نتيجة لمعرفتك لأطوارها، أن المسالة لم تكن معاكسة كلامية... والآن أخبرنى... عندما قالت كورا ما قالته، كان هناك نوع من الاحتجاج الاجتماعى.. أهذا صحيح؟

– صحيح تماما..

– وبعد ذلك ارتبكت، فأحجمت وتراجعت عن موقفها، قائلة، طبقا لما استطعت أنت أن تتذكره، كلاما مثل: «لكننى كنت أظن مما قاله لى ريتشارد..» فأومأ المحامى برأسه قائلا:

– ليتنى كنت أستطيع أن أتذكر بوضوح اكثر... لكننى متأكد من هذا بصورة إجمالية... آن الكلمات التى استخدمتها هى: «إن ريتشارد اخبرنى»... أو «أن ريتشارد قال..».

– وبعدئذ سويت المسالة واخذ الجميع يتكلمون فى موضوعات أخرى.. هل يمكنك أن تتذكر، وأنت تستعرض المناسبة، اى تعبير خاص أو علامة معينة ظهرت على وجه اى واحد منهم؟ اى شئ يبقى عالقا فى ذاكرتك، باعتباره «غير عادى»؟

– كلا..

– وفى اليوم التالى ذاته تموت كورا مقتولة.. وهنا تسال نفسك. أيمكن أن يكون هذا من قبيل السبب والمسبب؟..

ومرة أخرى تململ المحامى فى مقعده، ثم أجاب قائلا:

– أظن أن هذا يبدو لك شيئا مسرفا فى الخيال؟

فقال بوارو: أبدا.. إذا سلمنا بان الافتراض الاصلى صحيح، فهذا شئ منطقى.. أن الجريمة الكاملة، أو جريمة قتل ريتشارد ابرناثى، قد ارتكبت، وقد سار كل شئ على احسن ما يرام.. فجأة يبدو انه يوجد شخص عنده علم بالحقيقة!... ومن الواضح أن هذا الشخص يجب إسكاته بأسرع ما يمكن..

- إذن فأنت تظن أنها.. أنها جريمة قتل؟

فقال بوارو برصانة: إننى أظن يا عزيزى مثل ظنك بالضبط... وهو أن هناك قضية للبحث والتحقيق.. هل اتخذت إجراءات ما؟ هل تكلمت عن هذه المسائل مع البوليس؟

فهز انتويسل رأسه قائلا:

- كلا.. لقد بدا لى أن شيئا كهذا لا يمكن أن يؤدى إلى نتيجة طيبة... ان مركزى هو أننى امثل الأسرة.. وإذا كان ريتشارد ابرناثى قد قتل، فيبدو أن هناك طريقة واحدة تم بها هذا..

- بالسم؟

- تماما.. وقد تم حرق الجثة.. ولا يوجد الآن اى دليل متيسر.. ولكننى قررت انه لابد أن يرتاح بالى أنا شخصيا من هذه الناحية.. وهذا هو السبب الذى جعلنى احضر إليك يا بوارو.

- من كان فى القصر وقت وفاته؟

- رئيس خدم عجوز كان فى خدمته منذ سنوات، وطاهية وخادمة. وربما يبدو انه لابد أن يكون أحدهم هو بالضرورة..

- آه!.. لا تحاول أن تمنع عنى الحقائق... إن كورا قد عرفت أن ريتشارد ابرناثى مات مقتولا، وهى ترتضى أن تشترك فى عملية الصمت والكتمان.. هى تقول:

«أظن أنكم جميعا على حق».. وإذن فلابد أن يكون المقصود هو أحد أفراد الأسرة.. شخص لا يستصوب اتهامه علنا.. ولولا هذا لما

ارتضت كورا مع شدة حبها لأخيها أن تدع القاتل المختفى يظل مجهولا .. أنت توافق على هذا ولا شك؟

فقال المحامى: أصارحك أن هذا هو ما استلخصته لنفسى... ذلك وان كان اى فرد من أفراد الأسرة قد أمكنه أن..

ولكن بوارو قاطعه قائلا:

- حيثما يكون السم هو المستخدم فهناك كل أنواع الاحتمالات... لابد فيما هو المفروض انه كان عقارا مخدرا من نوع ما إذا كان قد توفى أثناء نومه وما دامت لم تظهر اى علامات مريبة... والمرجح انه كان قبل ذلك يتناول عقارا ما يقدم إليه كدواء.

فقال انتويسل: مهما يكن فان الكيفية لا تهمنا .. فإننا لن نستطيع التوصل إلى إثبات شئ فى هذه الناحية.

- لا يمكن هذا فى حالة ريتشارد ابرناثى.. ولكن مقتل كورا لانكنيز مسالة مختلفة... فمتى عرفنا من هو الفاعل فيمكن بعد ذلك إيجاد الأدلة المطلوبة.

ثم أضاف بوارو وهو يصوب إليه نظرة حادة:

- لعلك قمت فعلا ببعض الخطوات؟

- خطوات قليلة.. وكان غرضى بصفة أساسية هو التوضيح والحصر. انه لشئ كريه إلى نفسى أن أفكر فى أن واحد من أفراد أسرة ابرناثى يكون قاتلا. ومازلت لا اعتقد هذا بتاتا. وكل ما قصدته هو انه ربما كان بإمكانى ببعض الأسئلة العابرة أن أبرئ أفراد معينين

منهم بما يبعد عنهم كل الشك... وربما كلهم... وعلى كل حال فان المحاولة التى قمت بها كانت يسيره جدا... وهى: ماذا كان أفراد أسرة ابرناثى يفعلون فى فترة بعد ظهر اليوم التى قتلت فيه كورا لانكنيز؟.

فقال بوارو: جميل.. وماذا كانوا يفعلون؟

– إن جورج كروسفيلد ابن أخت ريتشارد ابرناثى كان فى ميدان سباق الخيل فى هورست بارك... وروزا موند شان ابنة أخته خرجت للطواف بالمحال التجارية فى لندن.. وزوجها مايكل شان الممثل، ذلك لان الواجب أن يشمل الأزواج أيضا.

– بكل تأكيد.

– .. زوجها كان يتفق على مسرحية يقوم ببطولتها.. وسوزان ابنة الأخت الثانية وزجها جريجورى بانكس مساعد الصيدلى لزما مسكنهما طول النهار.. وتيموزى ابرناثى شقيق ريتشارد والمعروف باسم المريض الخالد كان فى بيته فى مقاطعة يوركشير... وكانت مود عائدة بسيارتها من قصر اندربى.

وتوقف المحامى.. فنظر إليه بوارو وأوما برأسه موافقا وقال:

– نعم.. هذا ما قالوه.. وهل كله صحيح؟

– لا أدرى يا بوارو... فالمجال هنا متسع للصدق والكذب.. ولكننى سأذكر لك نتائج معينة استخلصتها لنفسى.. إن جورج ربما كان فى ميدان سباق الخيل، ولكننى لا أظنه ذهب فعلا.. لقد قال لى انه راهن على جوادين فازا فى السباق ولما سألته عن اسميهما أجاب بلا

تردد... ولما بحثت المسالة بنفسى فيما بعد تبين أن الجوادين اللذين ذكرهما فاز أحدهما فقط، ولم يصل الثانى حتى إلى نهاية السباق...

– شئ طريف.. هل كان جورج هذا فى حاجة ماسة إلى مال فى فترة وفاة خاله؟

– إن إحساسى هو أن حاجته للمال كانت ماسة جدا.. أننى لا أجد دليلا على هذا، ولكننى اشك فى انه كان يضارب بالأموال المعهود بها إليه من رؤسائه وكان معرض للإبلاغ عنه.. وأستطيع أن أقول بخبرتى أن ريتشارد ابرناثى الذى كان خبيرا بأخلاق الرجال لم يكن راضيا عن أخلاق ابن أخته ولم يكن يثق فيه.

– إن أمه كانت فتاة حسناء ولكن سيئة التصرف، وقد تزوجت رجلا كانت أخلاقه محل الشك.. مما يؤسف له أن فتيات أسرة ابرناثى لم يعرفن بحسن اختيار الأزواج.

وتوقف المحامى مرة أخرى... ثم عاد يقول:

– أما عن روزا موند فهى فاتنة ولكن متهوسة... ولا اعتقد أن امرأة مثلها يمكن أن تحمل بلطة وتهشم بها رأس كورا! وزوجها مايكل شان الممثل الشاب ذو طموح ولكنه معتد بنفسه كثيرا... لا اعرف عنه الكثير، وليس هناك سبب يجعلنى ارتاب فى إقدامه على ارتكاب جريمة وحشية أو القيام بعملية تسميم عن عمد أو قصد... لكن إلى أن يثبت بالدليل انه فعل حقا ما يقول انه فعلا فلا يمكننى استبعاده من دائرة الشك والاتهام.

– لكن ليست لديك شكوك من ناحية زوجته؟

- لا .. لا .. هناك فى أخلاقها شئ من القسوة المروعة... لكننى لا أستطيع أن أتصور بلطة فى يدها! إنها مخلوق هش المظهر!

فقال بوارو بابتسامة يسيرة متشككة:

- وجميلة! وماذا عن بنت الأخت الأخرى؟

- سوزان؟ إنها تختلف تماما عن روزا موند.. إنها فتاة ذات شخصية واقتدار.. وهى وزوجها كانا فى البيت ذلك اليوم.. وقد قلت لهما «كذبا» إننى حاولت الاتصال بهما تليفونيا بعد ظهر ذلك اليوم، فقال زوجها جريجورى فى الحال أن التليفون كان به عطل طول النهار. فقد حاول الاتصال بشخص ما ولم يوفق..

- إذن فالموقف غير قاطع هنا أيضا. أنت لا تستطيع استبعادهما عن دائرة الشك كما كنت ترجو. ما هو وصف الزوج؟

- من الصعب أن أصفه لك.. أن له شخصية منفرة، وان كنت لا أستطيع أن أقول بالضبط لماذا وجدت هذا الانطباع فى نفسى من ناحيته، أما عن سوزان؟

- نعم؟

- إن سوزان تذكرنى بخالها ريتشارد.. إن لها قوة شخصيته ومقدرته الذهنية.. وربما كان الوهم هو الذى يصور لى انه ينقصها ما كان لصديقى ريتشارد من طيبة القلب وحرارته.

فقال بوارو:

- النساء لسنا طيبات القلوب، وان كان بوسعهن أحيانا أن يكن

رقيقات... هل هى تحب زوجها؟

- إلى حد التفانى. لكنى فى الواقع يا بوارو لا أستطيع. لا أستطيع أن اصدق لحظة واحدة أن سوزان...

فقال بوارو:

- أنت تفضل اتهام جورج؟ هذا طبيعى! أما فيما يتعلق بى، فإننى لست عاطفيا بالنسبة للسيدات الجميلات.. الآن حدثنى عن زيارتك لأفراد الجيل الاصغر سنا فى الأسرة..

فوصف انتويسل زيارته لتيموزى وزوجته مود بشئ من التفصيل.. وتولى بوارو تلخيص النتيجة قائلا:

- إذن فان مود بارعة فى قيادة السيارات وإصلاحها؟ وتيموزى ليس فى حقيقته بالمريض الخالد كما يظن بينه وبين نفسه؟ فهو يخرج أحيانا للرياضة سيرا وفى قدرته أن يقوم بعمل شاق؟ ثم هو أنانى، وكان يحسد أخاه ريتشارد على نجاحه وتفوقه؟

- لكنه تكلم عن كورا بلهجة الودود المتعاطف.

- وسخف كلامها الطائش بعد الجنازة. وماذا عن المستفيد السادس من وصية ريتشارد؟

- هيلين؟ أرملة ليو شقيق ريتشارد؟ أننى لا اشك فيها لحظة واحدة. وعلى اى حال فمن السهل إثبات براءتها... فإنها بقيت فى قصر اندربى، مع ثلاثة من الخدم.

فقال بوارو: حسنا يا صديقى. لنكن عمليين. ماذا تريد منى أن افعل؟

- أريد معرفة الحقيقة يا بوارو.

- نعم... نعم.. إن هذا يكون شعورى لو أننى كنت مكانك.

- وأنت الرجل الذى يمكنه ذلك.. أنا اعرف انك لا تباشر قضايا الآن، ولكنى اطلب منك أن تباشر هذه القضية.. هى مسالة عمل، وسوف أتكفل بكافة النفقات... هيا الآن، إن المال دائما مفيد.

فقال بوارو باسما: ليس هذا إذا كان كله يذهب إلى الضرائب! ولكننى سأعترف لك بان هذه القضية أثارت اهتمامى. لأنها ليست سهلة. ولان وقائعها مشوشة مبهمة.. هناك مسألة يحسن يا صديقى أن تقوم بها. وبعدها سوف اتكفل أنا بكل شئ. لكننى أظن أن من الأفضل أن تقابل الطبيب الذى اشرف على علاج ريتشارد ابرناثى. هل تعرفه؟

- معرفة سطحية.

- وما هى معلوماتك عنه؟

- هو طبيب باطنى متوسط العمر... كفء... وكان وثيق الصلة بريتشارد... وهو شخص لا غبار عليه بحال...

- إذن فقابله.. انه سوف يتكلم معك بحرية اكثر مما يتكلم معى.. سله عن مرض ريتشارد.. استفهم منه عن الأدوية التى كان ريتشارد يتناولها وقت وفاته وقبلها.. حاول أن تعرف منه أن كان ريتشارد قد ذكر له شيئا عن توهمه بدس سم له.. وبهذه المناسبة، هل مس جيلكريست هذه متأكدة أن ريتشارد قد ذكر كلمة «التسمم» فى كلامه مع أخته كورا؟

فجعل انتويسل يتأمل برهة، ثم أجاب قائلا:

- هذه هى الكلمة التى استخدمتها.. لكنها من نوع الشهود الذين يغيرون غالبا الألفاظ التى يستخدمونها..

- هل خطر لك يا صديقى أن مس جيلكريست هذه قد تكون هى ذاتها معرضة للخطر؟

فبدت الدهشة على المحامى، وقال:

- لا يمكننى أن أقول أن هذا خطر ببالى أبدا!

- أظن الآن يا صديقى أن الأفضل لها ألا تبقى وحدها فى تلك الفيلا.

- اعتقد أن سوزان سوف تذهب إلى هناك.

- إذن فان مسز جريجورى ذاهبة إلى الفيلا؟ الفيلا؟

- إنها تريد أن تحصر متعلقات كورا.

- مفهوم.. مفهوم.. لا باس يا صديقى.. افعل ما طلبت منك.. ويمكنك أيضا أن تبلغ هيلين عن احتمال ذهابى إلى القصر.. سوف نرى.. من الآن فصاعدا سوف اركز إهتمامى فى تلك القضية.

واخذ بوارو يفتل شاربه بنشاط كبير.



التزام الحذر

قرر المحامى انتويسل أن يلتزم فى حديثه مع الدكتور لارابى أتم الحذر حتى لا يجرح شعوره كطبيب... ولهذا قال بعد أن تنحنح:

– أريد أن أستشيرك فى مسالة دقيقة جدا، تتعلق بموكلى المرحوم ريتشارد ابرناثى.. سأقول سؤالى بكل صراحة.. هل أنت متأكد، ومتأكد تماما، انه توفى بما يوصف انه وفاة طبيعية؟

فقال الطبيب وقد لاحت على وجهه الملئ المورد علامات الدهشة:

– ما هذا بحق السماء؟ هو هذا طبعا! إننى أعطيت شهادة الوفاة.. ولو أننى لم اكن مطمئنا..

فقاطعه المحامى: طبعا.. طبعا.. أؤكد لك أننى لا افترض العكس.. لكن يسرنى أن أتلقى تأكيدا منك.. نظرا للإشاعات التى ترددت.

– إشاعات؟ أية إشاعات؟

فقال المحامى مداريا: إن الإنسان لا يعرف كيف تبدأ هذه الأشياء.. ولكننى أرى انه لابد من وضع حد لها، رسميا إذا أمكن.

فراح الطبيب يقول:

- إن ريتشارد كان مريضا بداء خطير منذ نحو سنتين.. وكان يمكن أن ينتهى اجله قبل ذلك.. إن وفاة ابنه أضعفت إرادته للتعلق بالحياة، واستنزفت مقاومته للمرض.. وأنا اسلم بأننى لم اكن أتوقع أن تأتى وفاته بمثل هذه السرعة، أو فجأة كما حدث.. لكن هناك سوابق كثيرة.. والطبيب الذى يتنبأ على وجه الدقة متى يموت المريض أو إلى متى يظل على قيد الحياة، إنما يرجم بالغيب.

- هذا مفهوم.. وأنا لا اشك فى تشخيصك.. وإنما أسألك هذا السؤال: هل من الممكن أن رجلا يعرف أو يرتاب فى انه ميت لا محالة، قد يعمد بمحض رغبته إلى تقصير تلك الفترة الباقية له على قيد الحياة؟ أو أن شخصا آخر قد يقوم بهذه المهمة نيابة عنه؟

فقطب الدكتور لارابى وجهه قائلا:

- تعنى الانتحار؟ إن ريتشارد لم يكن من النوع الذى يفعل هذا..

- مفهوم. بإمكانك إذن أن تؤكد لى، طبيا، أن مثل هذا الاتجاه مستحيل.

فتململ الطبيب فى قلق وقال:

- لا يمكن أن أقول هذا.. انه توفى وهو نائم، كما يحدث لكثير من الناس.. ولم يكن هناك سبب يدعو إلى الشك فى وجود انتحار، ولا دليل يشير إلى مثل هذه الحالة النفسية.. وإذا كان لابد من إجراء تشريح لكل رجل مريض مرضا خطيرا بعد موته وهو نائم...

كان الطبيب يقول هذا ووجهه يحمر بصورة متزايدة... فسارع

المحامى يقول له: بالطبع.. بالطبع.. لكن إذا وجد دليل.. لم تكن أنت تعلم به.. مثلا إذا كان هو قال شيئا لشخص ما.

- شئ يشير إلى تفكيره فى الانتحار؟ هل قال هذا؟ لابد أن أقول أن هذا شئ يثير دهشتى.

- لكن إذا افترضنا جدلا أن هذا حصل، فهل يمكنك استبعاد احتمال كهذا؟

فأجاب الدكتور لارابى ببطء:

- لا.. لا.. لا يمكننى أن أنفى هذا.. لكننى أقول مرة ثانية. لو صح هذا لكان فيه ما يثير دهشتى.

فسارع المحامى إلى استغلال هذا التقدم، قائلا:

- إذا افترضنا أن موته لم يكن طبيعيا، فماذا يمكن أن يكون سبب الوفاة؟ أعنى أى نوع من العقاقير؟

- أنواع كثيرة.. نوع من العقاقير المخدرة.. لم يكن هناك نوع من السموم، وكانت حالته عادية.

- كان يتناول جرعات أو حبوب منومة؟ شئ من هذا القبيل؟

- نعم.. إننى وصفت له منوم سلمبريل، وهو نوع مأمون.. ولم يكن يتناوله كل ليلة.. ولم يكن عنده اكثر من زجاجة حبوب صغيرة فى أى وقت.. ولم يكن تعاطى هذا المنوم بمقدار ثلاثة أو حتى أربعة أمثال الكمية المقررة بالذى يؤدى إلى الموت.. والواقع إننى رأيت زجاجة المنوم قرب سريره بعد موته وهى لا تزال مملوءة تقريبا.

– وما هى الأدوية الأخرى التى وصفتها له؟

– أدوية مختلفة.. دواء يحتوى على مقدار صغير من المورفين يتناوله عندما تنتابه نوبة ألم.. وبعض كبسولات الفيتامين.. ومزيج لعسر الهضم.. و..

فقاطعه انتويسل قائلا:

– كبسولات الفيتامين؟ أظن انه وصف لى يوما علاجا من هذا النوع.. أليست كبسولات صغيرة مستديرة من الجلاتين؟

– نعم.. تحتوى على مادة اديكسولين.

– هل كان من الممكن إدخال شئ آخر فى.. لنقل فى واحدة من هذه الكبسولات؟

– شئ مميت، تقصد؟

قال الطبيب هذا وهو فى شئ من الدهشة المتزايدة.. وأردف:

– لكن من المؤكد انه لا يوجد قط أحد يمكنه. اسمع يا انتويسل!.. ما الذى ترمى إليه؟ يا إلهى! هل تشير يا رجل إلى وجود حالة قتل؟

– لا أدرى بالضبط ما اقصده.. كل ما أريد أن اعرفه هو الممكن والمحتمل.

– لكن أى دليل عندك حتى يشير إلى شئ كهذا!

فأجاب انتويسل بصوته المتعب المجهد: لا دليل عندى.. أن ريتشارد توفى.. كما توفى الشخص الذى تكلم معه.. والمسالة كلها إشاعة..

إشاعة غامضة غير مطمئنة.. ورأيت أن أبددها إذا استطعت.. لو كان فى قدرتك أن تقرر لى انه لم يكن بوسع أحد تسميم ريتشارد بأية كيفية مهما تكن، لكان هذا من دواعى سرورى.. أؤكد لك أن شيئا كهذا يرفع عن صدرى عبئا ثقيلا.

فنهض الدكتور لارابى واخذ يتمشى جيئة وذهابا، وقال أخيرا:

– لا يمكننى أن اقل لك ما تريد منى أن أقوله. ليت هذا كان فى وسعى. بالطبع أن هذا ممكن. كان بوسع أى شخص استخراج الزيت من أية كبسولة وإحلال مادة أخرى مكانه من عديد من المواد الطبية المعروفة.. أو كان يمكن دس شئ فى طعامه أو شرابه؟ أليس هذا اكثر احتمالا؟

– ربما.. لكن لم يكن فى القصر عند موته سوى الخدم، وأنا واثق تماما أن الفاعل لم يكن واحدا منهم.. ولهذا فإننى ابحث عن احتمال دس مادة بطيئة المفعول.. ألا يوجد عقار يدسه الفاعل، ثم يموت الشخص بعد أسبوع؟

فأجاب الطبيب بجفاء:

– فكرة مناسبة، لكنها لا تقوم على ساقين.. إننى اعرف يا انتويسل انك إنسان مسئول.. لكن من ذا الذى يتقدم بفكرة كهذه؟.. يبدو لى إنها فكرة جامحة.

– ألم يقل لك ريتشارد أى شئ؟ ألم يلمح لك قط أن أحد أقاربه قد يريد إزاحته من الطريق؟

فتطلع إليه الطبيب مستغربا، وأجاب:

– لا.. لم يقل لى شيئا أبدا.. هل أنت متأكد يا انتويسل أن شخصا لم يحاول أن يخلق موضوعا مثيرا.

– ليت المسألة كانت هكذا..

– دعنى افهم.. هل يزعم شخص ما، أن ابرناثى اخبره أو اخبرها، الغالب إنها امرأة كما أظن؟

– نعم.. إنها امرأة..

– .. اخبرها أن شخصا كان يحاول قتله؟

هكذا لم يجد المحامى بعد تضييق الخناق عليه على هذه الصورة إلا أن يخبر الطبيب على كره منه بما قالته كورا فى الجنازة.. وهنا ارتسم الارتياح على وجه الطبيب، وراح يقول:

– يا عزيزى.. لو كنت مكانك لما أعرت هذا الكلام أى اهتمام!.. والتفسير غاية فى البساطة.. فالمرأة فى مرحلة معينة فى عمرها تستبد بها الرغبة للأشياء المثيرة، فتقول أى كلام!..

أما المحامى فقد استاء من استخفاف الطبيب على هذه الصورة.. ولم يلبث أن نهض قائلا: ربما كنت على حق.. من سوء الحظ أننا لم نتمكن من مساءلتها فى هذا الموضوع، لأنها هى ذاتها ماتت مقتولة.

فهتف الدكتور لارابى وهو يحملق فى وجه انتويسل ويكاد يتهمه فى سلامة عقله: ما هذا الكلام؟ مقتولة؟

– لعلك قرأت الخبر فى الجرائد.. مقتل مسز لانكنيز فى قرية «لتشت سانت مارى» بمقاطعة يوركشير.

– قرأت طبعا. لم يخطر ببالى أنها تمت بقرابة إلى ريتشارد ابرناثى!

قال الطبيب هذا فى انفعال ظاهر.. فتركه انتويسل فى حيرته واستأذن منصرفا وقد سره انه انتقم من الطبيب لما كان من تعاليه عليه فى مهنته، وان شعر فى نفس الوقت بأنه لم يحقق فى مسعاه النجاح الذى كان ينشده، وان شكوكه لم تجد ما يبددها.

حينما عاد المحامى انتويسل إلى قصر اندربى فكر طويلا فى مدى ما يصارح به هيلين أرملة شقيق ريتشارد.. وفى النهاية قرر أن يوليها ثقته الكاملة ويطلعها على كل شئ.

وقد بدا يشكرها على فحص متعلقات ريتشارد وإتمام الترتيبات التى يقتضيها المقام، وإبلاغها انه تم الإعلان عن بيع القصر وان هناك فعلا بعض المشترين الذين سوف يحضرون قريبا للمعاينة.

فقالت هيلين: أهم طلاب سكنى؟

– أخشى انهم بعض الهيئات التى تفكر فى اتخاذ القصر كناد أو مقر لنشاطها الاجتماعى. واستطرد قائلا:

– إننى سأطلب منك أن كان يمكنك البقاء هنا حتى يتم بيع القصر.. أم أن هذا سيكون فيه مضايقة لك؟

– كلا.. الحقيقة أن هذا يناسبنى كثيرا.. أننى لا أريد أن اذهب إلى قبرص قبل شهر مايو، وافضل البقاء هنا على الإقامة فى لندن كما كنت أنوى.. إننى احب هذا المكان، ولى فيه ذكريات سعيدة مع المرحوم زوجى ليو ابرناثى.

– هناك سبب آخر يسرنى من اجله أن تبقى هنا.. فهناك صديق لى يدعى هريكول بوارو.

وهنا تطلعت إليه هيلين بحدة قائلة:

– هريكول بوارو؟ إذن أنت تظن؟..

– هل تعرفينه؟

– نعم.. أن بعض أصدقائى.. لكننى كنت أتصور انه مات منذ مدة.

– انه فى عز الحياة والصحة.. لكنه ليس شابا بالطبع.

– كلا.. لا يمكن بحال أن يكون هكذا.

كانت تتكلم بلهجة إلية... وبدا وجهه شاحبا مرهقا... ثم قالت بعد جهد:

– أنت تظن.. أن كورا كانت على حق؟ وان ريتشارد مات.. مقتولا؟

وهنا أزاح انتويسل العبء عن صدره واخبرها بكل شئ.. كان مدعاة سروره أن يكاشف هيلين بالحقيقة وهى ذات العقل الناضج والتفكير الرصين الهادئ.

وعندما فرغ قالت له:

– .. إننى اشعر بالقلق.. وليس مبعث القلق هو ما قالته كورا فى ذلك اليوم.. بل هو شئ آخر. شئ شعرت وقتها انه غير طبيعى..

– غير طبيعى؟ بأى صورة؟

– هذا هو المشكل.. لست اعرف تماما.

– تقصدين انه كان شيئا بخصوص أحد الأشخاص الموجودين فى القاعة وقتها؟

– نعم.. نعم.. شئ من هذا القبيل.. لكننى لا اعرف من هو.. ولا ما هو.. آه!.. إن هذا يبدو سخفا...

– أبدا. انه كلام ظريف. ظريف جدا.. انك لست من أهل الحماقة يا هيلين.. إذا كنت قد لاحظت شيئا، فان لهذا الشئ مغزاه..

– نعم.. لكن لا يمكننى أن أتذكر ماذا كان.. وكلما أجهدت ذهنى فى التفكير..

– لا تفكرى.. هذه طريقة خاطئة لمحاولة التذكر.. دعى الأمر وشانه... عاجلا أو آجلا سوف يلمع فى ذهنك... وعندما يحدث هذا، أبلغينى، فى الحال.

– سأبلغك.



المرأة ذات الثياب السوداء

وضعت مس جيلكريست قبعتها السوداء على رأسها بإحكام فأدخلت تحتها خصلة من الشعر الأشيب كانت بارزة.

كان التحقيق الرسمى فى مقتل كورا لانكنيز سيتم فى الساعة الثانية عشرة، ولم تكن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة والثلث.. وكان بودها أن تكون ملابسها كلها سوداء لولا ان مواردها لم تكن تسمح بذلك، فاكتفت بما تيسر من الملابس القاتمة. وراحت تدور بنظرها فى أرجاء الغرفة الصغيرة النظيفة وجدرانها التى علقت عليها صور تمثل ميناء بريكسهام وميناء بولفلكسان وخليج باكوم وغيرها، وكلها تحمل توقيع كورا لانكنيز على نحو فيه مبالغة وتهويل.. إن نظراتها استقرت باهتمام وإعزاز على ميناء بولفلكسان.. وفوق الدولاب الصغير قامت صورة باهتة فى إطار أنيق تمثل مشرب الشاى المسمى «شجرة الصفصاف»، وقد اختصته مس جيلكريست بنظرة إعزاز خاصة ولم تتمالك أن تنهدت.

ثم أفاقت من استغراقها على صوت جرس الباب الخارجى فى

الطابق الأرضى، فغمغمت قائلة: يا إلهى! ترى من يكون؟

وخرجت من غرفتها وراحت تهبط السلم العتيق...

وفى هذه اللحظة رن الجرس مرة ثانية مقترنا بدقة حادة.

شعرت مس جيلكريست لسبب ما بعصبية، وقد أبطأت فى خطاها برهة، ولم تلبث أن تقدمت إلى الباب وهى اقرب إلى أن تكون كارهة، لائمة نفسها لما بدا لها انه حماقة منها.

رأت أمامها على عتبة الباب امرأة شابة مرتدية ملابس سوداء أنيقة وبيدها حقيبة ملابس صغيرة... ولما لاحظت المرأة نظرة الانزعاج البادية فى وجه مس جيلكريست سارعت تقول:

- مس جيلكريست؟ أنا بنت أخت مسز لانكنيز... سوزان بانكس.

- آه.. نعم.. طبعا.. لم اكن اعرف.. تفضلى بالدخول يا مسز بانكس.. لم اعرف انك سوف تحضرين للتحقيق، وإلا لأعددت لك بعض القهوة أو أى شئ.

فقالت سوزان بانكس بنشاط:

- لا أريد أى شئ.. أنا اسفه جدا لأننى أزعجتك.

- الحقيقة أن هذا ما حدث إلى حد ما.. وهذه سخافة منى.. أنا لست عصبية فى العادة.. والواقع إننى قلت للمحامى أننى لست عصبية، وان أكون هكذا بإقامتى هنا.. وكل ما هنالك هو أن التحقيق، والتفكير فى بعض الأشياء، ربما كانا السبب.. إننى كنت متوترة الأعصاب طول ساعات الصباح.. ومنذ نصف ساعة فقط رن الجرس

ولم أكد أقوى على فتح الباب، وهو ما كان غباوة منى، لأنه من غير المحتمل أن يعود القاتل إلى هنا، ولم يكن القادم سوى راهبة تجمع التبرعات لملجأ أيتام، على الباب.

وقد شعرت بارتياح بعدما أعطيتها شلنين.. لكن أرجو أن تجلسى يا مسز بانكس.. هل جئت بالقطار؟

– لا.. جئت بسيارتى.. ولما وجدت الحارة ضيقة تركتها فى محجر قديم وجدته بالقرب من هنا.

وراحت سوزان بانكس تدير نظرها فى الغرفة، ثم قالت:

– مسكينة خالتى كورا. أنها تركت كل ما كان عندها لى، كما تعرفين.

– نعم.. إن مستر انتويسل أخبرنى بهذا.. أظن انك ستكونين راضية عن الأثاث.

فقالت سوزان: لن احتاج إلى شئ من الأثاث، فعندنا منه ما يكفى.. ولذلك سأعمل على عرضه للبيع فى المزاد.. إلا إذا.. هل تحبين شيئا منه؟ يسرنى..

وتوقفت سوزان عن إتمام كلماتها فى شئ من الارتباك.. ولكن مس جيلكريست كانت بعيدة عن كل ارتباك، فقد تهلل وجهها قائلا:

– هذه فى الحقيقة مكرمة منك يا مسز بانكس... لكن الواقع أن عندى أشيائى الخاصة.. إننى وضعتها فى مخزن، فقد احتاج إليها ذات يوم... وهناك بعض صور تركها أبى لى أيضا... كان عندى مشرب للشاى كما تعلمين، لكن ظروف الحرب أدت إلى كساده وإغلاقه، لكننى

لم أبع كل شئ، لأننى كنت أرجو أن يكون لى بيتى الخاص يوما ما، ولذلك وضعت فى المخزن افضل الأدوات مع بعض الصور لابى وبعض متعلقاتنا القديمة... لكننى أود من كل قلبى، إذا لم تمانعى، إن اخذ مائدة الشاى الصغيرة التى تركتها مسز لانكنيز، لأنها جميلة فى نظرى، وكثيرا ما تناولنا عليها الشاى معا.

فصوبت سوزان نظرة سريعة إلى مائدة صغيرة خضراء تتوسطها زخارف قرمزية، ولم تتمالك أن سرت فيها رعدة يسيرة وهى تعرب عن موافقتها على التنازل عن المائدة..

فقالت مس جيلكريست:

– شكرا عظيما يا مسز بانكس... اشعر بأننى طماعة، فإننى أخذت صورها الجميلة، مع مشبك جميل مرصع، طبقا لما جاء فى الوصية كما تعلمين... هل تحبين أن تفحصى متعلقاتها، بعد التحقيق؟

– إننى فكرت فى البقاء هنا يومين، لكى افحص المتعلقات وأتمم الإجراءات اللازمة.

– تقصدين أن تبيتى هنا؟

– نعم.. هل هناك صعوبة فى هذا؟

– لا يا مسز بانكس بالطبع... سوف أضع ملاءات نظيفة على سريرى، ويمكننى أن أنام على هذه الأريكة وأنا مرتاحة.

– لكن هناك غرفة خالتى كورا... بإمكانى أن أنام فيها.

– ألا... ألا تمانعين؟

- تقصدين لأنها قتلت فى تلك الغرفة؟ أنا لا اهتم بشئ كهذا... إن أعصابى قوية يا مس جيلكريست... لكن هل الغرفة صالحة الآن؟

- نعم يا مسز بانكس... إن كل الملاءات أرسلت للكواء، وقد توليت أنا ومسز بانتر تنظيف الغرفة جيدا... وتوجد ملاءات كثيرة إضافية... لكن تعالى نصعد لكى ترى بنفسك.

وصعدت السلم تتبعها سوزان.

كانت الغرفة التى توفيت فيها كورا لانكنيز نظيفة ولا اثر بها للجو المشحون الذى يتوقعه الإنسان... وكان أثاثها خلاطا من الطراز الحديث الذى ينم عن الطابع الخاص لصاحبته فى غرابة أطوارها.. ورأت سوزان فوق رف المدفأة صورة زيتية تبين امرأة توشك أن تدخل الحمام، فسرت فيها رعدة خفيفة وهى تنظر إليها، حتى قالت مس جيلكريست: هذه صورة رسمها زوج مسز لانكنيز... هناك كثير من هذه الصور فى غرفة الطعام تحت.

- كم هى شنيعة!

- الحقيقة أننى لا اهتم بمثل هذا الاتجاه الفنى فى الرسم... لكن مسز لانكنيز كانت فخورة جدا بزوجها كفنان، وكانت تظن انهم يبخسونه قدره.

- وأين الصور التى رسمتها خالتى كورا؟

- فى غرفتى... هل تحبين أن تتفرجى عليها؟

والواقع أن مس جيلكريست أخذت تعرض كنوزها الفنية معجبة مفاخرة.

ولاحظت سوزان أن خالتها كورا كانت مغرمة فيما يبدو بالمناطق الساحلية...

فقالت مس جيلكريست:

– نعم، هو ذلك... إنها عاشت سنوات كثيرة مع مستر لانكنيز فى قرية صغيرة للصيادين فى مقاطعة بريتنى الفرنسية.. والحقيقة أن مشاهد سفن الصيد لها دائما طابع تقليدى جميل، أليس كذلك؟

فغمغمت سوزان قائلة: هذا واضح.

لقد بدا لسوزان أن مجموعة كاملة من البطاقات المصورة كان يمكن نقلها عن الصور التى رسمتها كورا لانكنيز، إذ كانت دقيقة التفاصيل بديعة الألوان، حتى ليظن المشاهد أن الصور منقولة عن البطاقات المصورة... ولكن سوزان عندما جازفت بإبداء رأيها هذا استاءت مس جيلكريست استياء شديدا قائلة إن مسز لانكنيز كانت دائما ترسم صورها نقلا عن الطبيعة ذاتها، وأردفت تقول معاتبة:

– إن مسز لانكنيز كانت فنانة أصيلة.

ونظرت إلى ساعتها، فقالت سوزان فى الحال: نعم يجب أن نذهب الآن إلى التحقيق.. هل المكان بعيد؟ هل احضر سيارتى؟

فقالت مسز جيلكريست انه لا يبعد اكثر من خمس دقائق سيرا... وهكذا توجهتا إلى مقر التحقيق فى «قاعة القرية»، وهناك وجدتا المحامى انتويسل الذى جاء بالقطار.

كان هناك جمع كبير من الأغراب... ولم يكن التحقيق الرسمى

مثيرا ... وقد بدا بشهادة الشهود عن التعرف على شخصية المتوفاة، ثم التقرير الطبى عن طبيعة الجروح التى تسببت فى قتلها ... وبدا من الأقوال انه لم تحدث مقاومة ما، ومن المرجح أن المتوفاة كانت تحت تاثير منوم حينما هوجمت، وأنها أخذت على غرة... وقيل أن الحادثة حدثت فيما بين الساعة الثانية والساعة الرابعة والنصف على وجه التقريب... وشهدت مس جيلكريست بأنها هى التى اكتشفت الجريمة... وتلى ذلك شهادة مفتش البوليس مورتون وبعض رجال البوليس... ثم تولى المحقق تلخيص وقائع القضية، وفى النهاية اصدر المحلفون قراراهم بان الواقعة هى: «جريمة قتل بفعل شخص أو أشخاص مجهولين».

هكذا انتهت إجراءات التحقيق... وخرجوا من القاعة تتلقفهم كاميرات الصحفيين... وأسرع انتويسل فصحب سوزان ومس جيلكريست إلى فندق «كنجز ارمز» الصغير حيث كان قد رتب طعام الغداء لثلاثتهم فى حجرة خاصة خلف البار.

وقال المحامى لم اعرف انك ستحضرين اليوم يا سوزان... فقد كان يمكن أن نحضر معا.

اعرف إننى قلت أننى لن احضر... لكن بدا انه من عدم المروءة إلا يحضر أحد من الأسرة... وقد اتصلت تليفونيا بجورج ولكنه قال انه مشغول جدا ولن يتمكن من الحضور... وكانت روزا موند مشغولة جدا بحضور بروفة فى المسرح، وخالى تيموزى مريض كما تعلم... هكذا لم يكن بد من حضورى.

ألم يحضر زوجك معك؟

ان جريجورى اضطر إلى ملازمة عمله فى الصيدلية... والحقيقة أننا شرعنا فى إعداد معمل صغير لأدوات ومستحضرات التجميل.

وفى أثناء الحديث قال المحامى بلهجة اقرب إلى الاعتذار:

– أننى كنت أفكر فى موضوع خالك تيموزى. إننى اشعر بقلق من اجله.

فقالت سوزان: لو كنت مكانك لما قلقت... أنا شخصيا لا اعتقد أن به أى مرض.. هو مريض بالوهم.

– نعم.. نعم.. صدقت.. اعترف أن صحته لم تكن هى التى تشغلنى وإنما حالة مسز تيموزى... إن مود سقطت على السلم والتوت قدمها... وهى طريحة الفراش، وخالك فى حالة شنيعة.

فقالت سوزان: لأنه سيضطر إلى العناية بها بدلا من أن تعتنى هى به! هذا جزاء له!.

– نعم.. صدقت.. لكن هل ستجد زوجة خالك المسكينة من يعتنى بها فعلا، مع عدم وجود خدم فى منزلهم العتيق؟

فقالت سوزان:

– الحقيقة أن الحياة ستكون شاقة جدا بالنسبة إليهما.

وبعد الغداء غادروا الفندق الصغير محاذرين، لكن مندوبى الصحف تفرقوا فيما يبدو... فأوصل المحامى المرأتين حتى باب الفيلا، وعاد هو إلى الفندق حيث كان قد حجز لنفسه غرفة.

وقالت سوزان: إننى نسيت سيارتى التى تركتها فى المحجر القديم... سأذهب فيما بعد لكى أقودها إلى القرية.

فقالت مس جيلكريست منزعجة: لن تفعلى هذا فى وقت متأخر!.. لا يمكنك أن تخرجى بعد حلول الظلام!

فنظرت سوزان إليها ضاحكة وقالت:

- لعلك لا تظنين أن قاتلا لا يزال يتربص بنا!

فقالت مس جيلكريست وقد بدا عليها الارتباك:

- لا... لا... لا أظن.

واتجهت مس جيلكريست إلى المطبخ وهى تقول:

- لا شك انك تريدين الشاى فى وقت مبكر... فى خلال نصف ساعة يا مسز بانكس... ما رأيك؟

لم تفهم سوزان معنى لشرب الشاى فى الساعة الثالثة والنصف، لكن لعل مس جيلكريست رأت أن فنجانا من الشاى كفيل بإراحة الأعصاب المرهقة، وهكذا قالت لها:

- فى أى وقت تحبين يا مس جيلكريست.

وذهبت سوزان إلى غرفة الملابس وهى تسمع صوت الفناجين والأطباق فى المطبخ... لكن لم تمض دقائق حتى سمعت رنين جرس الباب الخارجى... فخرجت سوزان إلى الصالة فى الوقت الذى ظهرت فيه مس جيلكريست عند المطبخ وهى لابسة مريلة أخذت تمسح بها

يدين بهما آثار دقيق... وقالت: من تظنين يكون القادم؟

- ربما صحفيون آخرون.

فقالت سوزان: إنها مضايقة لك ولا شك يا مسز بانكس.

- لا تهتمي... سأتكفل بهذه المسألة.

واتجهت سوزان إلى الباب الخارجى بينما وقفت مس جيلكريست مترددة، ولعلها كما فكرت سوزان، كانت تتوقع أن يكون فى الانتظار وراء الباب رجل يحمل بلطة!

ومهما يكن فان الزائر لم يكن سوى رجل متقدم فى السن رفع قبعته عندما فتحت سوزان الباب، وقال ببشاشة: أظنك مسز بانكس؟

- نعم.

- اسمى جوثرى... الكسندر جوثرى.. إننى كنت صديقا قديما لمسز لانكنيز... أنت بنت أختها، مسز سوزان ابرناثى، كما أظن؟

- بالضبط.

- إذن فما دمنا نعرف من أنت، يمكننى أن ادخل.

- بالطبع.

وخلع مستر جوثرى معطفه ووضعه مع القبعة فى جانب وتبع سوزان إلى غرفة الجلوس وراح يقول على الفور:

- هذه مناسبة مؤسفة... مؤسفة جدا... إننى كنت قريبا من هنا، ورأيت أن اقل ما يمكن أن افعله هو أن احضر التحقيق، ثم الجنازة

فيما بعد بالطبع. مسكينة كورا. إننى عرفتها يا مسز بانكس منذ الأيام الأولى لزواجها. إنها كانت فتاة متحمسة، وكانت تؤمن بالفن، وكانت متعلقة بزوجها الفنان. وقد قطعت صلاتها بأسرتها لان الأسرة لم تقدر بيير كما يجب. وكانت تمتاز بظرفها، ورغم أننا كنا نحتار أحيانا إزاء صراحتها اللاذعة، سواء كان ذلك سذاجة منها أو عن عمد.

وقدمت سوزان للضيف سيجارة، ولكنه هز رأسه قائلا:

- أشكرك يا عزيزتى... أنا لا أدخن... أصارحك أننى جئت وأنا اشعر بتأنيب الضمير... فمنذ أسابيع ماضية كنت وعدت كورا للحضور لزيارتها... وكنت فى المعتاد أزورها مرة فى السنة، فقد تملكتها هواية شراء الصور فى المزادات، وكانت تريد أن ترينى بعض الصور باعتبار مهنتى كخبير فنى... وقد كتبت إلى رسالة أخيرا تفيض حماسة أبلغتنى فيها أنها اشترت فى أحد المزادات تحفة إيطالية فى الفن القديم، وقد وعدتها للحضور لرؤيتها.

فقالت سوزان مشيرة إلى الحائط خلفه:

- أظن أنها الصورة المعلقة هناك.

فنهض مستر جوثرى ووضع نظارته على عينيه وتقدم إلى مكان الصورة، وما لبث أن قال أخيرا: مسكينة كورا!

فقالت سوزان: هناك صور كثيرة غيرها.

فراح مستر جوثرى ينتقد الذخائر الفنية التى جمعتها مسز لانكنيز ذات الآمال الواسعة... وكان يمصمص شفتيه بين فينة وأخرى، وأحيانا

كان يتنهد، وما لبث فى النهاية أن انزل نظارته وقال:

- تفاهة! مسكينة! ومع ذلك فان هذه الهواية كانت تعطيها حافزا فى الحياة... واحمد الله أننى لم اضطر إلى تخييب ظنونها! والآن يا عزيزتى مسز بانكس، لا أريد أن أضيع من وقتك اكثر من هذا.

- أرجو أن تبقى لتناول الشاى... أظن انه جاهز.

- هذا تفضل منك.

وعاد مستر جوثرى فى الحال إلى الجلوس... بينما قالت سوزان:

- سأذهب لاستعجل الشاى.

وفى المطبخ كانت مس جيلكريست ترفع من الفرن آخر مجموعة من الكعك... وكانت صينية الشاى معدة والماء يغلى فى إناء الشاى... فقالت سوزان:

- هناك من يدعى مستر جوثرى... وقد دعوته لتناول الشاى...

- مستر جوثرى؟ آه. نعم. انه كان صديقا حميما لمسز لانكنيز العزيزة.

هو الخبير الفنى المشهور... من حسن الحظ أننى صنعت كمية إضافية من الكعك، وهناك بعض المربى...

- سأضع الشاى فى الماء حالا... آه! - لا يا مسز بانكس! لا تحملى هذه الصينية الثقيلة... إننى سأتولى كل شئ!

ومع ذلك فقد حملت سوزان الصينية وتبعتها مس جيلكريست بإناء الشاى وحيت مستر جوثرى ثم اخذ الثلاثة فى تناول الشاى وملحقاته.

وكم كان سرور مس جيلكريست عندما راح مستر جوثرى يطرى الكعك، حتى لقد تردد وجهها، وبدا أن ذكريات مشرب الشاى المسموع «شجرة الصفصاف» مازالت مستحوذة فى خيالها.

وقال مستر جوثرى وهو يقبل شاكرا الكعكة الأخيرة التى ألحت عليه مس جيلكريست فى قبولها: شكرا. وان كنت اشعر بتأنيب الضمير، إذ أتمتع بالشاى هنا فى المكان الذى قتلت فيه كورا المسكينة بوحشية.

فقالت مس جيلكريست تهون عليه: لكن لو كانت مسز لانكنيز موجودة لأصرت على أن تشرب الشاى الجيد فى بيتها.

– ربما كنت على حق... لكن الحقيقة أن الإنسان لا يتمالك إلا أن يشعر بالأسف إذ يجد نفسه فى بيت عزيز مات... قتلا! انه لا يكاد يصدق هذا!

فقالت سوزان: هذا صحيح... انه شئ يبدو... خارقا.

– ومن المؤكد أن القتل لم يكن بفعل رجل أفاق اقتحم الفيلا وهاجمها... بوسعى أن أتصور أسبابا عديدة دعت إلى قتل كورا.

فقالت سوزان مسرعة: صحيح؟ ما هى الأسباب؟

فقال مستر جوثرى: إنها لم تكن حكيمة. كورا كانت بعيدة عن كل حكمة. وكانت تبين للناس كم هى بارعة حاذقة. مثلها كمثل طفل تمكن من سر إنسان ما. بقوة خارقة فى داخلها، دون أن تتمالك نفسها.

لم تتكلم سوزان... ولم تتكلم مس جيلكريست أيضا، وإنما بدا عليها القلق... على حين مضى مستر جوثرى يقول:

– نعم... لو وضعت لها جرعة صغيرة من الزرنيخ فى فنجان الشاى، أو قدمت لها علبة شيكولاته صغيرة لما أدهشتنى النتيجة... لكن قتلا بالة حادة وسرقة! هذا شئ بعيد عن التصور! قد أكون مخطئا، ولكن أظن انه لم يكن عندها ما يغرى للاعتداء والسرقة... لم تكن تحتفظ بنقود تذكر فى البيت، أليس كذلك؟

فأجابت مس جيلكريست: نقود قليلة جدا.

فتنهد مستر جوثرى ونهض قائلا:

– آه! لقد كثرت حوادث الإجرام منذ انتهت الحرب العالمية... إن الأيام تغيرت!

وبعد أن أعرب على شكره على الشاى استأذن فى أدب وسلم على المرأتين، فرافقته مس جيلكريست إلى الباب وساعدته فى ارتداء معطفه... ولمحته سوزان من النافذة وهو يخطو بنشاط مجتازا الممشى إلى بوابة الفيلا.

وعادت مس جيلكريست إلى الغرفة وبيدها طرد صغير قائلة:

– لابد أن موزع البريد جاء إلى هنا ونحن فى التحقيق... انه حشر العلبة فى فتحة صندوق البريد، ولكنها سقطت فى الركن خلف الباب... ترى... آه! طبعا لابد أنها كعكة زفاف!

ومزقت مس جيلكريست الغلاف بحركة تنم عن سعادتها، وإذا بداخلها علبة صغيرة بيضاء مربوطه بشريط فضى.

– هو فعلا كما قلت!

ورفعت الشريط، فكان بداخل العلبة كعكة دسمة محلاه بالجوز والمكسرات... وتناولت البطاقة الملحقة بها وقرأت الاسم: جون ومارى. من يكونان يا ترى؟ من المضحك عدم كتابة اللقب مع أسمى العروسين!

فقالت سوزان وهى توقظ نفسها من تأملاتها:

- نعم.. أن عدم ذكر الألقاب يضع الإنسان فى مشكلة فى مثل هذه الحالات... وبهذه المناسبة أتذكر أننى تلقيت منذ أيام بطاقة بريدية موقعة باسم جوان، فأخذت اعد أسماء عشرة لهذا الاسم، دون أن أتأكد من هى صاحبة البطاقة فعلا.

وراحت مس جيلكريست وهى سعيدة بالهدية تراجع أسماء جون مارى من معارفها:

- ربما كانت مارى ابنة دروثى، لكننى لم اسمع أنها خطبت أو تزوجت. وهناك جون بانفيلد الصغير. أظن انه كبر واصبح فى سن الزواج. أو ربما كانت ابنة أسرة انفيلد. لكن هذه كان اسمها مرغريت. لا عنوان ولا أى شئ! على أى حال لابد أن أتذكر فى وقت ما.

وحملت الصينية وذهبت إلى المطبخ.

فاستقامت سوزان من خمولها قائلة: لا باس... أظن أن الأفضل أن اذهب لوضع السيارة فى مكان مناسب.



المحجر القديم

قادت سوزان سيارتها من المحجر القديم الذى تركتها فيه وقتما ذهبت بها إلى القرية... كان هناك محطة بنزين، لكن لم يوجد جراج، وأشير عليها أن تذهب بالسيارة إلى الفندق الصغير...

وهناك وجدت حظيرة تركتها فيها إلى جانب سيارة ديلمر كبيرة كانت تستعد للخروج... وكان لهذه السيارة سائق خاص وبداخلها رجل متقدم فى السن أجنبى الهيئة ذو شارب كبير وهو ملتف بملابس ثقيلة.

وعادت سوزان إلى الفيلا حيث استقبلتها مس جيلكريست قائلة بارتياح ضايقها:

- الحمد لله انك عدت بخيرا..

ثم أضافت مستفهمة:

- ما رأيك فى «الاسباجتى» للعشاء؟ إننى افتخر بان هذا الطبق

المخصوص من مبتكراتى.

- كما تحبين... لا أريد كثيرا.

كانت مس جيلكريست فعلا طاهية، وقد أسعدها إطراء سوزان لمقدرتها... وبعد الطعام جاءتها بالقهوة... وقدمت لها قطعة من كعكة الزفاف، ولما اعتذرت سوزان قالت مس جيلكريست بإلحاح وهى تتذوقها:

- إن طعمها لذيذ جدا.

واستقر تخمينها فى النهاية عند اسم مارى ابنة ايلين التى كانت تعرف إنها مخطوبة... وهكذا ارتاح بالها فى النهاية.

وتركتها سوزان تسترسل فى ذكرياتها البعيدة حتى أخلدت إلى الصمت فى النهاية قبل أن تفاتحها فى الموضوع الذى كان يعنيها... إن الفترة التى تعقب العشاء وبالقرب من نار المدفأة هى ولا شك لحظة مناسبة للتبسط... ولهذا قالت سوزان أخيرا.

- إن خالى ريتشارد جاء إلى هنا قبل وفاته... أليس كذلك؟

- فعلا.

- متى كان هذا بالضبط؟

- دعينى أتذكر... لابد أن هذا كان قبل أسبوعين... لا... حوالى ثلاثة أسابيع قبل إعلان نبا وفاته.

- هل بدا انه كان مريضا؟

- لا .. لا أظن انه كان مريضا بمعنى الكلمة... كانت حالته تدل على القوة والنشاط...

وقد دهشت مسز لانكنيز عندما رأته حتى قالت:

«آه! هذا أنت يا ريتشارد؟.. بعد كل هذه السنين؟»

فقال لها:

«جئت لكى أرى بنفسى كيف تسير أحوالك».

فردت عليه مسز لانكنيز قائلة:

«أنا بكل خير».

وأظنها كانت مستاءة بعض الشئ لزيارته لها هكذا فجأة بعد طول المقاطعة... وعلى كل حال فان مستر ابرناثى قال لها:

«لا فائدة من اختزان الأحقاد القديمة... أنت وتيموزى وأنا نعتبر الأشقاء الثلاثة الباقين على قيد الحياة من أفراد أسرتنا الكبيرة... وتيموزى نفسه لا يتكلم مع أحد إلا عن صحته... يبدو لى أن بيير أسعدك فى حياتك الزوجية، وهذا يدل على إننى كنت مخطئا فى حقك... والآن، أيكفيك هذا؟»

والحقيقة يا مسز بانكس أن مستر ابرناثى كان ظريفا فى أسلوبه، رغم تقدم سنه بالطبع.

فسألتها سوزان:

- كم بقى هنا؟

– انه بقى حتى موعد الغداء.

– وهل بدا انهما امضيا الوقت فى تفاهم؟

– نعم.. فعلا.

توقفت سوزان برهة... ثم عادت تقول:

– هل دهشت خالتى كورا عندما... توفى؟

– دهشت فعلا... فقد كانت مفاجأة... اليس كذلك؟

– هو ذلك... ألم يلمح لها بصورة ما إلى حالته المرضية؟

فتوقفت مس جيلكريست برهة قبل أن تجيب:

– .. لا.. لكنها أشارت فعلا انه كبر فى السن... وأظنها ذكرت وصف «خرف الشيخوخة».

– لكن لا أظن انك اعتقدت هذا فى حالته؟

– الحقيقة أن مظهره لم يكن يدل على ذلك... لكننى لم أتحدث معه كثيرا.. طبيعى أننى تركتهما وحدهما.

– ألم تسمعى شيئا من حديثهما، عفوا؟

وهنا احمر وجه مس جيلكريست غضبا وقالت:

– أنا اسفه يا مس جيلكريست... لم اقصد هذا المعنى بأية حال... ولكن الإنسان فى مثل هذا البيت الضيق قد يسمع دون قصد الكلام العابر... إن الاثنين فى عداد الأموات الآن، ولذلك يهم الأسرة أن تعرف ما دار بينهما فى تلك الزيارة.

– فـرد هذا التـعليل الهـدوء إلى نفس مس جـيلكريست، وراحت تقول:

– صدقت يا مسز بانكس... إننى اقدر شعورك... لكن أخشى انه لن يكون بإمكانى مساعدتك كثيرا من هذه الناحية... فى اعتقادى انهما كانا يتحدثان عن صحة ابرناثى، وعن «تهيؤات» معينة كانت لديه... إن حالته لم تكن تدل على شئ، لكن لابد انه كان مريضا، وكما يحدث غالبا فى هذه الحالات، فانه كان يعزو سوء حالته الصحية إلى «عوامل خارجية»... هذه أعراض شائعة فيما اعتقد... فان عمتى...

وكما فعل المحامى انتويسل من قبل، فان سوزان تحاشت الاستماع إلى موضوع العمة، قائلة:

– نعم... هذا مما خطر لنا... إن الخدم فى قصر خالى كانوا جميعا مخلصين له، وطبعا ساءهم جدا أن يظن...

وتوقفت سوزان عن إتمام كلامها... فقالت مس جيلكريست:

– طبعا... إن الخدم لديهم دائما حساسية من هذه الناحية... إننى أتذكر أن عمتى...

ولكن سوزان قاطعتها قائلة:

– كان الخدم هم الذين يشك فيهم كما أظن؟ أعنى فى انهم كانوا يدسون له السم؟

– لا أدرى... إننى... حقيقة..

ولاحظت سوزان ارتباكها، فقالت تشجعها.

– لم يكن هم الخدم... هل كان شخصا معينا؟

– لا أدرى يا مسز بانكس... فى الحقيقة لا أدرى.

ولكن عيناها تحاشتا عينى سوزان... فأدركت سوزان أن مس جيلكريست تعرف اكثر مما تريد الإقرار به.

كان من المحتمل أن مس جيلكريست تعرف الشئ الكثير.

ورأت سوزان ألا تضغط على هذا الموضوع اكثر من ذلك فى الوقت الحالى... فقالت:

– ما هى خطتك بالنسبة للمستقبل يا مس جيلكريست؟

– الحقيقة أننى كنت أنوى أن أكلمك فى ذلك يا مسز بانكس... إننى أخطرت مستر انتويسل أن لى رغبة فى البقاء هنا حتى يتم تسوية كل شئ.

– اعرف هذا... وأنا شاكرة لك.

– أود أن أسألك كم يستغرق هذا، لأنه لابد لى بالطبع أن أبدا فى البحث عن مكان آخر.

ففكرت سوزان برهة، ثم قالت:

– فى خلال يومين يمكن إتمام كل شئ، ثم نخطر السمسار بعد ذلك، لكى يتولى عملية البيع.

– هذا كرم منك يا مسز بانكس... وهل يمكننى بدورى أن اطلب منك... خطاب توصية، يذكر فيه أننى كنت اعمل لدى قريبة لك، وان

عملى كان... مرضيا؟

- بالطبع... لا شك فى ذلك.

فعادت مس جيلكريست تقول وقد بدأت يداها ترتعشان وصوتها يتهدج:

- لا أدرى أن كان يجوز لى أن اطلب هذا... لكن هل يمكن عدم... ذكر الظروف... أو حتى الاسم؟

فحدقت فيها قائلة:

- لست افهم قصدك.

- هذا لأنك لم تفهمينى يا مسز بانكس.. المسالة جريمة قتل.. جريمة نشرت أخبارها الجرائد وقرأ كل إنسان عنها... هل رأيت قصدى؟ قد يقول شيئا كهذا: «امرأتان كانتا تقيمان معا، وإحداهما ماتت مقتولة... فلا يبعد أن تكون مرافقتها هى القاتلة»... فهل رأيت يا مسز بانكس؟ أنا متأكدة أننى لو كنت ابحث عن أحد للعمل لفكرت.. مرتين قبل استخدام هذه المرافقة... الحقيقة أن هذا الموضوع هو الذى يقلق بالى... وقد سهرت الليل أفكر فى أننى قد لا أوفق فى أى عمل بسبب هذه المسالة... وأى عمل آخر يمكن أن أقوم به؟

كان استعطافا بليغا مؤثرا، حتى مس قلب سوزان، وقدرت ما فيه من حقيقة مرة.. ولذا قالت بعزيمتها المعهودة:

- لا تقلقى يا مس جيلكريست... أنا واثقة أننى سوف أجد لك عملا عند بعض أصدقائى... لن تكون هناك صعوبة ما فى ذلك.

فقالت مس جيلكريست وقد استعادت بعض سكينتها المعتادة:

- أود أن أقول أننى لا احتمل العمل الخشن... إننى أقوم بالطهى والعمل المنزلى الخفيف.

وفى هذه اللحظة رن جرس التليفون... فانتفضت مس جيلكريست فى مكانها:

- يا إلهى! ترى من يكون هذا؟

فقالت سوزان وهى تثب قائلة:

- أظن انه زوجى. فقد قال لى انه سيتصل بى تليفونيا هذه الليلة.

وذهبت إلى التليفون... وقالت:

- الو يا حبيبى! نعم... أنا... تم كل شئ.. الحكم جريمة قتل بفعل مجهول.. الإجراءات المعتادة... لم يحضر سوى مستر انتويسل... ماذا؟ من الصعب أن أقول، ولكننى أظن هذا... نعم... المسالة كما فكرنا.. كل شئ طبقا للترتيب الموضوع... إننى سأبيع الأثاث.. ليس فيه شئ نحتاج إليه... ليس قبل يوم أو يومين... شئ مخيف جدا... لا تنزعج... أننى اعرف ما افعله... جريح، أرجو ألا تكون... هل حرصت على... لا.. لا شئ بالمرة.. ليلتك سعيدة يا حبيبى!

ووضعت سماعة التليفون... أن وجود مس جيلكريست عن كثب قيد حريتها فى الكلام إلى حد ما، رغم أنها انسحبت إلى المطبخ تقديرا منها للظرف... فقد كانت تريد أن تسال جريجورى عن أشياء، ولكنها أمسكت... ووقفت قرب التليفون وقد قطب جبينها مشغولة

البال بشئ ما ... ثم فجأة خطرت لها فكرة، فغمغمت:

- بالطبع ... هذا هو الطلب.

ورفعت السماعة وطلبت مكالمة عن طريق الترنك ... وبعد نحو ربع ساعة سمعت صوتا يشوبه السخط، يقول صاحبه:

- نعم ... نعم ... من هناك؟

- خالى تيموزى؟ أنا سوزان بانكس!

- سوزان؟ وماذا جرى؟ لماذا تتكلمين فى هذه الساعة المتأخرة ليلا؟

- الوقت لا يزال مبكرا!

- ليس مبكرا ... إننى كنت فى الفراش!

- أنت تذهب إلى الفراش مبكرا ... كيف حال خالتى مود؟

- تتكلمين فى التليفون لتسألى على هذا؟ إن خالتك تعانى الالام الشديدة ولا يمكننا أن نفعل شيئا! يا لها من ورطة وقعنا فيها! إن ذلك الطبيب الأحمق يقول انه لا يوجد ممرضة! وكان يريد نقل مود إلى المستشفى! لكننى أعرضت عن هذا ... هناك امرأة مخبولة من أهل القرية تعمل الليلة عندنا ... لكن اللعينة تقول أنها تريد العودة إلى زوجها! لا اعرف ماذا يمكن أن نفعله فى هذه الورطة!

- من اجل هذا اتصلت بك تليفونيا ... هل تريد مس جيلكريست؟

- من هى؟ لم اسمع عنها أبدا؟

- هى مرافقة خالتى كورا ... إنها طيبة ومقتدرة.

– هل يمكنها أن تطبخ؟

– إنها طاهية ماهرة... ويمكنها أن تشرف على خالتى مود!

– هذا شئ جميل... لكن متى يمكنها الحضور؟

– سأرتب أمورها بأقرب ما يمكن... ربما بعد غد.

– أشكرك جدا... أنت طيبة يا سوزان... أشكرك!

ووضعت سوزان سماعة التليفون وذهبت إلى المطبخ... وقالت لمس جيلكريست:

– هل تحبين أن تسافرين إلى كورشير للإشراف على خالتى؟ أنها وقعت والتوت قدماها وخالى مريض لا يمكنه مساعدتها بأى شئ... انه مريض متعب، ولكن خالتى مود طيبة جدا... انهم يحضرون من يساعدهم من القرية، ويمكنك أنت أن تقومى بالطهى والإشراف على خالتى.

فلم تتمالك مس جيلكريست أن وقع منها الفنجان فى غمرة انفعالها، وقالت:

– أشكرك... أشكرك من كل قلبى! هذه مكرمة منك! يمكننى أن أقول عن نفسى أن لى خبرة طيبة مع المرضى، وأنا متأكدة أننى سأرضى خالك واعد له أطباق لحوم لذيذة!.. هذا فضل عظيم منك يا مسز بانكس، يقابل منى بالشكر والتقدير!..

تسمم بالزرنيخ

تمددت سوزان فى الفراش وانتظرت أن يأتيها النوم... كان يوما حافلا وكانت متعبة...

ولم تكن تجد صعوبة فى النوم فى أى يوم من أيام حياتها الماضية... ومع ذلك فهى الآن ممددة فى الفراش مستيقظة ساعة بعد ساعة، وعقلها يدور ويدور.

قالت من قبل أنها لا تمانع فى ان تنام فى هذه الغرفة، فى هذا الفراش... الفراش الذى لقيت فيه كورا ابرناثى...

لا... لا... يجب أن تبعد عن ذهنها مثل هذه الأفكار... طالما تباهت بان أعصابها قوية... يجب ألا تفكر فيما حدث فى هذه الغرفة منذ اقل من أسبوع... يجب أن يكون تفكيرها منحصرا فى المستقبل... مستقبلها ومستقبل جريجورى... إن المكان الذى استأجراه فى شارع كارديجان بلندن هو مكان مثالى... الدور الأرضى كمعمل كيماوى لمستحضرات التجميل ومعرض البيع والدور العلوى كمسكن... وبهذا يمكن أن تهدا أعصاب جريجورى وتبعد عنه أعراض تلك الأزمة النفسية التى أزعجتها فى وقت ما... إن هذه الأزمة كان يمكن أن

تتكرر وتؤدى إلى أسوأ النتائج على حياتهما الزوجية، لولا وفاة خالها ريتشارد التى جاءت فى وقتها المناسب.

لكن لماذا تنظر إلى الوفاة من هذه الزاوية؟.. إن ريتشارد لم يكن له فى الحياة شئ يعيش من اجله... كان عجوزا ومتعبا ومريضا.. وولده الوحيد توفى... كانت وفاته رحمة به فى الواقع... لقد أدركته الوفاة أثناء نومه... بهدوء أثناء نومه... ألا ليتها تستطيع النوم... من البلاهة أن تظل مستيقظة هكذا ساعة بعد ساعة... تسمع صرير الأثاث، وحفيف الأشجار خارج النافذة، ونقيق البومة بين وقت وأخر... ما أشأم الريف أحيانا!.. انه مختلف تماما عن المدينة الضخمة ذات الحركة اللاهية والضوضاء المستمرة... هناك يشعر الإنسان بالأمن... إذ يحوطه الناس... ولا يكون وحيدا.. أما هنا..

إن البيوت التى ترتكب فيها جرائم القتل تكون أحيانا مسكونة! وربما يسمون هذا البيت فى المستقبل «البيت المسكون»... تسكنه روح كورا ابرناثى! عجيب هذا الشعور لقد خيل إليها منذ أن جاءت إلى هنا وكان الخالة كورا قريبة جدا منها! تمد يدها فتلمسها! لا شك أن هذا اضطراب عصبى وأوهام! إن كورا لانكنيز ماتت، وغدا سيكون دفنها... وليس فى الفيلا سوى هى سوزان ومس جيلكريست. إذن ما الذى يجعلها تشعر بان هناك شخصا ما فى هذه الغرفة. شخصا ما بقربها؟

إن كورا تمددت فى هذا الفراش عندما هوت البلطة... والآن، فإنها لا تترك سوزان تنام!

وسمعت للأثاث حفيف من جديد. هل كانت هذه خطوة متلصصة؟

لم تتمالك سوزان أن أضاءت النور... لا شئ... هو اضطراب عصبى... مجرد اضطراب عصبى... فلتسترخى... فلتغمض عينيها.

لكن لا شك أن هذا صوت أنين... أنين أو حشرجة خانقة... شخص ما يتوجع! شخص يحتضر!

همست سوزان لنفسها:

- يجب ألا استسلم للتصورات!... لا يجب!... لا يجب!..

لكن الصوت عاد مرة أخرى... أقوى هذه المرة... هناك شخص يتوجع من شدة الألم! هذا واقع لا خيال!

فأضاءت سوزان النور مرة ثانية. وجلست فى الفراش وراحت تنصت.

كان الأنين صوتا حقيقيا، وسمعته ينفذ من خلال الحائط... آتيا من الغرفة المجاورة.

وثبت سوزان من الفراش، فألقت رداء فوق كتفها، واتجهت إلى الباب... وخرجت إلى الردهة حيث طرقت باب مس جيلكريست برهة، ثم دخلت.

كان النور مضاءا فى الغرفة... وكانت مس جيلكريست جالسة فى الفراش... وبدت ممتقعة الوجه، تتقلص سحنتها من شدة الألم.

هتفت سوزان: ماذا جرى يا مس جيلكريست؟ هل بك مرض؟

- نعم... لا اعرف ما هو... إننى...

وحاولت أن تنزل من الفراش، ولكن تملكتها نوبة قئ، ثم هوت فوق

الوسادة... وغمغمت:

- من فضلك اطلبى الدكتور بالتليفون!.. لابد أننى أكلت شيئا!

- سأحضر لك شيئا من بيكربونات الصودا... ويمكننا استدعاء الطبيب فى الصباح إذا لم تتحسنى.

- لا...!.. اطلبى الدكتور الآن! إننى اشعر... إن حالتى فظيعة!

فذكرت لها مس جيلكريست رقم التليفون. وفى خلال ذلك انتابتها نوبة قئ أخرى.

ورد على سوزان صوت يغلبه النعاس:

- من؟ جيلكريست؟ فى «ميدزلين»؟

ـ نعم.. اعرف العنوان.. سأحضر حالا.

وكان الطبيب عند وعده... فلم تمض عشرة دقائق حتى سمعت سوزان سيارته تقف فى الخارج... فذهبت وفتحت الباب.

وشرحت الحالة للطبيب وهى تصعد معه، وقالت:

- لابد أنها أكلت شيئا لم تحتمله معدتها. لكن حالتها سيئة جدا..

وكانت تبدو على الطبيب دلائل الغيظ المكظوم لظنه انه أيقظ من نومه ليلا دون داعى قوى كما يحدث أحيانا... ولكن ما أن فرغ من فحص المرأة حتى تغيرت حالته... فاصدر إلى سوزان تعليمات موجزة ثم أسرع بالنزول إلى مكان التليفون.. وعندما انضم إلى سوزان فى غرفة الجلوس قال لها:

– إننى طلبت إرسال سيارة إسعاف. لابد من نقلها الى المستشفى؟

– حالتها سيئة إذن؟

– نعم. إننى أعطيتها حقنة مورفين لتخفيف الألم... لكن يظهر...

وقطع كلامه ثم أضاف قائلا: ما الذى أكلته؟

– إننا تناولنا اسباجتى فى العشاء، مع مهلبية. ثم القهوة فيما بعد.

– هل أكلتما من نفس الطعام؟

– نعم... وأنت بخير؟ لا ألم ولا تعب؟

– لا.

– ألم تتناول شيئا آخر، سمك معلب أو سجق؟

– لا... إننا تناولنا الغداء فى فندق «كنجز ارمز».. بعد التحقيق...

– آه! أنت بنت أخت مسز لانكنيز؟

– نعم. إنها حادثة شنيعة. أرجو أن يتمكنوا من القبض على الفاعل.

– هذا ما نرجوه كلنا.

وجاءت سيارة الإسعاف. فنقلت مس جيلكريست، ورافقها الطبيب. وقد ابلغ سوزان قبل ذهابه انه سوف يتصل بها تليفونيا فى الصباح.

وبعد ذهابه صعدت سوزان إلى غرفة النوم... وفى هذه المرة لم تكد تضع رأسها على الوسادة حتى استولى عليها النوم.

شيعت جنازة مسز كورا لانكنيز... واشترك فيها معظم أهل

القرية... وكانت سوزان والمحامى انتويسل هما الوحيدين بالنيابة عن أسرة القتيلة... ولما سألها المحامى عن مس جيلكريست شرحت له الظروف بعبارات سريعة هامسة... فلم يتمالك انتويسل أن رفع حاجبيه قائلا: هذا حادث غريب!

– آه!. إن حالتها تحسنت صباح اليوم، كما علمت من المستشفى... الناس عرضه لمثل هذه النزلات المعوية، ولكن بعضهم يجسمها.

فلم يقل المحامى كلاما آخر... وكان مقررا أن يعود إلى لندن بعد الجنازة مباشرة.

وعادت سوزان إلى الفيلا. ولما وجدت بعض البيض صنعت لنفسها عجة.. وأخيرا صعدت إلى غرفة كورا وأخذت تفحص أوراق القتيلة.

وقطع عليها هذا العمل حضور الطبيب...

كانت تبدو عليه دلائل القلق... وقد رد على استفهام سوزان بان مس جيلكريست تحسنت.. وقال لها:

– سوف تغادر المستشفى بعد يومين... لكن كان من حسن الحظ إننى دعيت فى الحال... ولولا ذلك لكانت النتيجة وخيمة.

فحدقت سوزان قائلة: هل كانت حالتها سيئة إلى هذا الحد؟

– يا مسز بانكس... أرجو أن تخبرينى مرة ثانية عن ما أكلته وشربته مس جيلكريست أمس... كل شئ.

فوصفت له سوزان ما أراد وصفا دقيقا... ولكن الطبيب هز رأسه غير مرتاح وقال:

– لابد أن هناك شيئا أكلته وأنت لم تأكليه؟

– لا أظن... كعك... مربى... شاى... ثم العشاء.. لا... لا يمكننى أن أتذكر شيئا آخر.

فحك الطبيب انفه واخذ يتمشى فى الغرفة جيئة وذهابا... فقالت سوزان: هل هو بالتأكيد شئ أكلته؟ اهو تسمم غذائى قطعا؟

فصوب إليها الطبيب نظرة حادة. وما لبث أن حزم أمره. فقال لها:

– هو تسمم بالزرنيخ.

فحملقت سوزان قائلة: زرنيخ؟ تعنى أن أحدا دس لها الزرنيخ؟

– هذا ما يبدو.

– أيمكن أن تكون هى التى تناولته؟ عمدا اقصد؟

– تقصدين الانتحار؟ إنها نفت هذا... وفضلا عن هذا فلو كانت تريد الانتحار لما اختارت الزرنيخ... هناك أقراص منومة فى المنزل... وكان بوسعها تناول كمية كبيرة.

– هل يمكن أن يكون الزرنيخ انتقل إلى شئ مصادفة؟

– هذا ما كنت أسال نفسى عنه، وان كان هذا الاحتمال بعيدا، رغم أن هناك حالات من هذا القبيل. لكن إذا كنت أنت وهى أكلتما نفس الطعام.

وفجأة شهقت سوزان، قائلة: آه! نعم! هناك كعكة زفاف!

– ما هذا كعكة زفاف!

فشرحت له سوزان ما حدث. فأصغى إليها الطبيب بعناية، ثم قال:

– غريب! وتقولين أنها لم تكن متأكدة من شخصية مرسل الكعكة؟ هل بقى منها هنا شئ؟ هل العلبة التى أرسلت فيها موجودة؟

وقاما للبحث معا... وفى النهاية عثرا على العلبة البيضاء فوق طاولة المطبخ وبها فتات من الكعكة... وأسرع الطبيب فحزم العلبة بعناية، قائلا:

– سأتولى أمر هذه العلبة... هل عندك فكرة أين وضع غلاف الورق الذى لفت فيه العلبة؟

وفى هذه المحاولة لم يحالفهما التوفيق... وقالت سوزان انه ربما ألقى بها فى الفرن... وقال لها الطبيب بلهجة استغربتها:

– لا أظنك ستسافرين من هنا الآن يا مسز بانكس؟

فأجابت على مضض:

– لا. سوف أقوم بفحص مخلفات خالتى. سأبقى هنا بضعة أيام.

– جميل جدا. تعلمين أن البوليس سيحتاج إلى توجيه بعض الأسئلة. ألا تعرفين أى إنسان ربما كان يريد... تدبير هذا العمل لمس جيلكريست؟

– فى الحقيقة أنا لا اعرف عنها الكثير... كل ما اعرفه أنها كانت مع خالتى بضع سنوات.

– لا باس... لابد لى من الانصراف. لا أدرى ما الذى يحدث لما فى قريتنا الهادئة «لتشت سانت مارى»؟ جريمة قتل وحشية أولا. والآن محاولة تسميم عن طريق البريد. والغريب أن الحادثين وقعا متعاقبين!

وخرج إلى الممشى لركوب سيارته. وشعرت سوزان بجو الفيلا حارا فتركت الباب مفتوحا، وصعدت متمهلة إلى غرفة كورا لاستكمال مهمتها.

لم تكن كورا لانكنيز دقيقة فى ترتيب أوراقها وأدواتها، وكان أكثرها صورا فوتوغرافية قديمة وكراسات رسم. ولكن رسالة واحدة من بين الرسائل استعنت نظر سوزان، فقرأتها مرتين، وكانت لا تزال تحدق فى سطورها عندما سمعت خلفها صوتا يخاطبها جعلها تصرخ منزعجة برغمها.

وما الذى عثرت عليه هنا يا سوزان؟ آه! ماذا جرى؟

احمر وجه سوزان استياء... إن صرخة الانزعاج التى بدت منها برغمها جعلتها تشعر بالخجل... وقالت تفسر ما اعتراها:

- جورج؟ شد ما أفزعتنى!

فقال جورج كروسفليد هذا ابن خالتها باسما:

- هذا ما يبدو.

- كيف دخلت إلى هنا؟

- كان الباب الخارجى مفتوحا، هكذا دخلت... ولما لم أجد أحدا أمامى تحت، صعدت إلى هنا... أما إذا كان قصدك من السؤال هو كيف جئت إلى هذا الجزء من العالم، فأقول إننى بدأت رحلتى صباح اليوم لحضور الجنازة.

- لم أرك بين المشيعين.

- إن سيارتى القديمة أفسدت خطتى... لقد تعطلت فى الطريق...

ولما تمكنت من إصلاحها كان موعد الجنازة قد فات... لكن بدى لى انه لا باس من مجيئى إلى هنا كنت اعرف انك موجودة.

وتوقف ثم أضاف قائلا:

– فى الحقيقة إننى اتصلت بك تليفونيا.. فأخبرنى جريجورى انك جئت إلى هنا لوضع اليد، فخطر لى أن اقدم مساعدتى.

– ألا يحتاجون إليك فى محل عملك؟ أو انه يمكنك التغيب أياما كيفما تحب؟

فقالت سوزان:

– إن الجنازة دائما عذر معترف للتغيب... وهذه الجنازة حقيقية بما لا يدع مجالا لأى شك... وفضلا عن ذلك فان جرائم القتل تستهوى الناس... وعلى أى حال فإننى لن اذهب إلى المكتب كثيرا فى المستقبل... ليس الآن وقد أصبحت من ذوى الإيراد!.. ستكون لى أعمال افضل سأقوم بها...

وتوقف، ثم أضاف باسما: نفس الشئ بالنسبة لجريجورى.

راحت سوزان تنظر إلى جورج متأملة... إنها لم تشاهد كثيرا ابن الخالة هذا، وفى المرات التى قابلته فيها كانت تجد صعوبة فى فهم نفسيته.. قالت له: لماذا جئت إلى هنا حقيقة يا جورج؟

– ربما جئت لكى أقوم بعمل بوليس سرى! إننى فكرت كثيرا فى أمر الجنازة الماضية التى حضرناها معا، وفيما قالته كورا يومها... وجعلت أفكر هل كانت تلك الكلمات الغريبة التى قالتها هى من نوع

الثرثرة الفارغة التى لا معنى لها، أم أنها تستند إلى أساس... ترى ما الذى تضمنته هذه الرسالة التى رأيتك تقرأينها بإمعان عند دخولى؟

فأجابت سوزان ببطء: هى رسالة كتبها خالى ريتشارد إلى كورا بعد مجيئه هنا لزيارتها.

فقال جورج بلهجة الاستخفاف: وهل فيها شئ مهم؟

- لا... ليس تماما.

- أيمكن أن أراها.

فترددت سوزان برهة، ولم تلبث أن وضعت الرسالة فى يده الممدودة. وجعل يقرؤها بصوت منخفض وهو يمر ببعض عباراتها سريعا:

«سررت برؤيتك بعد كل هذه السنوات... رأيتك بخير... عدت إلى البيت بعد رحلة طيبة، ولم اتعب كثيرا».

ولم يلبث صوته أن تغير فجأة، وبدت فيه حدة وهو يقرأ:

«أرجوكى ألا تقولى شيئا لأى إنسان بشان ما قلته لك... قد تكون المسألة خطا... أخوك المحب، ريتشارد»

وتطلع جورج إلى سوزان قائلا: ما معنى هذا؟

- انه يحتمل أى معنى... قد تكون المسالة خاصة بصحته... أو مجرد أقاويل تتصل بصديق مشترك.

- نعم... إنها تحتمل معانى كثيرة... إنها غير قاطعة... لكن لها دلالات.. ما الذى قاله لكورا؟ هل يعرف أحد ماذا قال لها؟

فقالت سوزان ساهمة:

- مس جيلكريست قد تعرف... أظنها كانت تستمع لما دار بينهما.

- آه... نعم... مرافقة كورا.. وأين هى، بهذه المناسبة؟

- فى المستشفى... مصابة بتسمم من الزرنيخ.

فحملق بها جورج وقال: أتقولين حقا؟

- نعم... إن أحدهم أرسل إليها كعكة زفاف مسممة.

فلم يتمالك جورج أن جلس على أحد المقاعد المجاورة للفراش وصفر قائلا: يبدو أن الخال ريتشارد لم يكن مخطئا!...

فى صباح اليوم التالى جاء مفتش البوليس مورتون.

كان رجلا هادئا فى متوسط العمر، ولكن نظراته كانت تنم عن الدهاء... وقال مخاطبا سوزان:

- لا شك انك أحطت بظروف الموضوع يا مسز بانكس. وقد أخبرك الدكتور بروكتور بمسالة مس جيلكريست. إن الفتات الذى كان باقيا من كعكة الزفاف تم تحليله، وكشف التحليل عن وجود آثار سم الزرنيخ.

- إذن فقد أراد شخص ما أن يسمها عمدا؟

- هذا هو ما يبدو... إن مس جيلكريست نفسها غير قادرة فيما يظهر على مساعدتنا... إنها تكرر القول بان الحكاية مستحيلة، وانه لا يوجد أحد يمكن أن يفعل معها شيئا كهذا... لكن هناك من فعل... ألا يمكنك إلقاء الضوء على المسالة؟

فهزت سوزان رأسها قائلة:

- إننى عاجزة تماما... ألا يمكنك أن تعرف شيئا من ختم البريد؟ ومن الخط الذى كتب به العنوان؟

- أنت نسيت فيما يظهر... فان غلاف العلبة احرق فى الغالب... وهناك شك فيما إذا كانت العلبة قد أرسلت عن طريق البريد إطلاقا... إن اندروز سائق عربة البريد لا يمكنه أن يتذكر انه وزع هذه العلبة فعلا... إن منطقة توزيعه واسعة، ولا يمكنه أن يجزم بشئ...

- لكن ما هو البديل لهذا؟

- البديل يا مسز بانكس انه قد استعملت ورقة لف قديمة كان عليها اسم وعنوان مس جيلكريست أو خاتم بريد سابق، وان العلبة قد حشرت فى صندوق البريد أو ألقيت باليد خلف الباب لكى تخلق الانطباع بأنها جاءت بالبريد.

ثم أضاف يقول بلهجته العملية:

- هى فكرة بارعة تماما.. أعنى اختيار كعكة الزفاف... إن النساء متوسطات الأعمار الوحيدات فى الحياة لهن عاطفة ناحية كعكة الزفاف، يسرهن أن يجدن من يتذكرهن. ولو أرسلت بدلها علبة من الحلوى فربما كانت تثير الشبهة.

فقالت سوزان ببطء: صدقت. فان مس جيلكريست بدت فعلا مسرورة جدا بالهدية... هل كان فى الكعكة سم يكفى... للقتل؟

- من الصعب أن نتبين هذا حتى يتم التحليل الكامل... والمسألة

تتوقف على ما إذا كانت مس جيلكريست قد أكلت الكعكة كلها... هل يمكنك أن تتذكرى؟

- لا... لست متأكدة... إنها عرضت على قطعة منها وأنا رفضت، فأكلت جزء منها وقالت أنها لذيذة، ولكننى لا أتذكر أن كانت أكلتها كلها أم لا..

- أود أن اصعد إلى الدور العلوى يا مسز بانكس إذا لم يكن هناك مانع.

- طبعا لا يوجد أى مانع.

وتبعته إلى غرفة مس جيلكريست وهى تقول معتذرة:

- أنا آسفة لان الغرفة فى حالة شنيعة... لكننى لم أجد وقتا فى تنظيفها بسبب موعد الجنازة والمشاغل الأخرى... وبعد ذلك عندما جاء الدكتور بروكتور رأيت انه ربما كان من الأنسب أن اترك الغرفة على حالتها.

فقال المفتش مورتون:

- كان هذا بعد نظر منك يا مسز بانكس... ليس كل إنسان يكون على مثل هذا الذكاء.

واقترب من الفراش ودس يده تحت الوسادة وأخرجها باحتراس وقد شاعت فى وجهه ابتسامة بطيئة... وقال: هذا هو المطلوب!

فقالت سوزان: يا للغرابة!

ووضع فوق الملاءة قطعة من كعكة الزفاف...

- لا غـرابة ولا شئ... ربما كـان جـيلك أنت لا يفـعل هذا... إن فـتـيـات جيلكم لا يعلون على التـعـويل على الزواج... لكن هذه عـادة قديمة... تضع الفتاة قطعة من كعكة الزفاف تحت وسـادتهـا، ثم تحلم بعريس المستقبل!

- لكن من المؤكد أن مس جيلكريست...

- إنها لم تخبرنا لأنها كانت شاعرة بسذاجتها وهى تفعل ذلك فى سنهـا هذا... لكنى فكرت فى مـثل هذا الاحـتـمـال... ثم علت وجـهـه مسـحة الجد وهو يضيف قـائلا: ولولا سـذاجـة هذه المرأة العـانس لما كتب لها أن تبقى على قيد الحياة.

- لكن من هذا الذى يحتمل أن يسعى لقتلها.

- ألا تعرفين؟

فتلاقت عيناه بعينها بنظرة فاحصة غريبة أشعرتها بالحرج، وقالت:

- لا... طبعا لا اعرف!

فقال مفتش البوليس السرى بإيجاز:

- يبدو إذن انه لابد لنا من متابعة البحث والتحرى!



التحرى

جلس رجلان متقدمان فى السن فى غــرفــة كـــان أثاثهــا من الطراز الحديث... كان كل شئ فى الغرفة مربعا لا استدارة فيه.. الاستدارة الوحيدة كانت فى شخص هريكول بوارو... كان بطنه... وكانا شارباه يبرزان عن استدارة علوية متموجة دائريا... وكان رأسه يشبه البيضة فى استدارته.

جلس بوارو يرتشف شرابه المفضل وهو يتأمل مفكرا فى ضيفه مستر جوبى.

كان مستر جوبى ضئيل الجسم منكمشا على نفسه حتى ليتعذر وصفه إذ لم يكن فيه ما يوصف.. وفى حديثه إلى بوارو لم يكن ينظر إليه مباشرة، إذ لم يكن من عادته أن ينظر إلى أى شخص وهو يتكلم وإنما كان مركزا نظراته فى المدفأة.

وكان مستر جوبى مشهورا بتخصصه فى الحصول على

المعلومات... ولم يكن يعرفه سوى قلة من الناس.. وكان الذين يستعينون بخدماته قليلين، ولكن هؤلاء القليلين كانوا عادة من كبار الأغنياء... ولابد أن يكونوا كذلك، لان مستر جوبى كان كبير الأجر فادح الثمن... وكان تخصصه هو جمع المعلومات بكل سرعة كما تقدم... فبإشارة من يده كان ينطلق مئات الرجال والنساء، شيوخا وشبابا، رجالا ونساءا، من كافة المهن والمراكز فى الحياة، للسؤال والتحرى، للبحث والاستقصاء، ثم يقدمون إليه خلاصة ما يجمعونه من معلومات.

كان مستر جوبى يقول لبوارو:

- إننى فعلت كل ما استطعت لأجلك... إننى أطلقت «الأولاد» فى عملية البحث والتحرى... وقد فعلوا كل ما استطاعوا، وبذلوا غاية جهودهم.

واخرج من جيبه مفكرة صغيرة عتيقة، واخذ يقلب صفحاتها قائلا:

- إليك البيانات التى توصلوا إليها... لنبدأ بمستر جورج كروسفيلد... انه يهوى المقامرة، خصوصا المراهنة على سباق الخيل... وهو ليس من العشاق المتيمين بالنساء... انه يذهب إلى فرنسا بين وقت وأخر، خصوصا مونت كارلو، حيث يمضى كثيرا من وقته فى نادى القمار... ويكون فى حوزته أحيانا اكثر من المبالغ المسموح له أن يسافر بها... إننى لم ابحث هذه النقطة بالتفصيل، لأنها لم تكن هى ما تريده، ولكنه لا يتورع عن مخالفة القانون... وبسبب اشتغاله فى أحد المكاتب القضائية فان له خبرة فى هذه الأمور... وهناك شواهد

على انه انغمس فى العهد الأخير فى المضاربة فى البورصة، مستغلا بعض الأموال الموجودة فى عهدته.

ولكن الحظ لم يحالفه فى الشهور الثلاثة الأخيرة، حتى شوهد فى المكتب وهو اقرب إلى السخط... ولكن بعد وفاة خاله تغير كل هذا، واصبح منتعشا متفائلا.

«أما عن واقعة وجوده فى ملعب هورست بارك لسباق الخيل فى ذلك اليوم، فقد ثبت إن الواقعة كذوبة... فلم يره أحد هناك فى ذلك اليوم، والغالب انه راهن فى مكتب من المكاتب الخارجية التابعة للملعب... ولم يثبت من التحريات انه وصل إلى محطة سكة حديد تشولى، وهى اقرب محطة إلى قرية ليتشت سانت مارى... إن الأغراب يعرفون بسهولة فى هذه المحطات الصغيرة... وربما نزل فى محطة ريدنج وركب الأتوبيس... فسيارات الأتوبيس تكون مزدحمة غالبا، وهناك طرق كثيرة تؤدى إلى لتشت سانت مارى... هناك طريق يؤدى إلى هذه القرية مباشرة، لكنه لا يسلك هذا الطريق بالطبع، أن كان يقصد «الشغل».. ولم يشاهده أحد فى لتشت سانت مارى، لكن لم يكن من الصعب أن يذهب إلى القرية دون أن يراه أحد... وإذا صح انه ذهب إلى الفيلا فعلا، فلم يكن من الصعب أن يغير شكله بحيث لا يبدو فى هيئة جورج كروسفيلد المعتادة... سوف أبقيه فترة تحت الملاحظة إذا لم يكن عندك مانع يا مسيو بوارو...

فقال بوارو:

– لك أن تفعل ذلك.

فعض مستر جوبى إصبعه وقلب صفحة أخرى فى المفكرة واستطرد يقول:

– عن مستر مايكل شان... انه معروف فى دوائر المسرح... وهو يبالغ فى تقدير مواهبه الفنية... انه يريد أن يصبح من نجوم المسرح بكل سرعة... وهو يحب المال وينفق عن سعة... وله جاذبية لدى النساء، وهم يتساقطون حوله يمينا ويسارا... وهو يقابل ممثلة تدعى سوريل دينتون كانت تمثل الدور الأول فى مسرحية استعراضية التى اشترك فيها أخيرا... وزوجها لا يحبه كثيرا... وزوجته روزا موند لا تعرف شيئا عن علاقته بتلك الممثلة... وروزا موند نفسها تهوى التمثيل، لكنها ليست ممثلة حقيقية... وكانت هناك إشاعة عن حدوث شقاق بينهما منذ فترة بعيدة... لكن يبدو أن هذا الخلاف انتهى الأمر وسوى أمره... سوى منذ وفاة ريتشارد ابرناثى.

قال مستر جوبى عبارته الأخيرة وهو يضغط على كلماتها... ثم استطرد يقول:

– فى اليوم الذى تدور فيه التحريات، يقول مستر مايكل شان انه قابل مستر روزنهايم ومستر أوسكار لويس للاتفاق بشان مسرحية جديدة... انه لم يقابلها... أرسل إليها برقية أعرب فيها عن اسفه لاضطراره إلى التخلف عن الموعد... أما الذى عمله فى الواقع فهو انه ذهب إلى شركة سيارات ايميرالدو لتأجير السيارات واستأجر سيارة حوالى الساعة الثانية عشرة ظهرا وذهب بها... ثم عاد حوالى الساعة السادسة مساء... وبفحص عداد السرعة يبدو انه قطع بالسيارة ما يقرب من عدد الأميال التى نبحث عنها، ولم يرد تأكيد لرؤية أحد له

فى قرية لتشت سانت مارى... لم يشاهدوا سيارة غريبة هناك فى ذلك اليوم، وان كان من الممكن ترك السيارة فى اكثر من مكان على مسافة ميل أو حوالى ذلك... ثم هناك محجر قديم على بعد مئات قليلة من الياردات من الحارة التى بها الفيلا... هناك ثلاثة بلدان صغيرة من حول القرية يمكنك أن تترك سيارتك فى أحد شوارعها الجانبية دون أن يهتم بك البوليس... هل نبقى مستر مايكل شان تحت الملاحظة؟

- بكل تأكيد يا مستر جوبى.

ففرك مستر جوبى انفه ومضى يقول وهو ينظر إلى كمه:

- والآن نتكلم عن مسز شان، أو روزا موند سابقا... قالت أنها خرجت إلى السوق فى ذلك اليوم... وطبيعى أن تفعل هذا بعد أن عرفت فى اليوم السابق إنها ستنال نصيبها من التركة... وقد دلت التحريات على أن حسابها فى البنك كان منتهيا فى الفترة الماضية... وقد أرسلت فى أثرها واحدة من الفتيات الخبيرات بشئون المسرح واستدرجها بطريقته الخاصة لمعرفة ما فعلته بالضبط فى ذلك اليوم... ولكن مسز شان كانت من النوع الغامض الذى لا يؤكد ولا ينفى شيئا... ماذا تفعل مع امرأة كهذه؟

فأجاب بوارو بانفعال:

- لا شئ... إننى عرفت نساء من هذا النوع... لا بأس... استمر.

ومرة أخرى راجع مستر جوبى مفكرته، واخذ يقول:

– عن مستر ومسز جريجورى بانكس، اللذين قالا انهما لازما البيت طول النهار... إن سوزان لم تلزم البيت فى الحقيقة... إنها ذهبت إلى الجراج فأخرجت سيارتها وقادتها حوالى الساعة الواحدة... ولم تعرف وجهتها... وعادت حوالى الساعة الخامسة... ولم يعرف من العداد المسافة التى قطعتها لأنها اعتادت إزالتها كل يوم، ولم يهتم أحد بالجراج بان يعرف.

«أما عن مستر جريجورى بانكس فقد اكتشفنا أشياء غريبة... سأعترف أولا أننا لم نتوصل لمعرفة ما فعله فى اليوم المذكور... لكنه لم يذهب إلى عمله... والظاهر انه طلب إجازة ليومين بسبب الجنازة... ومنذ ذلك الحين فانه انقطع عن عمله، دون اهتمام بمراعاة شعور أصحاب الصيدلية الكبيرة التى يعمل فيها... وهم بدورهم غير متحمسين بخصوصه... والظاهر انه كانت له أطوار غريبة.

وعلى أى حال فإننا كما قلت لم نعرف ماذا فعل فى اليوم الذى قتلت فيه مسز كورا... انه لم يخرج مع زوجته... ويحتمل انه بقى فى شقتهما الصغيرة طول النهار... ليس فى العمارة السكنية بواب، ولا يعرف إذا كان السكان موجودين أو غير موجودين... لكن تاريخه الماضى يثير الاهتمام... فمنذ حوالى أربعة اشهر، أى قبيل تعرفه بزوجته، كان فى إحدى المصحات العقلية... لم يكن به مرض عقلى بالمعنى المفهوم، ولكن نوع من الانهيار العصبى... والظاهر انه اخطأ فى تركيب دواء لمريضة... وقد شفيت المريضة، واعتذر أصحاب الصيدلية، ولكنه استقال، وأدى الحادث إلى تحطيم أعصابه وقتها.

والغريب انه قال فى المصحة للطبيب المعالج له انه تعمد الخطأ فى

تركيب الدواء، فقد أهانته المرأة فى المرة السابقة واتهمته بأنه أهمل فى تركيب الدواء لها، فاغتاظ منها، وتعمد أن يدس لها فى الدواء الجديد مادة خطرة المفعول، وكان تعليله لذلك انه أراد معاقبتها لإهانتها له... وبعد هذا الاعتراف بكى وقال انه شرير وانه لا يستحق الحياة بعد الذى فعله... أما أرباب الطب النفسى فلهم رأى أخر فى هذا التصرف... فبعضهم يرى انه لن يكن هناك تعمد من جانبه، وإنما هو مجرد إهمال، ولكنه أراد تضخيم الواقعة شعورا منه بعقدة الذنب، كما تعرف يا مسيو بوارو.

فقال بوارو:

- هذا ممكن.

فاستمر مستر جوبى يقول:

- على أى حال فانه عولج فى تلك المصحة واخرج منها باعتباره قد شفى، والتقى بعدها بمس ابرناثى لقاء أدى إلى الزواج... وتمكن من الالتحاق بالصيدلية التى يعمل فيها حاليا بعد ان ذكر انه أمضى فترة خارج إنجلترا... ولم يؤخذ على تصرفاته فى تلك الصيدلية، ولكن أحد زملائه قال أن له طباعا غريبة تبدو آثارها فى تصرفاته أحيانا... وقد أشاروا فى هذه المناسبة إلى قصة زبون للصيدلية قال يوما مداعبا: «ليتك تصف لى شيئا لتسميم زوجتى... هاهاها!». فما كان من جريجورى بانكس إلا أن قال له بلهجة هادئة ناعمة: «بامكانى هذا... وهو يكلفك مائتى جنيه».. فشعر الرجل بالحرج، وصرف الموضوع على انه مداعبة... وربما تكون المسالة مداعبة فعلا، لكن فى رأيى يا مستر

بوارو أن جريجورى بانكس ليس من نوع أصحاب المداعبات.

فقال بوارو:

– إن ما يدهشنى فيك يا صديقى هو قدرتك على استسقاء المعلومات، ومعظمها طيبة وأسرار شخصية!

فغمغم مستر جوبى وهو يدير نظره فى أرجاء الغرفة أن له أساليبه الخاصة... ثم استتبع يقول:

– والآن ننتقل إلى أصحابنا أهل الريف... مستر تيموزى وزوجته مود... انهما يقيمان فى بيت خاص انفقا عليه الكثير... وحالتهما المادية متعبة بسبب الضرائب وسوء الحظ فى سوق الأوراق المالية.. ومستر تيموزى «يتمتع» بحالته الصحية المعتلة... وأقول «يتمتع» لأنه سليم البنية ويأكل بشهية، ولكنه يجب أن يجرى الكل من حوله ويبالغوا فى الاهتمام به وليلبوا طلباته... وليس فى البيت خدم سوى امرأة تعمل نهارا، وهو لا يسمح لأحد بالدخول إلى غرفته إلا بعد أن يضرب الجرس... وكانت حالته النفسية سيئة صباح اليوم التالى للجنازة... وقد بقى وحده فى البيت ولم يشاهده أحد من الساعة ٩,٣٠ حتى صباح اليوم التالى.

– وأخبار زوجته مود؟

– إنها انصرفت بالسيارة من قصر «انربى» فى الوقت الذى ذكرته أنت... وبعد ذلك وصلت سيرا على القدم إلى جراج صغير فى جهة كاشتون وقالت أن سيارتها تعطلت على مسافة ميلين... فذهبت مع الميكانيكى فى سيارته، وبعد أن فحص سيارتها قال انه لابد من قطرها

إلى الجراج وان عملية الإصلاح قد تستغرق النهار بطوله... فاستاءت السيدة كثيرا، ولكنها ذهبت إلى الفندق الصغير ورتبت على أن تبيت ليلتها فيه، ثم طلبت بعض الشطائر قائلة أنها تود مشاهدة المنطقة الريفية المجاورة... ولم تعد إلى الفندق إلا فى وقت متأخر جدا فى المساء.

– ورأيك فى توقيت خطواتها؟

– إنها أخذت الشطائر فى الساعة الحادية عشرة... وإذا كانت قد خرجت إلى الطريق الرئيسى فقد كان بإمكانها بعد مسيرة فى المنطقة الريفية أن تستقل القطار المتجه إلى بلدة ريدنج... ولا أريد أن أتوسع فى التفاصيل، لكن كان من الممكن إتمام «العملية»، إذا أراد أحد ارتكابها فى وقت العصر.

– لقد قدر الطبيب الوقت بحد زمنى أقصى هو الساعة ٤,٣٠ .

فقال مسيو جوبى:

– تذكر يا مسيو بوارو إننى لا اجزم بهذا... يبدو أنها سيدة رقيقة محبوبة من الجميع... وهى شديدة التعلق بزوجها، وتعامله كأنه طفل.

– نعم... نعم... هى عقدة الأمومة!

– وهى قوية البنية، تقطع كتل الخشب للمدفأة وتحمل السلة بنفسها... وهى أيضا خبيرة بميكانيكا السيارة.

– كان فى نيتى أن أكلمك فى هذه النقطة... ماذا كان الخلل فى سيارتها بالضبط؟

– هل تريد التفاصيل الدقيقة، يا مسيو بوارو؟

– حاشا لله! ليست لى خبرة بميكانيكا السيارات!

– كان من الصعب معرفة أسباب الخلل بالضبط... وكان من الصعب أيضا إصلاحه...

ولم يكن من المستحيل الخلل عمدا وبسوء نية، على يد شخص له خبرة بدقائق آلات السيارة.

فقال بوارو باهتمام لا يخلو من المرارة:

– هذا بديع! كل شئ من أصحابنا ممكن، وجائز! يا إلهى! ألا يمكن أن نستبعد أحدا منهم من دائرة الشك والاشتباه؟ وما رأيك فى هيلين ابرناثى، الأرملة.

– إنها سيدة رقيقة أيضا... وكان ريتشارد ابرناثى يحبها جدا... وقد ذهبت للإقامة عنده مدة أسبوعين قبل وفاته.

– بعد ذهابه لقرية لتشت سانت مارى لزيارة أخته؟

– لا... قبل ذلك بفترة قصيرة... إن إيرادها تناقص كثيرا منذ الحرب... وقد باعت بيتها فى إنجلترا واستأجرت شقة صغيرة فى لندن... ولها فيلا خاصة فى جزيرة قبرص تمضى فيها شطرا من السنة... وهناك شاب صغير من أبناء عمومتها تنفق عليه للمساعدة فى تعليمه، كما يوجد رسام شاب أو اثنان تساعدهما حاليا بين وقت وآخر.

فقال بوارو مغمضا عينيه:

- القديسة هيلين ملاك الرحمة والطاهرة المسيرة! ولم تكن هناك اقل فرصة لاحتمال خروجها من قصر «اندربى» فى ذلك اليوم بغير علم أحد من الخدم!... قل هذا بالله! أتوسل إليك!

فغمغم مستر جوبى قائلا وهو يركز نظراته هذه المرة فى حذاء بوارو اللامع:

- آنا أسف إن هذا ليس بإمكانى يا مسيو بوارو... إن السيدة هيلين الأرملة ذهبت يومها إلى لندن لإحضار ملابس أخرى لها بعد اتفاقها مع مستر انتويسل محامى العائلة على البقاء فى القصر مدة للإشراف على ما يلزم.

فقال بوارو بانفعال شديد:

- لم يكن ينقص إلا هذا!...



سر الزيارة

عندما رأى هريكول بوارو بطاقة الزيارة التى تحمل اسم المفتش موتون التابع لبوليس مقاطعة بركشير، قال لخادمه:

- ادخله يا جورج... دعه يتفضل...

والواقع أن المفتش مورتون طرق صميم الموضوع فى الحال، وقال:

- إننى جئت إلى لندن وعرفت عنوانك يا مسيو بوارو... فقد أثار اهتمامى رؤيتى لك فى جلسة التحقيق الرسمى يوم الخميس.

- إذن فقد رأيتنى هناك؟

- نعم... وقد أدهشنى ذلك، وأثار اهتمامى كما قلت... أنت لا تتذكرنى.. ولكنى أتذكرك جيدا... فى قضية يانجبورن.

- آه... هل كان لك اتصال بتلك القضية؟

- إلى حد ما... وقد مضى وقت طويل على القضية، ولكنى لم أنس شخصيتك.

- وهل عرفتنى فى الحال فى جلسة التحقيق الأخيرة؟

فأجاب المفتش مورتون وهو يكتم ابتسامة يسيره:

- لم يكن هذا بالمسألة الصعبة يا سيدى. فان هيأتك. غير عادية.

وشمل بنظرة عابرة هيأة بوارو المتعددة الاستدارات، استقرت فى النهاية عند شاربه، وأردف قائلا:

- إن هيأتك تبدو بارزة مستقلة بنفسها فى مكان ريفى.

فقال بوارو بوداعه:

- هذا ممكن! هذا ممكن!

- إن الذى أثار اهتمامى هو سبب وجودك هناك... فان أمثال هذه الجرائم، جرائم السرقة والعنف، ليست مما يهمك عادة.

- هل كانت هذه الجريمة من نوع الجرائم المعتادة؟

- هذا ما كنت ابحث عنه وأفكر فيه.

- انك أخذت تبحث وتفكر منذ البداية، أليس كذلك؟

- هو ذاك يا مسيو بوارو... هناك ملامح غير عادية فى القضية، ونحن متأكدون من أنها ليست من نوع الجرائم العادية... وقد ارتكبها شخص أراد أن تظهر لنا بهذه الصورة... وربما يكون هذا الشخص هو مس جيلكريست، لكن لا يظهر أن هناك دوافع لذلك... ولم تكن هناك خلفية عاطفية للجريمة... نعم أن مسز لانكنيز كانت متهوسة إلى حد ما، لكن البيت كان يرفرف عليه طابع الحياة العادية، الخالية من

المشاعر العاطفية... هناك عشرات من أمثال مس جيلكريست، وهن لسن عادة من النوع الذى يرتكب جرائم القتل.

وتوقف المفتش برهة.. ثم أضاف قائلا:

– هكذا يبدو انه لابد لنا من توسيع دائرة البحث والتحرى... وقد جئت لكى أسألك إن كان بوسعك مساعدتنا... هناك «شئ» لابد انه جاء بك إلى هنا يا مسيو بوارو.

– نعم.. نعم.. هناك «شئ» جاء بى إلى هنا فعلا. هو سيارة ديلمر قوية... لكن ليس هذا فقط.

– هل جاءتك.. معلومات؟

– من الصعب أن تكون بالمعنى الذى تقصده... لا شئ من النوع الذى يمكن الاستناد إليه كدليل إثبات.

– لكنه شئ يمكن أن يكون... كمؤشر؟

– نعم...

– هناك تطورات جديدة حدثت فى القضية يا مسيو بوارو.

وتحدث المفتش بالتفصيل عن حادثة كعكة الزفاف المسمومة... فتنفس بوارو من أعماق صدره، قائلا:

– رائع! نعم، رائع! إننى حذرت مستر انتويسل المحامى لكى يهتم برعاية مس جيلكريست... إن اعتداء يقع عليها كان دائما شيئا محتملا... لكن لابد لى من الاعتراف أننى لم اكن أتوقع السم... كنت

أتوقع أن تتكرر مسألة البلطة... فكرت انه قد لا يستوجب أن تسير وحدها فى أزقة غير مطروقة بعد حلول الظلام.

- لكن لماذا كنت تتوقع مس جيلكريست للاعتداء؟ أظن أن يا مسيو بوارو انه يجدر بك أن تخبرنى بهذا.

فأومأ بوارو إيجابا وقال:

- نعم... سوف أخبرك... إن مستر انتويسل لن يخبرك لأنه محامٍ، والمحامون لا يحبون أن يتكلموا عن افتراضات أو استنتاجات مستلخصة من أطوار امرأة ماتت، أو من مجرد كلمات قليلة لا تتسم بالمسئولية... لكنه لن يعارض بان أخبرك أنا بما تريد... والحقيقة أن هذا سوف يريح باله... انه لا يريد أن يظهر فى صورة الأبله أو المستسلم للأوهام... لكنه يريدك أن تعرف ما قد يكون من قبيل الحقائق... وأقول ما «قد يكون»..

وتوقف بوارو قليلا ريثما دخل الخادم وقدم الشراب، ثم بدأ يقول:

- المسألة كلها بدأت فى الجنازة... أو بعبارة أدق بعد الجنازة...

وراح يسرد القصة كما سمعها من المحامى انتويسل... وكان يذكر التفاصيل بدقة حتى ليخيل للسامع انه كان شاهد عيان... وقد استوعب المفتش مورتون كل شئ بذهنه الصافى المرتب... وأخيرا قال:

- مستر ريتشارد ابرناثى هذا، قد يكون مات مسموما؟

- هذا محتمل.

- والجثة أحرقت وليس هناك دليل مادى يمكن الرجوع إليه؟

– بالضبط.

– جميل. إذن لم يبق لنا ما يمكن أن نفعله. أعنى لم تبق فائدة من تحقيق البوليس فى وفاة ريتشارد. إن شيئا كهذا يكون ضياعا للوقت.

– صدقت يا مستر مورتون.

– لكن لا يزال هناك أمامنا «الأشخاص»... الأشخاص الذين كانوا حاضرين... الأشخاص الذين سمعوا كورا لانكنيز تقول ما قالته، وواحد منهم بدا له أنها قد تقول كلامها مرة ثانية وبتفصيل أكثر.

– وهو ما كان لابد أن تفعله بلا شك... نعم يا مستر مورتون... هناك «الأشخاص» كما قلت... والآن لعلك أدركت لماذا حضرت أنا جلسة التحقيق الرسمى... لماذا أبديت اهتماما بالقضية... ذلك لأننى دائما اقصر اهتمامى على «الأشخاص».

– إذن فان الاعتداء على مس جيلكريست...

– كان دائما فى حسابى... إن ريتشارد ابرناثى زار الفيلا... وتحدث مع كورا وربما يكون قد ذكر فعلا «اسما» معينا... والشخص الوحيد الذى ربما قد عرف او سمع شيئا هو مس جيلكريست... وبعد أن تم إسكات كورا، فان القاتل قد يستمر فى قلقه وانشغال باله... سيسأل نفسه هل المرأة الأخرى تعرف شيئا.. أى شئ؟ وبالطبع لو كان القاتل حكيما لترك الموقف عند هذا الحد... ولكن القتلة يا مستر مورتون قليلا ما يكونوا من أهل الحكمة والسداد... انهم يقلقون ويهتمون... إن الوساوس تتملكهم.. انهم يحبون أن يتأكدوا ويطمئنوا تماما... انهم واثقون من ذكائهم... وهذا ما يجعلهم فى النهاية

يكشفون رؤوسهم، ويقدمون رقابهم، كما تعرف.

كان المفتش مورتون يسمع هذا الكلام باسما... بينما استطرد بوارو قائلا: إن هذه المحاولة التى جرت لإسكات مس جيلكريست، هى غلطة فى الواقع... فانه توجد الآن واقعتان يمكنك أن تقوم بالتحرى والتحقيق فيهما... وهناك أيضا الخط الذى كتب به عنوان كعكة الزفاف... من المؤسف أن الورق الذى غلفت به العلبة احرق فى النار.

– نعم.. ولولا ذلك لكان بإمكانى أن أتأكد مما إذا كانت العلبة قد جاءت بالبريد أو بغيره.

– فهمت منك أن لديك أسبابا تجعلك تظن أن الاحتمال الثانى هو الأقرب؟

– إننى لا استند فى هذا إلى ما يظنه موزع البريد فقط... فهو غير واثق على كل حال... لو أن الطرد جاء عن طريق بريد القرية، للاحظته وكيلة مكتب البريد.. لكن البريد فى هذه الأيام يوزع بالسيارة التى تقوم من بلدة ماكت كينز، والسائق الموزع يقوم بدورة كبرى ويوزع بريدا كثيرا... وهو يظن انه قام بتوزيع خطابات فقط ولم يكن بينها طرد بعنوان الفيلا... لكنه غير متأكد على أى حال... والحقيقة أن الموزع الشاب واقع فى ورطة غرامية ولا يمكنه أن يفكر فى شئ غير ذلك... إننى اختبرت ذاكرته ولم أجد كلامه مما يمكن التعويل عليه... وإذا كان قد قام بتوزيع الطرد فعلا، فمن الغريب أن يبقى الطرد دون أن يلاحظه أحد إلا بعد أن جاء المدعو... المدعو جوثرى.

– آه... مستر جوثرى.

– نعم يا مسيو بوارو... إننا نقوم بالتحرى فى أمر هذا الرجل... وعلى أى حال فانه من السهل أن يجئ إلى الفيلا بتلك الحكاية المعقولة عن كونه من أصدقاء مسز لانكنيز... إن سوزان بانكس التى قابلته وقتها عند حضوره إلى الفيلا لم يكن بوسعها أن تعرف إن كان صديقا لصاحبة الفيلا أو لم يكن... وكان من السهل عليه ترك الطرد الصغير. من السهل أن يجعل الإنسان طردا كهذا وكأنه جاء بالبريد. مجرد لطخة مفحمة فوق طابع بريد تجعله يبدو وكأنه مختوم بالبريد.

وتوقف المفتش برهة... ثم أضاف قائلا:

– وهناك أيضا احتمالات أخرى.

– أنت تظن...؟

فأومأ بوارو قائلا:

– إن مستر جورج كروسفيلد جاء إلى هذه الناحية... لكن لم يكن حضوره قبل اليوم الثانى... كان فى نيته حضور الجنازة، ولكن سيارته تعطلت فى الطريق... هل تعرف شيئا عنه يا مسيو بوارو؟

– معلوماتى عنه قليلة.. إنها ليست كثيرة الى الحد الذى تريده.

– أحقا؟ ثم إننى فهمت أن اكثر من واحد من أفراد الأسرة كان مهتما بوصية ريتشارد ابرناثى... وأرجو ألا يكون معنى هذا أن تمتد تحرياتنا إليهم جميعا.

– إننى يا مستر مورتون جمعت بعض المعلومات عنهم... وهى تحت أمرك... وطبيعى أننى لا املك السلطة لاستجواب هؤلاء الأشخاص...

والحقيقة انه ليس من الحكمة بالنسبة لى أن افعل هذا.

– إننى سوف أتمهل فى خطواتى... وأنت تود ألا تزعج الطير من عشه بسرعة؟

– هذا أسلوب سليم كما ترى. وإذن فإننى اترك لك جميع المعلومات التى حصلت عليها. وسيكون الجهاز البوليسى الكبير خير معاون لك فى هذا الشان. إنها عملية بطيئة. لكن نتيجتها مؤكدة. أما عن نفسى...

– نعم يا مسيو بوارو؟

– أما عن نفسى فأنى مسافر إلى المقاطعات الشمالية... فكما قلت لك من قبل، إن «الأشخاص» هم الذين يثيرون اهتمامى... نعم... عملية تخفى بسيطة... ثم اذهب إلى الشمال.

ثم أضاف بوارو بعد لحظة:

– فى نيتى القيام بشراء قصر ريفى من اجل اللاجئين الأجانب... سوف أكون ممثل هيئة «يوناركو».

– وما هى هيئة «يوناركو» هذه؟

– هى مختصر اسم «منظمة الأمم المتحدة لمساعدة مراكز اللاجئين».. انه اسم رنان جذاب.. ألا ترى هذا؟

فلم يجب المفتش مورتون بأكثر من ابتسامة صغيرة.

حالة ريتشارد قبل مقتله

كان يمكن أن يكتفى هريكول بوارو بالمعلومات التى جمعتها له هيلين ابرناثى على لسان خدم قصر «اندربى» عن حالة ريتشارد فى الأسابيع الأخيرة من حياته.

لكن بوارو بطبيعته وبحكم خبراته الطويلة لم يكن يثق فى أى إنسان، حتى يجرب بنفسه ويستوثق هو شخصيا من صدق ما ابلغ إليه من معلومات...

وعلى أى حال فان هذه المعلومات كانت يسيره، ولم تكن مرضية... وكانت حصيلتها هى أن ريتشارد ابرناثى كان يتعاطى نوعا من الفيتامينات بأمر الطبيب فى شكل كبسولات زيتية، وان هذه الكبسولات كانت توضع فى زجاجة كبيرة وقد نفدت تقريبا عند وفاته... وكان فى مقدور أى شخص كان يريد ذلك أن يتوصل إلى واحدة أو اكثر من هذه الكبسولات بواسطة حقنة ثم يرتب محتويات الزجاجة بحيث لا تؤخذ الكبسولة القاتلة إلا بعد أسابيع من مغادرة ذلك الشخص للقصر... أو ربما استطاع شخص ما أن يتسلل إلى

القصر فى اليوم السابق لوفاة ريتشارد ويعبث بالكبسولة وقتها... أو ربما أبدل ذلك الشخص أحد الأقراص المنومة التى كانت توضع فى زجاجة صغيرة على خوان قرب الفراش بقرص آخر جاء به... أو ربما عمد إلى الطعام أو الشراب فعبث به وفعل ما فعل.

ثم أن بوارو تولى التجربة بنفسه... إن الباب الأمامى كان يوصد دائما، ولكن كان هناك باب جانبى يطل على الحديقة ولم يكن يقفل إلا فى المساء... فحوالى الساعة الواحدة، عندما ذهب البستانى ومساعده لتناول الغداء وكان أهل القصر فى قاعة الطعام، دخل بوارو القصر من الباب الجانبى، وصعد السلم حتى غرفة ريتشارد دون أن يقابل أحدا.. بل انه تسلل إلى جناح الخدم، وسمع أصوات الخدم وهم يتكلمون فى المطبخ عند نهاية الممشى، دون أن يبصره أحد.

نعم... إن عملية دس السم لريتشارد كان يمكن أن تتم بهذه السهولة... لكن هل هى تمت فعلا؟ لم يكن هناك دليل مادى يثبت ذلك... وليس معنى هذا أن بوارو كان يبحث عن الدليل فعلا... وإنما أراد فقط أن يدرس كافة الاحتمالات.. إن مسألة قتل ريتشارد ابرناثى لا يمكن إلا أن تكون افتراضية. وإنما جريمة قتل كورا لانكنيز هى التى كانت بحاجة إلى الدليل. وما كان يريده بوارو هو أن يدرس الأشخاص الذين اجتمعوا فى مناسبة الجنازة ذلك اليوم، وان يستخلص لنفسه النتائج اللازمة عنهم. وهو قد اعد خطة لهذا الغرض.

خرج بوارو إلى شرفة القصر ملتفا بمعطفه وكوفيته اتقاء لبرد هذه المقاطعة الشمالية، وانضم إلى هيلين ابرناثى التى تقطف بعض الأزهار.

سألته هيلين:

- هل وجدت شيئا جديدا؟

- لم أجد... لكننى لم اكن أتوقع أن أجد شيئا.

- هذا ما كنت اعرفه... إننى منذ أن أخبرنى المحامى انتويسل انك قادم الى هنا، جعلت ابحث عن أى شئ جديد يمكن أن أتوصل إليه... لكن بلا فائدة.

وتوقفت برهة، ثم قالت بلهجة يشوبها الأمل:

- لعل المسألة كلها أوهام فى أوهام؟

- هل من الأوهام أن يقتل الإنسان ببلطة؟

- إننى لم اكن أفكر فى كورا.

- ولكننى أنا أفكر فى كورا... لماذا اضطر شخص ما لقتلها؟ إن المحامى انتويسل أخبرنى انه عندما فاجأتكم كورا بكلماتها الغريبة، شعرت أنت لحظتها أن هناك شيئا خاطئا... هل هذا هو الواقع؟

- حسنا... نعم... لكننى لا اعرف.

- إلى أى حد كان هذا الخطأ؟ هل كان شئ مفاجئا؟ مثيرا للدهشة؟ مقلقا؟ مخيفا؟ أى وصف ينطبق عليه؟

- آه... لا... لم يكن شيئا مخيفا... كان شيئا لا يزيد عن... آه... لست اعرف... لا يمكننى أن أتذكر... وهو لم يكن شيئا هاما...

- لكن لماذا لا يمكنك أن تتذكرى؟ هل لان شيئا آخر أبعده عن

ذهنك... شيئا اكثر أهمية؟

– نعم. نعم. أظن انك على صواب فى هذا.. اعتقد أن ذكر عبارة «جريمة قتل» هو السبب... إن الكلام فى هذا ابعد عن ذهنى كل شئ.

– لعله كان رد الفعل الذى بدا من شخص بعينه عند ذكر عبارة «جريمة قتل»؟

– ربما... لكننى لا أتذكر أننى كنت لحظتها انظر إلى شخص معين بصفة خاصة... كنا وقتها نحدق بعيوننا إلى كورا.

– ربما كان ذلك شيئا سمعته... ربما كان شيئا سقط... أو تحطم؟

فقطبت هيلين حاجبيها فى محاولة للتذكر، وقال بوارو:

– لا باس... سوف تتذكرين يوما ما... وربما لم يكن للأمر أهمية... والآن حدثينى يا سيدتى، من الموجودين هنا كان يعرف كورا جيدا؟

فجعلت هيلين تتأمل برهة، ثم قالت:

– هو لانسكوم فيما أظن... انه لا يتذكرها منذ كانت طفلة.. أما الخادمة جانيت فإنها جاءت بعد زواج كورا وذهابها من هنا.

– ومن غير لانسكوم؟

فأجابت هيلين بعد تفكير:

– أنا، فيما أظن... أن مود زوجة تيموزى لم تعرفها قط.

– إذن، باعتبارك الشخص الوحيد الذى كان يعرفها جيدا، فلماذا،

فى رأيك، صدرت منها تلك الكلمات؟

فأجابت هيلين باسمة:

– كانت هذه طبيعة كورا!...

– إن ما اقصده هو: هل كان ذلك مجرد سذاجة وبلاهة؟ هل اندفعت تقول ما فى ذهنها بدون تفكير؟ أم كانت سيئة القصد... تتلذذ بتعكير صفو الجميع وتكدير خاطرهم؟

ففكرت هيلين قليلا، ثم أجابت:

– لا يمكنك أن تحكم على إنسان بصفة قاطعة... إننى لم اعرف قط إن كانت كورا حاذقة ماكرة، أو كانت تسعى، بنوع من التصرف الصبيانى، إلى إحداث أى تأثير... أليس هذا قصدك؟

– نعم... كنت أفكر: لنفرض ان مسز كورا قالت لنفسها: «كم يكون طريفا ومسليا أن أسأل إذا كان ريتشارد قد مات قتلا وانظر إلى التأثير فى نفوسهم جميعا!» لو فعلت هذا كان اقرب إلى طبيعتها، أليس كذلك؟

بدا الارتياب على هيلين، وأجابت:

– ربما كانت ما تقول... فى الواقع أن مداعبتها للناس وهى طفلة كانت أشبه بمداعبات القرود... ولكن أى فرق يرتب على هذا؟

فقال بوارو بجفاء:

– انه يؤكد الحقيقة التى تقول انه ليس من الحكمة أن يجعل

الإنسان من القتل مادة للمداعبة.

فلم تتمالك هيلين أن ارتعدت قائلة:

- مسكينة كورا!

وعمد بوارو إلى تغيير الموضوع، فقال لها:

- إن مسز تيموزى كانت هنا فى القصر فى الليلة التالية للجنازة؟

- نعم.

- هل تكلمت معك بأى حال عما قالته كورا؟

- نعم... قالت أن هذا كلام جنونى، وهو لا يستغرب من إنسانة مثل كورا!...

- ألم تحمل هذا الكلام على محمل الجد؟

- آه... لا... لا... أنا متأكدة من هذا.

- وأنت يا مدام، هل حملت هذا الكلام على محمل الجد؟

فأجابت هيلين وهى تفكر ساهمة:

- نعم يا مسيو بوارو... إننى أخذت كلامها مأخذ الجد.

- ربما.

وانتظر أن تقول شيئا آخر... فلما لم تتكلم، استطرد يسألها:

- هل كانت هناك قطيعة، دامت سنوات، بين مسز لانكنيز وأسرتها؟

– نعم... لم يكن بيننا أحـد يحب زوجـهـا، وقـد سـاءها ذلك وأغضبها، وهكذا زادت القطيعة.

– ثم فجأة قام ريتشارد بزيارتها... فلماذا؟

– لا اعرف... أظنه عرف، أو شعر، انه لن يعيش طويلا، وأراد ان يصالحها... لكنى لا اعرف فى الواقع.

– ألم يخبرك بهذا؟

– نعم... انك كنت هنا، مقيمة عنده، قبيل الفترة التى تمت فيها الزيارة... ألم يذكر لك حتى نيته فى هذا؟

وبدا لبوارو أن شيئا من التحفظ طرأ على حالتها وهى تقول:

– أخبرنى انه ذاهب لزيارة أخيه تيموزى، وهو ما تم فعلا... انه لم يذكر كورا بالمرة... هلا دخلنا الآن... لابد أن موعد العشاء حان.

وسارت بجانبه تحمل الزهور التى قطفتها... وبينما هما يدخلان من الباب الجانبى قال لها بوارو:

– هل أنت متأكدة، ومتأكدة جدا، انه فى فترة أقامتك هنا، لم يذكر لك ريتشارد شيئا عن أى فرد من أفراد الأسرة، قد تكون له أهمية؟

فقالت هيلين وقد لاحت عليها علامات استياء يسير:

– انك تتكلم كرجل من رجال البوليس.

– وكنت من رجال البوليس، ذات مرة. ليست لى أى صفة رسمية، ولا حق يخولنى استجوابك. لكنكم تريدون الحقيقة. أو هذا ما قيل لى؟

ودخلا قاعة الجلوس الخضراء... فقالت هيلين متنهدة:

- إن ريتشارد كان يشعر بخيبة أمل من ناحية الجيل الجديد فى الأسرة... إن كبار السن عادة... انه كان ينتقدهم بمختلف الطرق... لكن لم يكن هناك شئ ما، لا شئ بالمرة، مما يمكن أن يكون باعثا على ارتكاب جريمة قتل.

- آه!...

ومدت يدها إلى زهرية صينية وأخذت تضع الزهور فيها... وبعد أن نسقتها بصورة مرضية تلفتت حولها بحثا عن مكان تضعها فيه... وعندئذ قال لها بوارو:

- انك تنسقين الأزهار ببراعة يا مدام... وأظن أن هذه الأزهار تناسبها طاولة «الملاكيت» الخضراء التى هناك.

وكان فوق الطاولة التى أشار إليها باقة من الأزهار الصناعية تحت غطاء زجاجى... ولم يلبث بوارو أن قال لها بلهجة عرضية وهى ترفع الغطاء:

- هل ابلغ أحد مستر ريتشارد أن زوج بنت أخته سوزان كاد يقتل «زبونة» فى الصيدلية عندما كان يقوم بتركيب الدواء لها؟ آه!... معذرة!

وقال هذا وهو يثب إلى الأمام.

ذلك أن الغطاء الزجاجى افلت من أصابع هيلين، ولم تكن وثبة بوارو كافية لإنقاذه، فقد سقط على الأرض وتحطم... فأعربت هيلين

عن استيائها قائلة:

- يالى من مهملة! لكن بإمكانى إحضار غطاء زجاجى آخر... سأضع الغطاء الزجاجى المكسور فى الدولاب الكبير الموجود تحت السلم.

وساعدها بوارو على رفع الحطام ونقله إلى رف الدولاب المظلم، وعندما عاد معها إلى غرفة الجلوس قال لها:

- هذه غلطتى... ما كان يجب أن أزعجك بكلامى.

- ما الذى كنت تسألنى عنه؟ إننى نسيت.

- آه... لا حاجة إلى تكرار سؤالى.. إننى نسيته فى الواقع.

وهنا دنت منه هيلين، ووضعت يدها على ذراعه قائلة:

- هل هناك ما يحتمل التحقيق والاستجواب يا مسيو بوارو؟ هل لابد من إقحام الناس فى هذا الموضوع إذا لم تكن لهم علاقة بـ... بـ...

- ... بموت كورا لانكنيز؟ نعم... لان الإنسان مضطر إلى التحقق من «كل شئ» هناك مثل قديم صادق يقول «كل إنسان عنده شئ يخفيه»، وهذا المثل يصدق علينا جميعا... وقد يصدق عليك أيضا يا مدام... ولكنى أقول لك، لا يمكن تجاهل أى شئ... وهذا هو السبب فى أن صديقكم المحامى انتويسل لجأ إلى... أنا لا امثل البوليس... أنا رجل حريص، وما اعرفه لا يتعلق بى ولا يعنينى... لكن لابد لى أن اعرف... ولما كان الذى يهمنى فى هذه القضية ليس هو الدليل بل «الأشخاص»، إذن فإننى احصر اهتمامى بهم... إننى أريد يا مدام أن

التقى بكل شخص كان هنا فى يوم الجنازة... وسوف يكون من دواعى الراحة، بل من متطلبات الخطة، أن يتم هذا اللقاء هنا فى القصر.

فقالت هيلين ببطء:

– أخشى أن أقول أن هذا سيكون مسألة صعبة.

– لن تكون بالصعوبة التى تتصورينها... إننى فكرت فى الوسيلة سلفا... أن القصر معروض للبيع... أو هذا ما سيقوله المحامى انتويسل... وذلك فانه سوف يدعو مختلف أفراد الأسرة لكى يتجمعوا هنا ويختارون ما يريدون من أثاث القصر قبل عرضه للبيع فى المزاد... ويمكن اختيار عطلة نهاية الأسبوع موعدا لهذا الغرض.

وتوقف بوارو، ثم أردف يقول:

– لعلك رأيت أنها مسألة سهلة جدا.

فرمقته هيلين بعينيها الصافيتى الزرقة بنظرة لا تخلو من البرود، وقالت:

– هل تنصب فخا لأحد ما يا مسيو بوارو.

– وا أسفاه! ليتنى كنت اعرف ما فيه الكفاية... كلا... مازال عقلى طليقا غير مقيد برأى معين.

ثم أضاف بوارو متأملا:

– ربما تلزم بعض اختبارات معينة.

– اختبارات؟ أى نوع من الاختبارات؟

– إننى لم أكيف طبيعتها بعد... وعلى أى حال فالأفضل ألا تعرفينها يا مدام.

– لكى يمكن إجراء الاختبارات فى شخصى أيضا؟

– أنت يا سيدتى قد سمح لك بالدخول خلف الكواليس... والآن بقيت مسألة واحدة مشكوك فيها... إن فريق الشباب فى الأسرة سوف يرحب بالحضور فيما أظن... لكن ربما كانت الصعوبة هى ضمان حضور مستر تيموزى ابرناثى... فقد أبلغنى انه لا يفارق بيته أبدا.

فابتسمت هيلين فجأة وقالت:

– اعتقد أن التوفيق سيحالفك من هذه الناحية يا مسيو بوارو... فقد سمعت من مود أمس أن العمال يقومون بطلاء البيت وان تيموزى يقاسى كثيرا من روائح الطلاء ويقول أنها تؤثر فى صحته أسوأ تأثير... وأظن أن مود وزوجها سوف يسرهما الحضور إلى هنا، ربما لمدة أسبوع أو أسبوعين... ثم أن مود لا تزال فى حالة لا تسمح لها بكثرة الحركة فى البيت... هل تعرف أنها أصيبت بالتواء فى قدمها؟

– لم اسمع بهذا... انه من سوء الحظ.

– من حسن حظهما انهما وجدا مرافقة كورا، مس جيلكريست... والظاهر أنها أصبحت عندهما بمثابة كنز.

فالتفت بوارو إلى هيلين بحدة قائلا:

– ما هذا؟ هل ما الذى دعى مس جيلكريست أن تذهب إليهما؟... من الذى أشار بهذه الفكرة؟

– أظن أن سوزان بانكس هى التى تولت هذه المهمة.

فقال بوارو بلهجة غريبة:

– آه...! إذن كانت سوزان الصغيرة صاحبة الفكرة؟ إنها مغرمة بعمل الترتيبات!...

– إن سوزان بدت لى فتاة مقتدرة.

– نعم... إنها مقتدرة... هل سمعت أن مس جيلكريست نجت بمعجزة من الموت نتيجة قطعه من كعكة زفاف مسمومة؟

فقالت هيلين منزعجة:

– لا! لقد تذكرت الآن أن مود قالت فى التليفون أن مس جيلكريست خرجت لتوها من المستشفى، ولكننى لم اعرف سبب وجودها فى المستشفى... عملية تسمم؟ لكن يا مسيو بوارو... لماذا...!

– هل توجهين هذا السؤال حقا؟

فقالت هيلين فى انفعال وحدة مفاجئين:

– آه! اجمعهم كلهم هنا!. اكتشف الحقيقة!... يجب ألا تحدث جرائم قتل أخرى!...

– إذن فسوف تتعاونين معى؟

– نعم... سأتعاون...

بيع القصر

قالت مود لزوجها تيموزى تبلغه المكالمة الخارجية التليفونية:

- إن هيلين طلبتنى لكى تقول أن قصر «اندربى» سوف يباع بصفة نهائية... الظاهر أن المشترين هم منظمة لشئون اللاجئين الأجانب.

وانتظرت مود صابرة بينما راح تيموزى يصب جام سخطه هذه المرة على اللاجئين الأجانب، ثم ينتقل من هذا إلى إبداء شكواه المرير من بيع القصر الذى ولد وشب فيه، قائلا فى النهاية:

- لم يبق خير فى هذه الدنيا!... بيتنا الكبير!... إننى لا أكاد أتصور شيئا كهذا!..

- إن هيلين تقدر شعورنا جميعا من هذه الناحية... وهى أن نذهب جميعا إلى القصر قبل إتمام البيع... وقد أعربت عن اسفها البالغ لما تتعرض لها صحتك بسبب كمية الطلاء الجارية عندنا هنا... وخطر لها انك سوف تفضل الذهاب إلى «اندربى» على الانتقال إلى فندق حتى تتم عملية الطلاء... ثم أن الخدم لا يزالون فى القصر، وهكذا يمكن هناك أن تجد الرعاية الكافية.

فقال تيموزى وقد خفت حدة سخطه:

- هذا تفكير طيب من هيلين... لابد أن أفكر فى الأمر... لا شك أن هذا الطلاء يسمم صحتى... فهناك مادة الزرنيخ فى الطلاء كما سمعت.. ومن ناحية أخرى فان مجهود الانتقال سيتعبنى... من الصعب أن يحكم الإنسان أى شئ افضل.

قالت مس جيلكريست ردا على الكلام الذى طرحته مود:

- لا يمكن أن افعل شيئا كهذا!

فتطلعت إليها مود باستغراب خصوصا حين وجدتها ترتعش... وعادت المرأة تقول وعيناها تنظران إلى مود باستعطاف:

- أنا اعرف أن هذا غباوة منى! لكن بكل بساطة لا يمكننى أن أبقى هنا وحدى! لو أمكن فقط أن يجئ أى شخص إلى البيت و... وينام هنا أيضا.

وراحت تتطلع إلى مود يحدوها الأمل، ولكن هزت رأسها، فهى تعلم جيدا مدى صعوبة إيجاد أى شخص من المنطقة يقبل البقاء فى البيت.

واستطردت مس جيلكريست تقول وصوتها تخالطه رنة الاستماتة:

- أنا اعرف انك ستعدين تصرفى هذا نوعا من الحماقة والعصبية، ولكن لم اكن احلم أبدا أن يكون هذا شعورى... إننى لم اكن أبدا امرأة عصبية، مستسلمة للأوهام...

ولكن الموقف الآن مختلف عن الماضى... إننى سأشعر برعب شديد بكل معانى هذه الكلمة، إذا بقيت وحدى هنا.

فقالت مود:

- صدقت... وهذا عدم تفطن منى... بعدما حدث فى «لتشت سانت مارى».

- أظن أن هذا هو السبب... وهو شئ طبيعى ومنطقى... إننى لم اشعر بهذا فى أول الأمر... ولم اهتم بالبقاء فى الفيلا هناك بعد ما حدث فيها... لكن هذا الشعور اخذ يزيد بالتدريج... انك سوف تحتقرينى يا مسز ابرناثى، ولكننى منذ جئت إلى هنا أصبحت اشعر بهذا الرعب... وليس هذا الرعب من شئ معين بالذات... ولكنه مجرد شعور بالرعب... هذه حماقة منى، وأنا فى اشد الخجل من نفسى فى الواقع... ويكاد يخيل إلى أننى انتظر بين وقت وآخر أن يحدث شئ مروع... بل حتى تلك الراهبة التى جاءت منذ ساعة فقط لجمع التبرعات أفزعتنى... يا مصيبتى!... إننى فى شر حال فعلا!...

فقالت مود ساهمة:

- أظن أن هذا من تأثير ما يسمونه رد الفعل المتأخر.

- صحيح؟ لست اعرف... أنا فى شدة الأسف لظهورى بهذا المظهر الخالى من الاعتراف بالجميل، بعد كل ما وجدته من طيبة ومعروف!... ماذا سوف يكون رأيك؟...

فقالت مود تطيب خاطرها:

- لابد أن نفكر فى حل اخر.

عملية تجميل

وقف كروسفيلد مترددا برهة وهو يراقب ظهر امرأة تختفى فى المدخل... وما لبث أن أومأ برأسه وتبعها.

كان للمحل الذى دخلت إليه المرأة واجهتان زجاجيتان، رأى منهما كروسفيلد أن المتجر عال من الداخل... ومع أن الباب اغلق خلف المرأة إلا أن جورج لم يتردد أن يطرقه... فتح له شاب نحيل الوجه ذو نظارة، ووقف يحدق فيه... فقال له جورج:

– معذرة... لكننى اعتقد أن بنت خالتى دخلت الآن.

فانسحب الشاب جانبا ودخل جورج الذى قال على الأثر:

– هالو يا سوزان!...

فلم تتمالك سوزان التى كانت واقفة فوق حقيبة كبيرة تأخذ بعض المقاسات أن أدارت رأسها بدهشة، وردت قائلة:

– هالو يا جورج!... من أين طلعت هكذا؟

إننى رأيت ظهرك... وتأكدت انك أنت.

- يا للبراعة! ربما كانت الظهور من العلامات المميزة بالإنسان!

- هى اكثر تمييزا من الوجه... إذا وضع الإنسان لحية على ذقنه وحشا خديه وغير معالم شعره فلن يعرفه أحد إذا رآه وجها لوجه... ولكن حذار من اللحظة التى تديرين فيها ظهرك!...

- سوف أتذكر هذا التحذير... لكن هل يمكنك أن تتذكر مقاس سبعة أقدام وخمس بوصات حتى انزل واكتب الرقم؟

- بالتأكيد... لكن ما هذا؟ رفوف كتب؟

- لا... مساحات مربعة... تذكر أيضا: ثمانية أقدام وتسع بوصات... ثم ثلاثة أقدام وسبع بوصات.

وما لبث الشاب ذو النظارة الذى كان واقفا يتململ فى مكانه أن سعل قائلا:

- معذرة يا مسز بانكس. لكن إذا أردت أن تبقى هنا بعض الوقت..

فقالت سوزان:

- هذا ما أريده فى الحقيقة.. إذا تركت المفاتيح فإننى سوف اغلق الباب وأعيدها إليك أثناء مرورى بالمكتب.. هل هذا مناسب؟

- نعم... أشكرك... لو لم يكن عندنا نقص فى الموظفين اليوم...

فتقبلت سوزان اعتذاره الذى لم يتم كلماته، وانسحب الشاب إلى الشارع... فقالت سوزان:

– يسرنى أننا تخلصنا منه... أن السماسرة متعبون... لا يكفون عن الكلام فى الوقت الذى أريد فيه أن أقوم بعملياتى الحسابية ثم استطردت تقول:

– إننى اشترى المحل والبيت الذى فوقه... الدور العلوى به شقتان سكنيتان إحداهما خالية، وسأشترى أثاث الثانية من السكان لإخلائها.

– جميل أن ينال الإنسان المال... أليس كذلك يا سوزان؟

كانت لهجة جورج تنم عن العبث... ولكن سوزان اكتفت بان أخذت نفسا عميقا وقالت:

– فيما يختص بى فان المال مدهش... انه استجابة للدعاء.

– هل الدعاء يقتل الأقارب المسنين؟

فلم تعبأ سوزان به، وراحت تقول:

– إن هذا المكان مثالى... بإمكانى أن اجعل الدور العلوى مكانا بديعا للاستقبال به لمسات تاريخية... أما المحل ذاته فسوف يكون على احدث طراز عصرى.

– ما هذا؟ أهى عملية أزياء؟

– لا... صالون تجميل... مستحضرات عطور ومعاجين وخلافه.

– عملية التجميل بكل ملحقاتها ولوازمها؟

– إنها عملية مريحة... وكل ما تحتاج إليه هو الطابع الشخصى... وهذه اللمسة موجودة عندى.

فجعل جورج يتأمل بنت خالته بإعجاب... إن وجهها الجميل الصبوح بدا له ينم عن الاقتدار، وهى صفة النجاح... قال لها:

- نعم يا سوزان... سوف تنجحين.. هل اختمرت هذه الفكرة فى ذهنك منذ وقت طويل؟

- منذ اكثر من سنة.

- لماذا لم تعرضيها على ريتشارد العجوز؟ ربما كان يقوم بالتمويل.

- إننى عرضتها عليه.

- ولم تصادف هواه؟ ترى لأى سبب؟ انه كان يجد فيك المعدن الذى صنع هو منه!

لم تجب سوزان. وفى لحظة خاطفة وثبت إلى ذهن جورج صورة شخصية أخرى.. صورة شاب نحيل، عصبى، مذبذب النظرات... وقال لها:

- وأين مكان جريجورى من هذا؟ هل افهم انه سوف ينفض يده من إعداد العقاقير وتحضير الأقراص والمساحيق؟

- سوف يكون عندنا بالطبع معمل بالخلف... ستكون لنا مركباتنا الخاصة لإعداد مستحضرات التجميل.

وبدت له هذه الفكرة مثيرة للقلق... على انه لم يلبث أن غير مجرى الحديث قائلا:

- بالمناسبة، هل جاءتك رسالة من هيلين؟ عن قصر «اندربى»؟

– نعم... جاءتنى رسالة صباح اليوم... هل جاءتك رسالة مثلها؟

– نعم... وماذا تنوين أن تفعلى؟

– فكرت أنا وجريجورى أن نذهب فى عطلة نهاية الأسبوع، إذا كان هذا الموعد يناسب الآخرين... الظاهر أن هيلين تريد أن نجتمع كلنا معا.

فضحك جورج بدهاء قائلا:

– لئلا يختار أحد قطعة أثاث مما يختاره الآخر؟

فضحكت سوزان بدورها وقالت:

– اعتقد أن عملية التثمين ستتم بدقة... ثم إننى أود أن احصل على بعض التحف الأثرية من مخلفات مؤسس الأسرة... هناك مثلا طاولة «الملاكيت» الخضراء الموجودة فى قاعة الجلوس... وهناك أيضا أقفاص الطيور المحنطة... أو باقات الزهور الصناعية... إن هذه الأشياء سوف يكون لها تأثيرها فى المحل الجديد هنا.

– أنا واثق من حسن اختيارك.

– سوف نذهب إلى هناك بالطبع.

– نعم، سأذهب... لكى اضمن عدم التلاعب والمغالطة، إن لم يكن لشئ آخر.

فضحكت سوزان قائلة:

– أراهن انه سوف تحدث مشادة عائلية من الطراز الأول!

– ربما تطالب روزا موند بطاولة «الملاكيت» الخضراء التى تريدينها أنت لتكون نواة لديكور مسرحى!

فلم تضحك سوزان هذه المرة، ولكنها قطبت وجهها قائلة:

– هل رأيت روزا موند فى الفترة الأخيرة؟

– إننى لم أر بنت الخال الجميلة روزا موند منذ عودتنا جميعا من الجنازة فى مركبة الدرجة الثالثة.

– إننى رأيتها مرة أو مرتين... إنها ظهرت لى على شئ من الغرابة.

– ما السبب؟

– لا اعرف... إنها بدت وكأنها... مضطربة.

– مضطربة لأنها ورثت حصة كبيرة من المال واصبح فى إمكانها إخراج مسرحية يقوم فيها مايكل شان بدور البطولة؟

– من هذه الناحية فان العملية تسير على ما يرام وقد تنجح النجاح المطلوب... إن مايكل ممثل قدير كما تعرف... انه ليس روزا موند، التى توفر لها الجمال ولم تتوفر لها الموهبة المسرحية.

– يالروزا موند الحسناء الفاشلة!

– ومع ذلك فان روزا موند ليست سطحية كما يتبادر إلى الذهن... إنها أحيانا تقول أشياء تدل على الدهاء... أشياء لا يخطر على بالك أنها يمكن أن تفكر فيها أو حتى تلاحظها.

– مثل خالتنا كورا؟

– نعم.

وهنا خيم عليهما بعض القلق لذكر كورا لانكنيز... ثم ما لبث جورج أن قال:

– على ذكر كورا... ما هو الموقف بخصوص تلك المرأة التى كانت مرافقة لها؟ فى رأيى انه يجب عمل شئ لأجلها.

– عمل شئ لأجلها؟ ما قصدك؟

– المسالة متروكة لتقدير العائلة... إن كورا كانت خالتنا، وقد لا يتيسر لهذه المرأة الحصول على وظيفة أخرى.

– هل فكرت فى شئ كهذا فعلا؟

– نعم... الناس يخافون على حياتهم حتما... ولست أقول انهم سيظنون فعلا أن المدعوة جيلكريست سوف ترفع البلطة على رقابهم... ولكنهم فى قرارة نفسهم سيشعرون بالقلق... الناس دائما يتعلقون بالأوهام والخرافات.

– غريب ان تفكر فى هذا كله ياجورج! من أين لك معرفة هذه الأمور؟

فأجاب جورج بجفاء:

– نسيت أننى اعمل فى المكاتب القضائية... وهذا ما يهئ لى خبرة بأحوال الناس وتصرفاتهم... إن ما أريد أن أقوله هو انه قد يجدر بنا أن نفعل شيئا لأجل هذه المرأة، فنعطيها منحة تساعدها على الحياة، أو نبحث لها عن وظيفة إذا كانت لا تحب المنح... اشعر انه يجب أن

نكون على اتصال بها.

فقالت له سوزان بلهجة قد تخالطت بها نبرة جفاء وتهكم:

- لا تشغل بالك... إننى رتبت الموقف من هذه الناحية... إنها ذهبت للعمل عند تيموزى ومود.

فقال جورج مبهوتا منزعجا:

- هل تظنين يا سوزان أن هذا عمل حكيم؟

- هو افضل شئ أمكن أن أفكر فيه... مؤقتا.

فقال جورج وهو ينظر إليها باستغراب:

- هل أنت مطمئنة إلى خطوتك هذه؟ هل قدرت النتائج، ولا تشعرين بأى ندم؟

فقالت سوزان بغير مبالاة:

- إن الندم... مضيعة للوقت!



الرسالة

طوح مايكل شان بالرسالة إلى روزا موند عبر المائدة قائلا:

- ما رأيك؟

- سوف نذهب... ألا ترى هذا؟

- قد لا يكون هناك ضرر.

- ربما نجد فى التركة بعض المجوهرات... أن معظم أثاث قصر اندربى عتيق... لكن من يدرى؟

- صدقت... لكن قد نجد قطعا من الأثاث تصلح إلى الديكور...

وما لبث أن نهض ونظر إلى ساعة يده قائلا:

- تذكرت... لابد أن اذهب لمقابلة روزنهايم المخرج... لا تنتظرى عودتى إلا فى وقت متأخر هذه الليلة... إننى سأتناول العشاء مع أوسكار لكى نتشاور معا فى مسرحية الافتتاح.

- إن أوسكار سوف يسعد بعد كل هذا الغياب... بلغه أشواقى... فلم يتمالك مايكل أن تطلع إليها بحدة... إن الابتسامة فارقت شفتيه،

ولاحت فى وجهه نظرة الحذر والتأهب وهو يقول لها:

- ماذا تقصدين بقولك «بعد كل هذا الغياب»؟ من يسمع هذا يظن أننى لم أره منذ شهور.

فغمغمت روزا موند قائلة:

- وهذه هى الحقيقة... أليس كذلك؟

- لكنى قابلته أخيرا! إننا تناولنا الغداء معا منذ أسبوع فقط!

- شئ لطيف! لابد انه نسى هذه المناسبة! انه اتصل بى أمس تليفونيا وقال انه لم يرك منذ حفلة العرض الأولى لمسرحية «تيللى تتجه إلى الغرب».

- لابد أن هذا الأحمق قد اختل عقله!

قال مايكل هذا مضحك... أما روزا موند فإنها نظرت إليه بعينيها الزرقاوين على سعتهما نظرة لا اثر فيها للانفعال، وقالت له:

- هل تظن أننى مغفلة يا مايك؟

فقال مايكل محتجا:

- لا يمكن أن أظن شيئا كهذا يا حبيبتى!

- بل هذا ما تظنه... لكننى لست مغفلة تماما... انك لم تذهب إلى أوسكار ذلك اليوم... إننى اعرف إلى أين ذهبت.

- روزا موند يا حبيبتى!! ما قصدك؟

- قصدى أننى اعرف المكان الذى كنت فيه فعلا.

فبدى التردد فى ملامح مايكل وهو يحدق إلى زوجته... فردت على نظرته بهدوء وبدون ما تتأثر.

قال لها أخيرا بلهجة عرجاء:

– لا اعرف ما الذى ترمين إليه!...

– كل ما قصدته هو أن أبين لك انه من البلاهة أن تكثر من الأكاذيب.

– اسمعى يا روزا موند!...

كان يريد أن يتمادى فى التمويه والمغالطة...

ولكنه توقف، مأخوذا مبهوتا، حين رآها تقول له برقة:

– إننا نريد فعلا إخراج تلك المسرحية التى اتفقنا عليها... أليس كذلك؟

– نريد؟ إنهاء الدور الذى طالما حلمت به طوال حياتى!

– نعم... هذا ما اقصد... انه سوف يكلف الكثير... لكن لابد للإنسان أن يتحاشى فى المخاطرة.

وراح يحدق إليها، ثم قال لها ببطء:

– المال مالك على كل حال... إذا كنت لا تريدين المخاطرة به...

فقالت روزا موند بلهجة التأكيد:

– هو مالنا معا يا حبيبى... وهذا هو المهم فى الموضوع.

– اسمعى يا حبيبتى... إن دور ايلين فى المسرحية...

فقالت روزا موند باسمة:

– لا أظن، حقيقية، إننى أريد تمثيل هذا الدور...

فقال مايكل مرتاعا:

– يا فتاتى العزيزة! ماذا دهاك؟

– لا شئ.

– نعم... هناك شئ... انك كنت مختلفة فى الفترة الأخيرة... مهمومة... عصبية... ما هى الحقيقة؟

– لا شئ... كل ما أريده منك يا مايك أن تكون... حذرا.

واستطردت تقول:

– لا... لا أظنك هكذا... أنت تظن دائما أن فى إمكانك تفويت كل شئ وان كل الناس سيصدقون كل ما تريدهم أن يصدقوه.. كانت حكاية أوسكار بلاهة منك ذلك اليوم.

فاحمر وجهه غضبا وقال:

– وفيما يختص بك أنت؟ انك قلت انك ذاهبة إلى السوق مع جين... لكنك لم تذهبى كما قلت... إن جين فى أمريكا، منذ أسابيع.

فقالت روزا موند:

– نعم... وكان هذا بلاهة منى أنا أيضا... فى الحقيقة أننى ذهبت إلى التجول... فى حدائق ريجنت بارك.

فتطلع مايكل إليها باستغراب:

– ريجنت بارك؟ انك لم تذهبى للتجول فى حدائق ريجنت بارك طوال حياتك... فما هى الحكاية؟ هل اتخذت صديقا؟ قولى ما يحلو لك يا روزا موند... لكنك تغيرت فى الفترة الأخيرة... فما السبب؟

– إننى كنت أفكر فى... أشياء كثيرة... فيما يمكن أن يعمل.

فدار مايكل حول المائدة واندفع إليها وهو يقول لها بحرارة:

– حبيبتى! تعرفين أننى احبك بجنون!

فاستجابت لعناقته راضية، ولكن عندما انفصلا أقلقته مرة أخرى تلك النظرة الفاحصة المدققة فى عينيها الجميلتين، وقال لها:

– مهما يكن ما فعلته، فانك سوف تسامحينى دائما، أليس كذلك؟

فقالت روزا موند ساهمة:

– أظن هذا... لكن ليس هذا هو صلب الموضوع... إن الموقف اصبح الآن مختلفا... لابد لنا من التفكير والتخطيط.

– التفكير والتخطيط؟ فى ماذا؟

فقالت روزا موند مقطبة:

– إن المسائل لا تنتهى، بمجرد أن يفعلها الإنسان... إنها تكون مجرد بداية... وللإنسان أن يتدبر فيما يفعله بعد ذلك، وما هو المهم وغير المهم.

– روزا موند!..

جلست يبدو عليها القلق والحيرة، ونظراتها شاردة إلى ما لم يستطع مايكل أن يسبر غوره.

وعندما هتف باسمها للمرة الثالثة، انتفضت انتفاضة يسيره فأفاقت من تأملاتها قائلة:

- ماذا قلت؟

- كنت أسألك فى ما تفكرين؟

- آه... آه.. نعم... إننى كنت أفكر فيما إذا كان يمكن أن اذهب إلى.. إلى القرية المسماة «لتشت سانت مارى»، لكى أتأكد أن تلك المرأة التى كانت تعيش مع خالتى كورا...

- لكن لماذا؟

- إنها سوف تذهب نهائيا عن قريب... إلى أقاربها أو نحو ذلك... ولا أظن انه يجب أن تركها تذهب قبل سؤالها.

- سؤالها عن أى شئ؟

- سؤالها عن قتل خالتى كورا.

فحملق فيها مايكل قائلا:

- قصدك... تظنين أنها تعرف؟

فقالت روزا موند وهى اقرب إلى غياب الذهن:

- نعم... اعتقد هذا... أنها كانت تعيش هناك.

- لكن لو عرفت لأبلغت البوليس.

– لا؛ اقصد أنها تعرف بطريقة مباشرة... قصدى أنها ربما كانت متأكدة من الحقيقة...

وذلك بسبب ما قاله خالى ريتشارد عندما ذهب إلى هناك... انه ذهب إلى هناك فعلا، كما أخبرتنى سوزان.

لكن لم يكن من الممكن أن تسمع ما قاله ريتشارد لكورا.

فقالت روزا موند بلهجة من يحاول إقناع طفل عنيد:

-- بل لابد أنها سمعت يا حبيبى!

-- كلام فارغ... لا أكاد اصدق أن ريتشارد العجوز راح يتناقش فى الشبهات التى تراءت له فى أفراد أسرته أمام إنسانة غريبة دخيلة!

-- من الممكن أنها سمعت ما دار من خلال الباب.

– تقصدين استراق السمع؟

– هذا هو المفروض... بل أنا متأكدة فى الواقع... بالطبع كانت تتسمع وتقرأ الخطابات... أى إنسان فى مكانها يفعل هذا.

لم يتمالك مايكل أن نظر إليها فى شئ من الارتياع، وقال لها مواجهة:

– هل تفعلين هذا؟

فقالت روزا موند وقد عرتها رعدة:

-- لا يمكن بالطبع أن اذهب إلى الريف واعمل مرافقة... إننى افضل الموت على هذا...

- اقصد هل كنت تفتحين الخطابات، وتسترقين السمع؟

فقالت روزا موند بهدوء:

- نعم، إذا أردت أن اعرف... هذا ما يفعله كل إنسان... ألا تظن هذا؟

وتلاقت عيناها بعينيه، وأضافت قائلة:

- فى طبع الإنسان أن يحب أن يعرف... لابد أن هذا شعور مس جيلكريست هذه... أنا متأكدة أنها تعرف.

فقال مايكل بصوت محتبس:

- من تظنين يا روزا موند قتل كورا؟ وريتشارد العجوز؟

ومرة أخرى تلاقت عيناها بعينيه... وقالت:

- لا تتجاهل يا حبيبى... أنت تعرف هذا كما اعرفه... لكن من الأفضل ألا نذكر هذا بأى أى حال!...



المشتبه فيهم

راح هريكول بوارو وهو جالس فى مقعده قرب المدفاة فى قاعة المكتبة يتصفح وجوه افراد الاسرة بعد اجتماع شملهم.

تأمل فى وجه سوزان التى جلست منتصبة القامة بادية النشاط والحيوية تنظر الى زوجها الجالس الى جانبها بوجه جامد الملامح وقد راحت اصابعه تعبث بحلقه من الخيط.

وانتقلت نظراته الى جورج كروسفيلد الذى جلس هادئا ناعم البال يحدث روزا موند عن الغش فى العاب الورق الذى برع فيه المحتالون على عابرات المحيط استغلالا للسائحين، وهى تعلق على حديثه بعبارات لا يبدو فيها أثر للاهتمام أو التركيز.

ثم انعطف بعينيه الى زوجها مايكل شان البادى الوسامة، ومنه الى هيلين التى جلست معتدلة القامة فى شبه عزلة عن الجميع، ثم الى تيموزى الذى استقر فى مقعد والى جانبه زوجته مود القوية البنية

المتفانية فى رعايته والسهر عليه، واخيرا الى تلك الشخصية التى جلست على مبعدة من دائرة جلوس افراد الاسرة تلوح عليها امارات الحرج، مس جيلكريست. كان بوارو على ثقة من انها لن تلبث ان تنهض وتغمغم... ثم تترك الاسرة فى مجلسها وتصعد الى غرفتها.. كان يعلم ان مثلها تعرف مكانها الصحيح، بعد ان علمتها تجارب الحياة.

وكان هريكول بوارو يرتشف القهوة بعد العشاء وهو يمارس عملية الفحص والتقويم.

انه حمل على اجتماعهم كلهم هنا معا. فماذا ينوى الان ان يفعل بهم؟

لقد تملكه نفور مفاجئ من متابعة هذه العملية... ترى ما السبب؟ اهو مشاركة لهيلين ابرناثى لنفورها من نبش التفاصيل المتعلقة بموت ريتشارد؟ انها كانت تريد ترك هذه المسالة وشأنها، لكى تدرج فى زاوية النسيان... ولم يدهش بوارو من هذا، انما ادهشه انه كان يميل الى الموافقة على هذا الراى.

ومن ناحية اخرى فان معلومات المحامى انتويسل عن افراد الاسرة كانت رائعة... انه وصفهم له وصفا دقيقا فيه ذكاء وعمق... وبالاضافة الى المعلومات التى استقاها من المحامى، فانه اراد ان يرى بنفسه.. فقد قدر انه سوف يستطيع فى اجتماعه بهؤلاء الاشخاص عن كثب ان يستخلص لنفسه النتائج التى يريدها عن الجريمة ومرتكبها... ولا شك ان له من تجارب الحياة ما يستطيع معه ان يحدد ويعرف نموذج المجرم الهاوى الذى يندفع الى القتل حين تضطره الظروف الى ذلك، تماما

كما يستطيع خبير اللوحات الفنية ان يحدد الفنان ويعرفه.

لكن هذه المهمة لن تكون بالهينة اليسيرة.

ذلك انه يستطيع ان يتصور ان اى واحد بين هؤلاء الاشخاص هو القاتل على وجه الترجيح والاحتمال.. ان جورج كروسفيلد يمكن ان يقتل، كما يندفع الفأر المحاصر الى القتل، وتستطيع سوزان بما هى عليه من قوة شخصية والاقتدار ان ترسم بهدوء خطة للقتل... وجريجورى لا يتورع بنفسه الملتوية وطبعه الحقود ان يقتل للانتقام والعقاب... ومايكل شان يقتل وهو الطموح المعتد بنفسه الواثق من قدرته... وروزا موند قد تدفعها السذاجة المفرطة الى القتل... وتيموزى يقتل لانه كان يكره ريتشارد وكان يشتهى ان تؤول اليه ثروة اخيه لتكون له القوة ورفعة الشان... ومود تقتل لان زوجها تيموزى كان بمثابة طفلها المدلل، وهناك تكون هناك مصلحة للطفل فهى لا تتردد ان تكون قاسية بلا رحمة... بل حتى مس جيلكريست ما كانت تتردد ان تقتل اذا كان فى القتل ما يرد اليها مشرب الشاى «شجرة الصفصاف» بامجاده الماضية.

وهيلين؟ ان بوارو لم يجد فيها صورة القاتل المحتمل.. فهى امراة شديدة الرقة ابعد ما تكون عن العنف... ومن المؤكد انها وزوجها ليو المتوفى كانا يحبان ريتشارد حبا خالصا.

لم يتمالك بوارو ان تنهد... ان الطريق الى الحقيقة لن يكون قصيرا مختصرا... لا مفر له ان يتبع الطريق الاطول، ولكنه طريق مكفول النتائج... لابد من الحوار، والحوار المستفيض المتصل... ذلك

لانه من خلال ذلك لا مفر ان يفتضح المستور من دخائل الناس، اما بكذبة تدبر، او من خلال الصدق ذاته.

ان هيلين تولت تقديمه الى المجتمعين، وكان عليه ان يتغلب على نفورهم من وجوده بينهم كغريب اجنبى... وقد راح يستعين بعينيه واذنيه... وجعل يراقب ويستمع، علنا ومن خلف الابواب! وقد لاحظ تلك الخلافات والخصومات والكلمات المتطايرة التى لابد ان تنبعث عندما يجرى تقسيم تركة... ورتب جولات فردية ومسيرات فى الشرفات استخلص لنفسه منها النتائج والملاحظات... وتكلم مع مس جيلكريست عن الامجاد الذاهبة لمشرب الشاى وتحدث معها فى التركيب الدقيق لمختلف اصناف الكعك والحلوى، وزار معها حديقة المطبخ لمناقشة كيفية استخدام بعض اعشاب الحديقة فى عملية الطهى... كما قضى فترات طويلة مستمعا الى تيموزى وهو يتحدث عن صحته وعن تاثير الطلاء عليها.

ولم يتمالك بوارو ان قطب وجهه عندما تذكر كلمة الطلاء... ان احدهم قال له كلاما عن الطلاء... اهو مستر انتويسل؟ لقد دارت مناقشة ايضا عن نوع اخر من الطلاء... عن كورا لانكنيز كفنانة ترسم بالطلاء والالوان... فنانة تتحمس لها مس جيلكريست، وتستخف بها سوزان بقولها ذات مرة: «صورها اشبه بالبطاقات المصورة!... وكانت تنقل صورها عن هذه البطاقات ايضا!».

ان هذا الكلام كدر مس جيلكريست الى ابعد حد، حتى قالت بحدة ان مسز لانكنيز العزيزة كانت دائما ترسم من الطبيعة.

لكن سوزان قالت لبوارو بعد انسحاب مس جيلكريست من الغرفة:

– ولكننى اراهن انها كانت تغش... انا اعرف حقيقة انها كانت تفعل ذلك، وان كنت لا اريد ان اثير هذه المرأة المخرفة...

– وكيف عرفت انها كانت تفعل ذلك؟

– ساقول لك... لكن لا تبلغ هذا الكلام الى مس جيلكريست... ان احدى الصور المرسومة تمثل الصيد فى بولفلكسان: الخليج الصغير والفنار والسقالة.

واستطردت تقول: وهو المشهد الطبيعى المعتاد الذى يجلس الفنانون الهواة لرسمه... لكن السقالة نسفت اثناء الحرب العالمية، ولما كانت لوحة خالتى كورا قد رسمت منذ سنتين، فانها لا يمكن بداهة ان تكون مرسومة من الطبيعة... لكن البطاقات المصورة التى تباع لهذا المشهد لا تزال تحمل السقالة كما كانت قبل نسفها... وقد ضبطت فى غرفة نومها بطاقة مصورة من هذا النوع فى ادراجها الخاصة.. وهكذا فان كورا بدأت الرسم التخطيطى للمشهد فى موقعه، ثم اتمت الصورة خفية فى بيتها فيما بعد، نقلا عن البطاقة المصورة! فيالها من مفارقة مضحكة اذ يتعرض بعض الناس لمن يفضح اسرارهم يوما ما!

– نعم... هى مفارقة مضحكة كما قلت.

وتوقف بوارو هنيهة... ولما وجد هذه البداية الطيبة قال اخيرا:

– انت لا تتذكرينى يا سيدتى... اننى كنت جالسا فى سيارة ملتفا بملابسى الثقيلة ورأيتك من النافذة... كنت وقتها تتكلمين مع

ميكانيكى الجراج... ولم تلاحظى وجودى طبعا، وانا رجل عجوز اجنبى متدثر داخل السيارة... اما انا فقد لاحظتك، لانك شابة وجذابة وكنت واقفة فى الشمس... وهكذا عندما جئت الى هنا ورأيتك قلت لنفسى: «يا لها من مصادفة!».

- فى جراج؟ اين؟ متى كان ذلك؟

- منذ فترة قصيرة... اسبوع... لا... بل اكثر... اننى لا اتذكر بالضبط اين كان هذا «مع ان بوارو كانت امام عينيه فى هذه اللحظة صورة جراج فندق كنز ارمز الصغير» فاننى انتقل كثيرا فى الارياف بحكم مهنتى كمندوب.

- كنت تبحث عن بيت ملائم لشرائه للاجئين؟

- نعم. هناك مشاغل كثيرة تملا ذهن الانسان فى هذه المناسبات.. الثمن... المنطقة... صلاحية المكان لاجراء التعديلات المطلوبة...

- اعتقد انها ستضطر الى عمل تعديلات كثيرة فى هذا القصر.

- هذا مؤكد فيما يتعلق بغرف النوم... لكن معظم غرف الدور الارضى سنبقيها على حالها.

وتوقف برهة قبل ان يضيف قائلا:

- هل يحزنك يا سيدتى ان ينتقل هذا القصر العائلى العتيق بهذه الكيفية... الى الاغراب؟

فقالت سوزان بلهجة التفكه:

– طبعا لا... اعتقد ان هذه فكرة ممتازة... من المستحيل ان يعيش اى انسان فى مكان كهذا وهو على وضعه الحالى... ثم انه لا توجد روابط عاطفية تربطنى به... فهو لم يكن موطن حياتى الاولى... ان امى وابى كانا يقيمان فى لندن... ولم نجئ الى هنا الا فى اعياد الميلاد احيانا... والحقيقة اننى كنت دائما اعتبره مكانا باذخا... معبدا للثروة والغنى الفاحش.

– ان المعابد تختلف الان عنها فى الماضى... هناك طراز المبانى العصرية، ذات الاضاءة المستورة، والبساطة الباذخة التكاليف ايضا... ان الثروة لا تزال لها معابدها وهياكلها يا سيدتى... اننى فهمت، وأرجو ألا أكون متطفلا، أنك أنت نفسك تخططين لمثل هذا المبنى الباذخ... كل ما فيه أنيق مبتكر، ولا حساب للتكاليف!

فضحكت سوزان قائلة: أنه ليس معبدا ولا هيكلا بالمعنى الذى تقصده.. هو مجرد مكان للعمل والتجارة.

– ربما لم يكن للاسم اهمية... لكنه سوف يكلف المال الكثير... أليس كذلك؟

– كل شئ باهظ التكاليف هذه الأيام... لكنه فى مجموعه سوف يكون شيئا له قيمته.

– قولى لى المزيد عن مشروعاتك هذه... يدهشنى أن أرى امرأة شابة جميلة بمثل هذا الاقتدار وهذه الروح العملية! فى أيامنا كانت النساء الجميلات لا يفكرن الا فى المباهج وفى مستحضرات التجميل... فى التواليت...

– لا يزال النساء يكرسن معظم الوقت لوجوههن. وهنا يجئ دورى.

– حدثينى بالتفصيل.

فراحت تحدثه بكل تفصيل وافاضة فى الشرح والبيان حتى ظفرت بتقديره لبراعتها والمامها بكل صغيرة وكبيرة للعمل الذى هى مقدمة عليه... وقال لها فى النهاية وهو يتفرس فيها:

– نعم... سوف تنجحين... من حسن الحظ أن العائق الذى يعوق الكثيرين، وأعنى به الفقر، لم يقف حجر عثرة أمامك... ان الانسان لا يستطيع أن يتقدم كثيرا بدون رأس المال... أنه شئ لا يطاق أن يكون الانسان عنده مثل هذه الأفكار العملاقة ثم يعجز ويفشل بسبب الحاجة الى المال.

– هذا شئ ما كنت أستطيع احتماله... لكننى ما كنت لأتردد فى ايجاد المال بطريقة أو بأخرى.. كنت أبحث عن شخص يمولنى.

– آه! بالطبع... ان خالك، الذى كان يملك هذا القصر، كان من الأغنياء... وحتى لو أنه لم يمت، لكان هو الممول لك، كما قلت.

– آه.. لا.. أنه ما كان يفعل هذا... ان خالى ريتشارد كان قليل الثقة بالنساء... ولو أننى كنت رجلا!..

ومرت بوجهها بارقة غضب، وأردفت تقول: أنه غضبى الشديد.

– فهمت... نعم... فهمت.

– ان الكبار يجب ألا يقفوا فى طريق الشباب.. آه! معذرة!

فضحك بوارو بلا تكلف وقال وهو يفتل شاربيه:

- أنا عجوز فعلا... لكننى لست عائقا أما الشباب.. ليس هناك من يمكنه أن ينتظر موتى.

- يا لها من فكرة شنيعة!

- لكنك واقعية يا سيدتى... لنسلم دون كثير من اللف والدوران أن الدنيا مملوءة بالشباب، أو متوسطى العمر، الذين ينتظرون صابرين، أو بصبر نافذ، موت شخص ما سوف يؤدى اختفاؤه من مسرح الحياة الى اتاحة الفرصة أمامهم، ان لم تكن الثروة.

فقالت سوزان وقد تنفست عميقا:

- الفرصة! هى ما يحتاج اليه الانسان فعلا.

فقال بوارو بلهجة المرح وكان يمد نظره الى ما خلفها:

- وهكذا هو زوجك سوف ينضم الينا فى هذه المناقشة اللطيفة... كنا نتكلم يا مستر بانكس عن الفرصة... الفرصة الذهبية... الفرصة التى يتشبث بها الانسان بكلتا يديه... الى أى مدى يستطيع الانسان أن يمضى فى طريقها؟ لنسمع وجهة نظرك.

لكن لم يقدر له أن يستمع الى وجهة نظر جريجورى بانكس فى موضوع الفرصة أو فى أى موضوع آخر... والواقع أنه وجد أنه أقرب الى المستحيل أن يتحدث الى جريجورى على الاطلاق... فقد بدا راغبا عن كل حديث خاص أو مناقشة هادئة، سواء بمحض رغبته أو بدافع من زوجته.

وقد أتيح لبوارو أيضا أن يتبادل الحديث مع مود ابرناثى... أولا عن الطلاء أيضا ورائحته الكريهة، وكيف كان من حسن حظ زوجها تيموثى أن يجئ الى قصر «أندربى» وعما أبدته هيلين من كرم الطبع باستضافة مس جيلكر يست كذلك.

وقد أثنت مود على الخدمات الكثيرة التى تقوم بها مس جيلكر يست لزوجها، خصوصا وهو ذو مزاج خاص وكثير المطالب، وأضافت تقول: نعم... أعتقد أنه كان من رحمة القدر أنها فقدت أعصابها لفكرة بقائها وحدها فى بيتنا فى ستانسفيلد جرانج، وأن كنت أعترف أن هذا المسلك من جانبها قد ضايقنى.

فقال بوارو مبديا الاهتمام:- فقدت أعصابها؟

وأنصت اليها وهى تدلى اليه بقصة ذلك الانهيار الفجائى الذى اعترى مس جيلكر يست فقال بوارو:

- قلت انها بدت مذعورة؟ ومع ذلك لم يمكنها بيان السبب؟ هذا شئ طريف... طريف جدا.

- أننى عزوت هذا الى رد الفعل المتأخر.

- ربما.

وأضاف بوارو على الأثر:

- هل حدث لها شئ معين فى ذلك اليوم؟

فقالت مود وهى خالية الذهن: أى يوم؟

– اليوم الذى بدت فيه مس جيلكر يست مضطربة مذعورة.

– آه.. ذلك اليوم! لا .. لا أظن هذا ... يبدو أن هذا الاحساس كان فى طريقه اليها منذ أن غادرت لتشت سانت مارى، وهذا ما قالته هى... ويبدو أنها لم تهتم عندما كانت هناك.

وكانت نتيجة عدم اهتمامها قطعة من كعكة الزفاف المسمومة! هذا ما فكر فيه بوارو... فلا غرابة اذا تملك الذعر مس جيلكر يست بعد ذلك... وعندما انتقلت الى منطقة الريف الهادئة فى ستانسفيلد جرانج فان الخوف بقى كامنا فى قرارة نفسها... بل أنه نما وتزايد... لكن لماذا؟

لابد أن شيئا ما فى ذلك البيت جعل مس جيلكر يست تخاف وتفزع... فما هو؟ وهل تعرف هى نفسها السبب؟

وعندما وجد بوارو نفسه مع مس جيلكر يست على انفراد، مدى فترة قصيرة قبل موعد العشاء، فانه طرق الموضوع بلباقته المعهودة، فقال لها:

– تفهمين طبعا أنه يستحيل على أن أذكر موضوع جريمة القتل أمام أفراد الأسرة... لكننى فى دهشة وحيرة... ومن لا يدهش ولا يتحير؟ هل جريمة وحشية... فنانة وديعة تهاجم وتقتل فى فيللا منعزلة... هذا شئ مروع بالنسبة للعائلة... ولكنه مروع أيضا بالنسبة اليك، كما أتصور... فقد فهمت من مسز تيموذى أبرناثى أنك كنت هناك فى ذلك الوقت.

– نعم... كنت واذا سمحت لى يا مسيو بونتارلبير، فانتى لا أريد أن

أتكلم فى هذا الموضوع.

- هذا مفهوم... مفهوم تماما.

قال بوارو هذا وانتظر... وكما توقع،/ فان مس جيلكر يست لم تلبث أن بادرت من تلقاء نفسها بالكلام فى الموضوع.

ولم يكن فيما سمعه منها شئ لم يسمعه من قبل، ولكنه لعب دوره بمهارة متكلفا تمام التعاطف معها والاهتمام البالغ بكل ما كانت تقوله حتى أن مس جيلكر يست ذاتها وجدت لذة فى هذا.

وبعد أن أفاضت فى الكلام عن مشاعرها، وما قاله الطبيب عن الحادث الذى وقع لها، وما أبداه أنتويسل من العطف عليها -بعد هذا كله بدأ بوارو يطرق صميم الموضوع الذى يريده بأتم حذر، فقال لها:

- فى رأيى أنك كنت على صواب بعدم قبولك البقاء وحدك فى تلك الفيللا.

- ما كان يمكن أن أفعل هذا يا مسيو بونتارليير.. ما كان يمكن.

- طبعا... بل اننى فهمت أنك أبديت خوفك من البقاء وحدك فى بيت مستر تيموذى أبرناثى مدة حضوره وزوجته الى هنا.

فقالت مس جيلكر يست وقد بدا عليها الشعور بالذنب:

- أننى فى شدة الخجل من هذا... كان نوعا من الفزع تملكنى... ولا أدرى فى الواقع لماذا.

- ولكن الانسان يعرف السبب بالطبع... فانك أفقت قبلها بالكاد

من الصدمة التى سببتها محاولة لعينة لتسميمك.

فتنهدت مس جيلكر يست وقالت انها لا تستطيع أن تفهم كيف حدث هذا، ولماذا يحاول أى انسان تسميمها؟

– لكن السبب واضح يا سيدتى العزيزة، وهو أن هذا القاتل، ظن أنك تعرفين شيئا قد يؤدى الى القبض عليه بواسطة البوليس.

– لكن ماذا يمكن أن أعرفه؟ ان القاتل هو ولا شك متشرد من أرباب العنف، أو مخلوق مختل العقل.

– لو كان متشردا فعلا... يبدو لى أنه من غير المحتمل...

فقالت مس جيلكر يست وقد بدا عليها الانزعاج فجأة:

– من فضلك يا مسيو بونتاليير... لا تفتح الباب أمام مثل هذه الأفكار... لا أريد أن أصدق شيئا كهذا.

– لا تريدين أن تصدقى ماذا؟

– لا أريد أن أصدق أن القاتل لم يكن أعنى أنه كان...

وتوقفت مرتبكة...

فقال بوارو بدهاء: ومع ذلك فانك تعتقدين فعلا.

– آه... أنا لا أعتقد... لا أعتقد!

– بل أظن أنك تعتقدين... وهذا هو سبب خوفك وفزعك... انك مازلت على خوفك وفزعك.. أليس كذلك؟

– آه. لا.. لست كذلك منذ أن جئت الى هنا. فهنا أناس كثيرون.

والجو عائلى مؤنس. آه. لا... كل شئ هنا يبدو طبيعيا جدا...

- يبدو لى، وأنا رجل عجوز مجرب، أنه لابد كان هناك شئ معين فى البيت الريفى فى ستانسفيلد جرانج أثار خوفك الكامن بعد هدوئه فى أعماق نفسك.. أن الأطباء يعرفون هذه الأيام الكثير مما يحدث فى عقلنا الباطن.

- نعم... نعم... أعرف أنهم يقولون هذا.

- وفى ظنى أن مخاوفك الباطنة لابد قد أثارها حادث واقعى صغير وجعلها تطفو الى السطح.

فقالت مس جيلكر يست على الفور.

- أعتقد أنك على صواب.

- والآن... ما هو هذا الحادث الذى حرك المشاعر الباطنة؟

فجعلت مس جيلكر يست تفكر برهة، وما لبثت أن قالت على غير انتظار: أظن يا مسيو بونتارلبير أنه كان فى شكل راهبة.

وقبل أن يستوعب بوارو مغزى هذه العبارة، جاءت سوزان وزوجها، تتبعهما هيلين عن كثب.

وقال بوارو مناجيا نفسه: راهبة. ترى أين، فى كل هذه القضية، سمعت شيئا عن وجود راهبة؟

واستقر عزمه على أن يثير الحديث فى موضوع الراهبات فى وقت ما أثناء السهرة.

هيئة اللاجئين

كـان مـسلك أفـراد الأسـرة مـهـذبا حـيال مسـيو برنتارلير ممثل هيئة اللاجـئين الأجـانب المعـروفـة بـاسـم «يونـاركو»...

ولا شك أنه كان موفقا فى اختيار هذه التسمية المختصرة للهيئة التى جاء يشترى القصر ممثلا لها.. ان الجميع تقبلواهذه التسمية من قبيل العرف الجارى، لئلا يتهموا بالجهل! وكان الاستثناء الوحيد من جانب روزاموند التى سألته فى عجب:

– لكن ما هى هذه الهيئة؟ اننى لم اسمع بها من قبل؟

ومن حسن الحظ أن أحدا غيرها لم يكن حاضرا... وقد تولى بوارو تفسير اسم الهيئة وطبيعة نشاطها بطريقة أفحمتها، حتى لم تجد الا أن تقول فى النهاية:

– آه... لاجئون من جديد! اننى سئمت هؤلاء اللاجئين!...

وهكذا كانت بسذاجتها معبرة عن شعور الاخرين الذين لجأوا الى المجاملة والنفاق.

تقبلت الأسرة وجود مسيو بونتارلييـر بينها بمضض، ولكن على أساس الأمر الواقع الذى لاحيلة فيه... وكان الرأى الغالب بينهم هو أن هيلين كان يجب ان تتحاشى المجئ به فى عطلة نهاية الأسبوع هذه بالذات،ولكن ما دام قد حضر فلابد لهم من أن يفلسفوا وجوده ويعتبروه وكأنه غير موجود... ومن حسن الحظ أن هذا الأجنبى الغريب الأطوار بدا لهم وهو لا يفهم اللغة الانجليزية كثيرا... فكثيرا ما ظهر لهم أنه لايفهم ما يقال له، وعندما كان الجميع يتبادلون الحديث فى وقت واحد فانه كان يبدو عاجزا تماما عن الفهم... وكان الشئ الوحيد الذى لاح لهم أنه ما يفهمه هو موضوع اللاجئين وظروف ما بعد الحرب... وهكذا كان بوارو يميل فى مقعده الى الخلف يرتشف قهوته وهو شبه منسى منهم، وكان يسجل حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم ساكنا فى الظاهر سكون القط الذى يرقب مجموعة من العصافير تتواثب أمامه قبل أن تحن لحظة الانقضاض.

وبعد ان أمضى ورثة رتشارد أبرناثى أربعا وعشرين ساعة كاملة وهم يطوفون بأرجاء القصر يفحصون محتوياته ويقدرون ويثمنون نفائسه، كانوا الان على استعداد لكى يذكر كل منهم ما يريده ويفضله، بل لكى يتقاتلوا فيما بينهم إذا لزم الأمر.

وكان موضوع النقاش الذى بدأوا به هو طاقم خزف من طراز سبورا قد فرغوا توا من تناول الحلوى منه... وقد قال تيموذى بصوت ضعيف مكتئب:

– لا أظن اننى سأعيش طويلا.. وليس عندنا أولاد.. ولا يستأهل الأمر أن نثقل أنفسنا بممتلكات لا فائدة منها... ولكننى أحب أن أعد

طاقم الخـزف على سـبـيل التـذكـار... اننى أتذكـره منذ أيامنـا الحلوة الجميلة هنا... نعم انه من طراز عتيق لا يستعمل هذه الأيام وليست له قيمة كبيرة، ولكننى مع ذلك سوف أقنع به- ومعه أيضا الدولاب طراز باول الموجود فى الصالون الأبيض.

وهنا قال جورج بلهجة المماحكة والاستخفاف:

- تأخر كثيرا يا خالى... اننى طلبت من هيلين صباح اليوم ان تحجز طاقم سبورا لى. وعندئذ أحمر وجه تيموذى وهو يقول:

- تحجزه؟ تحجزه؟ ما قصدك؟ لم يتقرر هنا شئ بعد... ثم ماذا تريد من طاقم حلوى؟ أنت غير متزوج!

- فى الحقيقة اننى أهوى جمع الأطقم من نوع نادر... لكن لك ما تشاء يا خالى بخصوص الدولاب... فأنا لن اخذه ولو كان على سبيل الهدية. ولكن تيموذى استبعد مسألة الدولاب باشارة من يده قائلا:

- اسمع يا جورج يا ابنى! لا يمكن أن تحشر نفسك بهذه الصورة! أنا رجل أكبر منك سنا! وأنا شقيق ريتشارد الوحيد الباقى على قيد الحياة! .. ان طاقم الحلوى هو لى!

- لماذا لا تأخذ يا خالى طاقم درسون؟ انه من طراز جميل، وأنا واثق أنه مملوء بالذكريات الحلوة أيضا... على أى حال فان طاقم سبورا هو لى... ومن يطلب أولا، يأخذ أولا. فقال تيموذى وقد تناثر الزبد من شفتيه:

- كلام فارغ! لن يكون هذا بحال! وهنا قالت مود بحدة:

– أرجوك يا جورج لا تضايق خالك.. ان هذا يضر بصحته... من الطبيعى أن يأخذ طاقم سبورا اذا هو أراد.. ان الاختيار الأول من حقه، وشباب العائلة يأتون بعد ذلك... هو شقيق ريتشارد كما قال، وأنت لست الا ابن أخت. وقال تيموذى وهو يفور سخطا واهتياجا:

– وبامكانى أيها الشاب أن أقول لك هذا... لو أن ريتشارد كان عادلا فى وصيته، لكان حق التصرف في محتويات هذا القصر من اختصاصى وحدى! كان هذا هو العمل الواجب، وما دام لم يتم هكذا، فاننى أشك فى وجود «تأثير خارجى».. نعم... أكرر هذا الكلام.. «تأثير خارجى» ! ورمى تيموذى ابن أخته بنظرة نارية وهو يقول:

–وصية ظالمة! ... ظالمة! واستلقى فى مقعده ووضع يده على قلبه وقال متوجعا:

–هذا شئ ضار لى! لو أمكن بعض البراندى؟ فأسرعت مس جيلكر يست تأتى بالشراب المسعف وعادت به فى كأس صغيرة قائلة:

–هذا يا مستر أبرناثى... أرجوك... أرجوك لا تكدر خاطرك... ألا ترى أنه يجب أن تذهب الى الفراش؟ فتجرع تيموذى الشراب قائلا:

– لاتكونى مغفلة! أذهب الى الفراش؟ اننى أنوى ان ادافع عن مصالحى. وقالت مود:

–عجيب أمرك يا جورج! ان ما يقوله خالك هو الصواب بعينه... أن رغباته لابد أن تأتى أولا... اذا كان يريد طاقم سبورا، فلابد أن يأخذه! وقالت سوزان:

– هذا موقف شنيع على كل حال. فرد عليها تيموذى قائلا:

– اربطى لسانك يا سوزان! ... فما كان من الشاب النحيل الجالس بجانب سوزان الا أن رفع رأسه وقال بصوت كان أحد من نبراته المعتادة:

–لا تتكلم بهذه اللهجه مع زوجتى! ونهض نصف نهوض من مقعده.. فأسرعت سوزان تقول له:

– لابأس يا جريج... ليس للمسألة أهمية.

– بل هى تهمنى! فتدخلت هيلين قائلة:

– أعتقد أنه من الشهامة يا جورج أن تسمح لخالك بأخذ طاقم سبورا. فقال تيموذى مهتاجا:

– لا «سماح» فى المسألة بأى حال! ولكن جورج قال بامائة من رأسه الى هيلين:

– ان رغبتك قانون عندى يا خالتى هيلين.. اننى تنازلت عن حقى... فقالت هيلين:

– انك لم تكن تريد الطاقم فى الحقيقة ,أليس كذلك؟ فسدد اليها نظرة حادة وابتسم قائلا:

– المشكلة معك يا خالتى انك أية فى الذكاء! انك تنفذين الى أعماق النفس بذهنك الحاد... لاتتكدر ياخالى تيموذى... ان طقم سبورا هو لك وحدك.... كل ما هنالك أننى أردت المزاح. فقالت مود غاضبة:

– مزاح؟ كان يمكن أن يصاب خالك بأزمة قلبية! فقال جورج بلهجة المرح:

– لا تصدقى هذا! ان الخال تيموذى قد يطول عمره الى ما بعد موتنا جميعا. وهنا قام تيموذى فى مقعده الى الأمام وقال ساخطا:

– لاأستغرب الأن اذا كان ريتشارد قد خاب أمله فيك! فقال جورج وقد اختفت من وجهه أثار المداعبة والمرح:

ما هذا الكلام؟

– انك جئت الى هنا بعد وفاة ولده الوحيد مورتيمر، مؤملا ان تحل محله، منتظرا ان يجعلك ريتشارد وريثه... أليس كذلك؟ لكن أخى المسكين لم يطل به الوقت حتى اكتشف حقيقتك! لقد عرف أين يمكن أن تذهب أمواله لو أنه ترك لك الاشراف عليها.. بل اننى دهشت لأنه ترك لك جزءا من ثروته... فقد كان يعرف الى أين يمكن أن يذهب ماله... الى خيول السباق، والقمار، ومونت كارلو، والكازينوهات الأجنبية! وربما أسوأ من هذا... انه كان يشتبه فى عدم استقامتك، أليس كذلك؟ فقال جوج وقد علت بقعتان بيضاوان خديه:

– أليس الأفضل أن تكون حريصا فى كلامك؟ فقال تيموذى بتؤده:

اننى لم أكن فى حالة صحية تسمح لى بحضور الجنازة... ولكن مود أخبرنى بما قالته كورا... ان كورا كانت دائما بلهاء... لكن ربما كان هناك شئ ما فى كلامها... واذا صح هذا، فاننى أعرف من هو الذى يمكن أن أشتبه فيه! وهنا نهضت مود فى عزم وقوة وصلابة قائلة:

– تيموذى! انك أمضيت أمسية متعبة! لابد أن تفكر فى صحتك... لا يمكن أن أسمح بعودة المرض اليك! تعالى الأن معى... لابد أن تأخذ مهدئا وتذهب الى الفراش فى الحال... ياهيلين، اننا سوف نأخذ طقم الحلوى سبورا ودولاب باول كتذكار من ريتشارد... أرجو ألا يكون هناك اعتراض على ذلك؟

وشملت نظراتها جميع الحاضرين... فلم يتكلم أحد... وهكذا غادرت القاعة وهى تسند تيموذى، بعد أن أشاحت بيدها تبعد مس جيلكر يست التى وقفت مستعدة مترددة قرب الباب. وبعد ذهابهما قطع جورج حبل الصمت قائلا:

– يا لها من امرأة جبارة! هذا هو الوصف الوحيد الذى ينطبق على خالتى مود! اننى لا أحب أن أفسد عليها هذا الانسحاب الظافر!.. وعادت مس جيلكر يست الى الجلوس محرجة وهى تغمغم:

– ان مسز مود ابرثائى طيبة القلب دائما. فلم يعقب أحد على كلماتها. وفجأة ضحك مايكل شان قائلا:

– الحقيقة أن هذا موقف ظريف ممتع! وبهذه المناسبة فاننى وروزا موند نريد طاولة «الملاكيت» الموجودة فى قاعة الجلوس. هتفت سوزان قائلة: أه! لا.. أنا أريد هذه الطاولة! فقال جورج رافعا عينيه الى السقف:

– ها قد عدنا مرة أخرى الى ما كنا فيه! .. فقالت سوزان:

– لالزوم لكى نتخاصم من اجل هذا... اننى أريد الطاولة لصالون التجميل الذى أقوم بانشائة... هى نوع من الديكور الزخرفى، وسوف

أضع باقة كبيرة من الأزهار الصناعية فوقها... وبهذا يمكن أن تبدو رائعة.. بامكانى أن أجد الأزهارالصناعية بكل سهولة، أما طاولة «ملاكيت» خضراء فليست شيئا عاديا.

– لكن هذا نفس السـبب الذى نريدها من أجله... نريدها للمسرحية الجديدة.. وسواء وضعنا فوقها باقة أزهار صناعية أو مجموعة عصافير محنطة فان خشبة المسرح سوف تكون مكانها الصحيح. فقالت سوزان:

– فهمت قصدك ياروزا موند.. بامكانك الحصول على طاولة «ملاكيت» مدهونة لأجل المسرح، فلن يكون هناك أى فارق.. أما عن صالون التجميل فلابد له من الطاولة الحقيقية. فتدخل جورج قائلا:

– والأن ياسيداتى، ما رأيكم فى قرار رياضى؟ لماذا لانعمل قرعة، أما بعملة معدنية أو بورق اللعب. فابتسمت سوزان بعذوبة قائلة:

– اننى وروزا موند سوف نناقش هذه المسألة غدا. وأسرعت مس جيلكر يست تتدخل فى الحديث قائلة:

– ان هذا القصر مملوء بالأشياء الجميلة... أنا واثقة يا مسز بانكس ان تلك الطاولة الخضراء سوف تبدو رائعة فى صالونك الجديد... اننى لم أشاهد طاولة فى جمالها.. لابد أنها تساوى مالا كثيرا. فقالت سوزان:

– ان قيمتها سوف تخصم بالطبع من نصيبى فى التركة. فقالت مس جيلكر يست مرتبكه:

– أنا فى شدة الأسف... لم يكن قصدى. فتدخل مايكل شان قائلا:

– ان قيمة الطاولة يمكن أن تخصم من نصيبنا نحن فى التركة... مع اضافة قيمة باقة الأزهار الصناعية ايضا. فغمغمت مس جيلكر يست قائلة:

– ان باقة الأزهار تبدو فى مكانها المناسب جدا فوق الطاولة... انهما تحفة فنية.. بديعة الجمال. ولكن لم يهتم أحد منهم بكلمات مس جيلكر يست السطحية رغم أنها قالتها بحسن نية. وتابع جورج مرحه قائلا: سوف نسميها «معركة الطاولة» وسوف تنشب غدا..ستكون معركة مهذبة طبعا، ولكن بعزيمة واصرار رهيبين! اننى أقف فى صف روزا موند... والمفروض أن الأزواج سوف يقفون فى صف زوجاتهم! وأنت يامس جيلكر يست... فى صف سوزان كما هو ظاهر؟

– آه يا مستر كروسفيلد... أنا لا اتجاسر بالطبع على. فلم يعبأ جورج باعتذارات مس جيلكر يست، ومضى يقول:

– وأنت ياخالتى هيلين؟ ان صوتك سوف يكون هو الصوت المرجح. آه.. نسيت. ومسيو بونتارليير؟ فقال بوارو وقد بدا غائب الذهن:

–عفوا؟ هم جورج أن يكسر الموقف، ولكنه أمسك... فقد بدا له أن هذا العجوز المسكين لم يفهم كلمة واحدة مما دار... وأضاف قائلا:

– هى مجرد مداعبة عائلية! فقال بوارو وهو يبتسم ابتسامة عذبة:

–نعم... نعم... مفهوم...

–اذن فان صوتك ياخالتى هيلين سوف يكون الصوت المرجح... فى

صف من سوف تقفين؟ فابتسمت هيلين قائلة:

– ربما أخذت الطاولة لنفسى! وعمدت الى تغيير موضوع الحديث، فالتفتت الى ضيفها الأجنبى قائلة: أرجو ألا يكون هذا كله شيئا مملا فى نظرك يا ميسيو بونتارلبير؟

– العفو يا سيدتى... اننى أعد نفسى محظوظا بوجودى فى نطاق أسرتكم الفاضلة... كل ما أريد أن أقوله هو أننى أعرب عن بالغ أسفى لانتقال القصر من حيازتكم الى أيدى الاغراب... هذا ولا شك موجب لأشد الأسف. فقالت سوزان تطمئنه:

– كلا فى الحقيقة... اننا غير أسفين على هذا.

–أنت طيبة جدا يا سيدتى... ان هذا المكان سوف يكون مثاليا للاجئين المساكين.. ثم اننى سمعت أنه كان هناك تفكير فى اتخاذ القصر كمقر لمدرسة... ليست مدرسة بالمعنى المعتاد... بل مدرسة للراهبات... هل كنتم تفضلون هذا؟ فأجاب جورج:

– كلا بالمرة. فاستطرد بوارو يقول:

– انهم تابعون لجمعية «القلب المقدس»... ومن حسن الحظ أننا استطعنا بفضل محسن مجهول أن نقدم ثمنا أكبر قليلا. ثم وجه حديثه الى مس جيلكر يست قائلا:

– أنت لا تحبين الراهبات فيما أظن؟ فاحمر وجهها وبدأ عليها الارتباك وهى تقول:

– آه يا مسيو بونتارلبير! ليس هذا شعورا شخصيا من جانبى...

ولكننى أرى أنه ليس من الصواب أن ينعزل الانسان عن الدنيا هكذا... وان كنت أستثنى من هذا الراهبات القائمات بالتعليم أو مساعدة المحتاجين. فقالت سوزان:

– أنا شخصيا لا أتصور أن أكون راهبة! وعلى هذه الصورة خفت حدة تأزم الجو الى حد كبير... ومالوا الى التبسيط والتفكه... ولم يعودوا ورثة ريتشارد أبرناثى الذين اجتمعوا لاقتسام التركة... أصبحوا أقرب الى مجموعة عادية من الناس اجتمعت لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى الريف. الا هيلين أبرناثى التى بقيت صامتة مشغولة البال. ولم يلبث بوارو أن نهض متنهدا وقال لمضيفته هيلين:

– يحسن ياسيدتى أن أسلم مودعا من الآن... فان القطار الذى سأركبه يقوم فى الساعة التاسعة صباح الغد، وهذا وقت مبكر... ولهذا فاننى أعرب لك الآن عن شكرى لما وجدت من كرمك... أما عن موعد تسلم القصر، فسوف يتم هذا بالاتفاق مع مستر أنتويسل المحامى. فقالت هيلين:

– يمكن أن يكون التاريخ فى أى وقت تراه يا مسيو بونتارلييه.. اننى... اننى أتممت كل ما جئت الى هنا من أجله.

–سوف تعودين الى الفيللا الخاصة بك فى قبرص؟ فأجابت هيلين بابتسامة يسيرة:

– نعم. فقال بوارو:

– أنت مسرورة كما أرى... ألا تشعرين بأى أسف؟

– لمغادرة انجلترا؟ أو مغادرة هذا القصر؟

– أقصد مغادرة القصر.

– آه... لا.. لا فائدة من التعلق بالماضى... على الانسان أن يترك الماضى خلفه.

– اذا كان هذا فى قدرة الانسان. قال بوارو هذا وهو يدير عينيه ببراءة فى وجوه الذين وقفوا حوله يجاملونه.. ثم استطرد:

– أحيانا لا يمكن ترك الماضى، ولا الماضى يمكن أن يتركه... انه يقف بجانب الانسان ويقول له: «لم تتخلص منى بعد» فضحكت سوزان متشككة.. فقال بوارو..

– لكنى جاد فى كلامى. فقال مايكل شان:

– تقصد أن اللاجئين الذين تمثلهم عندما يجيئون الى هنا، لن يمكنهم نسيان آلامهم الماضية تماما؟

– لست أقصد اللاجئين. فقالت روزا موند:

– انه يقصدنا يا حبيبى! انه يقصد خالنا ريتشارد، وخالتنا كورا، والبطلة، الى آخره! ... ثم التفتت الى بوارو قائلة:

– أليس هذا قصدك؟ فقال بوارو وهو ينظر اليها ببراءة:

– ولماذا تظنين هذا ياسيدتى؟

– لأنك بوليس سرى! هذا هو سبب وجودك هنا! ان هيئة «يوناركو» للاجئين ليست سوى كلام فارغ!. أليس كذلك؟

بوليس سرى

سادت فترة عصبية... وفى النهاية قال بوارو بهزة يسيرة من رأسه دون أن يرفع نظره من وجه روزا موند الجميل الهادئ:

– ان لك مقدرة فذة ياسيدتى. فقالت روزا موند:

– ليس فى الواقع... انهم أشاروا اليك ذات مرة فى أحد المطاعم يعرفوننى بك... وقد تذكرت هذا أخيرا.

– لكنك لم تذكرى هذا... الا الأن. فقالت روزا موند:

– فكرت أن من الفكاهة الا أفعل هذا. وهنا قال زوجها مايكل شان:

– يا للعجب يا فتاتى! وهنا تحول اليه بوارو بنظرة، فوجده غاضبا... بل وجده أقرب الى التخوف. ودار بنظره متئدا فى وجوههم جميعا... كانت سوزان غاضبة، ومتحفزة... وكان جريجورى جامد الملامح متقوقعا... وكانت مس جيلكر يست أقرب الى البلاهة وقد فغر

فاها على سعته... وكان جورج حذرا متأهبا... وبدت هيلين مرتاعة، عصبية. كانت ملامح وجوههم جميعا طبيعية فى مثل هذا الظرف... وقد ود لو أنه تصفح هذه الوجوه قبل ذلك بثانية واحدة، عندما صدرت عن روزا موند كلمة «بوليس سرى»... أما الأن فان هذه الملامح لم تعد كما كانت لحظتها. ولم يلبث أن شد كتفيه وانحنى أمامهم، وقال بلهجة بدت أقل نبرات أجنبية:

– نعم. أنا بوليس سرى. وقال جورج كروسفيلد وقد بدت البقعاتان البيضاوان على جانبى أنفه:

– من أرسلك الى هنا؟

– لقد كلفت بالتحقيق فى ظروف وفاة ريتشارد أبرناثى.

– ممن؟

– ليس هذا من شأنك فى الوقت الحالى... لكن قد يسوغ لكم أن تعلموا بدون أدنى ظل من الشك أن ريتشارد أبرناثى مات ميتة طبيعية.

– بالطبع كانت وفاته طبيعية... من قال غير هذا؟

– كورا لانكنير... وكورا لانكنير توفيت هى أيضا. وفى الحال بدا كأن موجة من القلق انسابت فى أرجاء القاعة كأنها ريح خبيثة.. ثم قالت سوزان:

– انها قالت هذا الكلام هنا... فى هذه الغرفة... لكننى فى الحقيقة لم أكن أظن... فقال جورج كروسفيلد وهو يحول اليها نظرة ساخرة:

– أحقا يا سوزان؟ لماذا التظاهر والتكلف الى الآن؟ ألا تريدين أن تعترفى بمسيو بونتارليير؟ فقالت روزا موند:

– ان هذا كان رأينا جميعا فى الواقع. ثم ان اسمه ليس بونتارليير. اسمه هركيل بوارو... فانحنى بوارو أمامهم... ان اسمه لم يبعث فيهم دهشة ولا تخوفا... وبدا انه لا يعنى شيئا خاصا لديهم. انهم لم يجزعوا من الاسم كما جزعوا من عباره «بوليس سرى»... ولم يلبث جورج أن قال:

– هل يمكن أن أسأل ما هى النتائج التى توصلت اليها؟ فقالت روزا موند:

– انه لن يخبرك ياعزيزى... ولو أخبرك، فان مايقوله لن يكون هو الحقيقة... وكانت هى الوحيدة بينهم التى بدت متفكهة بالموقف. وراح بوارو ينظر اليها مفكرا متأملا.

* * *

لم ينم بوارو نوما مريحا هذه الليلة. كان أقرب الى القلق,ولم يدر سببا لقلقه.. واختلطت فى ذهنه مجموعة من الاقوال الشاردة والنظرات المختلفة والحركات المستغربة كان لها وقعها فى سكون الليل.. وكلما هم بالنوم أطارت النوم من عينه فكرة خاطئة... كانت الآن الطلاء... تيموذى والطلاء الألوان الزيتية... رائحة الألوان الزيتية. الألوان وكورا... صور كورا الزيتية.... البطاقات المصورة...كورا والغش الذى لجأت اليه فى رسم صورها الزيتية.

وتتعاقب الأفكار فى ذهنه كشريط السينما.. انها تدور الآن حول

المحامى أنتويسل..شئ قاله أنتويسل.. أو لعله لانسكوم رئيس الخدم؟ ثم الراهبة التى جاءت الى القصر يوم وفاة ريتشارد أبرناثى... راهبة ذات شارب... راهبة فى البيت الريفى فى ستانسفيلد جرانج... وراهبة فى فيللا ليست سانت مارى... هناك راهبات كثيرات! ثم روزا موند التى تظهر على المسرح فى صورة راهبة.. وروزا موند تقول أنه بوليس سرى... والجميع يحملقون فى وجهها عندما قالت هذا... هذه هى الكيفية التى حملقوا بها فى وجه كورا فى ذلك اليوم حينما قالت: «لكن ريتشارد مات قتيلا».. أليس كذلك؟ «..ثم ما هو ذلك الشئ الذى شعرت هيلين أبرناثى بأنه «خاطئ» فى تلك المناسبة؟ وهيلين أبرناثى تنوى أن تترك الماضى خلفها، وتذهب الى قبرص... وهيلين يسقط من يديها اناء الزهور الصناعية متحطما عندما قال لها... ما الذى قاله بوارو لها؟ انه لم يتذكر تماما.

ولم يلبث أن غلبه النوم أخيرا... وفى نومه حلم أحلاما كثيرة... حلم بطاولة «الملاكيت» الخضراء.. كان يعلوها الحامل ذو الغطاء الزجاجى، ولكنها جميعا كانت مطلية بطلاء زيتى كثيف قرمزى اللون.. طلاء فى لون الدم... كان بوسعه أن يشم فى نومه رائحة الطلاء... وكان تيموذى يئن ويتوجع قائلا: «اننى أموت.. أموت... هذه هى النهاية!»... وهذه زوجته مود واقفة فوق رأسه ببنيتها القوية وبيدها مدية طويلة وهى تردد كلماته قائلة: «نعم... هى النهاية»... ثم فراش ميت... وشموع... وراهبة تصلى... ليته يستطيع أن يرى وجه الراهبة... اذن لعرف! .. ثم استيقظ بوارو من نومه. استيقظ وقد عرف كل ما كان يريد. نعم... كانت هذه هى النهاية.

وان بقى رغم ذلك طريق طويل عليه أن يجتازه... وجعل يرتب قطع الفسيفساء المختلفة لتوضيح معالم الصورة... المحامى أنتوسيل... رائحه الطلاء... بيت تيموذى وشئ ما لابد أنه موجود فيه... أو قد يكون موجودا فيه.. الأزهار الصناعية... هيلين... الزجاج المكسور...

* * *

عندما ذهبت هيلين أبرناثى الى غرفتها أمضت وقتا طويلا قبل أن تنام... فقد كانت تفكر.

وفى جلستها أمام مائدة الزينة راحت تحدق الى نفسها بغير وعى فى المرآه.

لقد اضطرت الى استقبال بوارو فى القصر على غير رغبة منها بعد أن حملها المحامى أنتوسيل على ذلك بالحاحه... أما الآن فقد انكشف وأصبح معروفا للجميع... ولم يبق الآن من سبيل لكي يترك رتشارد أبرناثى يستقر فى قبره مستريحا... وقد كان ذلك كله بسبب كلمات تفوهت بها كورا! .. ذلك اليوم بعد الجنازة... كيف كانت حالة كل واحد منهم؟ كيف راحوا ينظرون الى كورا؟ كيف راحت هى نفسها تنظر اليها؟

ثم ما الذى قاله جورج؟ ما الذى قاله عن رؤية الانسان لنفسه فى المرآة؟ انه قال بالحرف الواحد: «ما من أحد يرى نفسه فى المرآة كما يراه الناس».

ان عينها اللتين كانتا تحدقان فى المرآه دون وعى لم تلبث أن ركزت نظرتهما فجأة... انها ترى الآن نفسها... لكن ليست نفسها حقيقة...

ليست نفسها كما يراها الآخرون... ليس كما رأتها كورا فى ذلك اليوم.

ان حاجبها الأيمن... لا... ان حاجبها الأيسر كان مقوسا الى أعلى قليلا عن حاجبها الأيمن... والفم؟ لا... ان تقوس الفم منتظم... ولو انها التقت بنفسها لما وجدت فارقا كبيرا يختلف عن هذه الصوره البادية فى المرآة... لكن لم يكن الحال كذلك مع كورا! ..

كورا! .. سرعان ما تجلت الصورة بأتم وضوح... كورا يوم الجنازة، ورأسها مائل الى جانب... وهى تلقى بسؤالها الرهيب... وهى تنظر الى هيلين.

لم تتمالك هيلين أن رفعت يديها فجأة الى وجهها.. وقالت لنفسها:

– هذا غير معقول! ... لا يمكن أن يكون معقول! ...

* * *

استيقظ المحامى أنتويسل من نومه الساعة السابعة صباحا على رنين جرس التليفون أثر مكالمة خارجية من قصر «أندربى». كانت المتكلمة هيلين أبرناثى... وقد قالت له معتذرة:

– أنا فى شدة الأسف لايقاظك من النوم فى هذا الوقت المبكر... لكنك طلبت منى مرة أن أتصل بك فى الحال اذا انا تذكرت ما الذى اعتبرته شيئا خاطئا يوم الجنازة عندما كهربتنا كورا جميعا بقولها أن رتشارد مات مقتولا.

– آه! وهل تذكرت فعلا؟ فقالت هيلين بصوت ينم عن الحيرة:

– نعم.. لكنه شئ غير معقول!

- دعى لى الحكم على هذا ... هل كان شيئا لاحظته عن أحد الأشخاص؟

- نعم.

- قولى لى. فقالت هيلين بلهجة أقرب إلى الانذار:

- انه يبدو غير معقول... لكننى واثقة تماما منه... اننى تذكرت هذا الشئ بينما كنت أنظر الى نفسى فى المرآة فى الليلة الماضية... أواه! ... كانت صرخة فزع يسيرة أعقبها صوت بدا غريبا عبرأسلاك التليفون... صوت ثقيل أصم لم يستطع المحامى أن يتبين حقيقتة قط. وقال على الفور:

- آلو! ... آلو! ... هيلين! ... تكلمى! ... هيلين!



السماعة المدلاة

لم يستطع المحامى أنتويسل أن يتصل تليفونيا بقصر أندربى الا بعد ساعة بذل فيها جهدا جهيدا ومحاولات شتى مع المشرفين وغيرهم فى هيئة التليفونات. أمكنه أخيرا أن يتصل ببوارو... وقال فى اهتياج يغتفر له:

– شكرا للسماء! ان الترنك وجد صعوبة كبرى فى الاتصال برقمكم! فقال بوارو:

– ليس فى هذا ما يدهش... ان السماعة كانت مدلاة. بدت لهجة بوارو عبر الأسلاك مستطيرة، فقال أنتويسل بحدة:

– هل حدث شئ؟

– نعم... أن الخادمة عثرت على هيلين ابرناثى منذ نحو ثلث ساعة ملقاة على الأرض بجانب التليفون فى غرفة المكتب... كانت فاقدة الوعى... مصابة باحتقان شديد.

– تعنى أنها تلقت ضربة على الرأس؟

– أظن هذا ... ومن الجائز أنها وقعت واصطدم رأسها بعتبة رخامية، ولكننى لا أظن هذا ... والطبيب لا يظن هذا أيضا.

– انها كانت تكلمنى تليفونيا وقتها ... اننى دهشت عندما انقطعت المكالمة التليفونية فجأة.

– اذن فأنت الذى كانت تكلمه هيلين تليفونيا؟ ماذا قالت لك؟

– انها ذكرت لى منذ فترة سابقة أنها شعرت فى تلك المناسبة التى صرحت فيها كورا لانكنير أن شقيقها ريتشارد مات مقتولا، بأن هناك شيئا بدا لها خاطئا، غريبا ... ولم تستطع فى كلامها معى أن تبين ما هو ذلك الشئ ... ومن سوء الحظ أنها لم تستطع أن تتذكر ما الذى أوحى اليها بذلك الاحساس.

– وفجأة تذكرت؟

– نعم.

– واتصلت بك تليفونيا لكى تخبرك؟

– نعم ... وقد بدأت تتكلم ... ولكن كلامها قطع.

– الى أى حد وصلت فى كلامها؟

– قالت لى أننى طلبت منها أن تخبرنى فى الحال اذا تذكرت ما الذى بدا لها خاطئا غريبا فى تلك المناسبة ... وقالت انها تذكرت فعلا، ولكنه «شئ غير معقول» ... وقد سألتها اذا كان شيئا يتصل بأحد

الأشخاص الذين كانوا موجودين فى ذلك اليوم، فأجابت بنعم... وقالت أنها تذكرت هذا بينما كانت تنظر الى نفسها فى المرآة.

– وبعد؟

– كان هذا كل شئ.

– ألم تذكر أى تلميح عن الشخص المراد بين الجميع؟

– وهل كنت أتأخر فى ابلاغك هذا يا مسيو بوارو؟

– معذرة يا صديقى... بالطبع كنت تبلغنى. فقال أنتويسل: – لابد لنا من الانتظار حتى تعود هيلين الى وعيها. فقال بوارو برصانة:

– ان انتظارنا قد لا يدوم طويلا... انها قد لا تفيق أبدا. فقال المحامى بصوت راعش:

– هل الحالة خطيرة الى هذا الحد؟

– نعم... هى خطيرة الى هذا الحد.

– لكن... هذا شئ فظيع يا بوارو!

– نعم... هو فظيع... وهذا هو السبب فى أنه لا يمكننا الانتظار... لأن هذا يدل على أننا نواجه شخصا اما أن يكون قاسيا بلا أدنى رحمة، أو شديد الخوف والفزع على نفسه الى حد يوصله الى نفس النتيجة.

– لكن قل لى يا بوارو! ماذا بشأن هيلين... اننى أشعر بالقلق عليها.. هل أنت متأكد أنها ستكون آمنة فى قصر أندربى؟

– لا ... لن تكون آمنة ... ولهذا فانها ليست فى قصر أندربى ... وفى الوقت الحالى حضرت سيارة اسعاف لنقلها الى احدى المصحات حيث ستشرف عليها ممرضات خصوصيات ولن يسمح لأحد ما برؤيتها، لا من الأقارب ولا من غيرهم. فتنفس المحامى الصعداء قائلا:

– لقد أرحت بالى... كان يمكن أن تتعرض للخطر.

– انها فعلا معرضة للخطر. قال المحامى بصوت يدل على الانفعال الشديد:

– اننى أحمل لهيلين أبرناثى أعمق الاحترام والتقدير... انها امرأة ذات خلق رفيع.. وقد تكون فى حياتها بعض جوانب– ماذا أقول؟ بعض جوانب تقوم على التحفظ..

– آه! هناك جوانب للتحفظ؟

– كنت أعتقد دائما أن الأمر كذلك.

– ومن هنا كانت الفيللا الموجودة فى قبرص! .. نعم... ان هذا يفسر أشياء كثيرة.

– اننى لا أريد يا بوارو أن تفكر...

– لا يمكنك منعى من التفكير... والآن... هناك مهمة صغيرة أريد أن تقوم بها... مهلا لحظة واحدة. وتوقف الحديث لحظة... ثم عاد بوارو يقول من جديد:

– أردت أن أتأكد أنه لا أحد يسترق السمع.. كله على ما يرام...

والآن هذا هو ما أريده منك... استعد للقيام برحلة. فقال أنتويسل بصوت بدا فيه الجزع:

- رحلة؟ آه! تريد أن تحضر عندك فى قصر أندربى؟

- لا... العفو... أنا المتكفل بكل شئ هنا.. ان رحلتك لن تبعدك كثيرا عن لندن... سوف تسافر فقط الى ضاحية بيرى سانت ادموندز، وهناك تستأجر سيارة وتذهب بها الى «فورسدايك هاوس» انها مصحة عقلية... قابل الدكتور بنتريث، واطلب منه معلومات خاصة عن مريض خرج حديثا من المصحة.

- أى مريض؟ من المؤكد... فقاطعه بوارو قائلا: - ان اسم المريض هو جريجورى بانكس... أعرف من الطبيب ما هو نوع الجنون الذى كان يعالج من أجله.

- تقصد أن جريجورى بانكس مجنون.

- صه! احذر ما تقول... والآن... اننى لم أفطر بعد، وأظن أنك أيضا لم تفطر؟

- نعم.

- انى أرجوك أن تفطر وتستريح فترة... هناك قطار يقوم الى «بيرى سانت ادموندز» فى الساعة الثانية عشرة... واذا جدت عندى أخبار أخرى فاننى سأتصل بك تليفونيا قبل أن تسافر. فقال المحامى أنتويسل فى قلق وانشغال:

- حافظ على سلامتك يا بوارو! .. لك حق... اننى لا أريد أصاب

فى رأسى بصدمة من عتبة رخام... اطمئن... سوف أتخذ جميع الاحتياطات الضرورية... والآن، الى اللقاء مؤقتا! وسمع بوارو صوت السماعة وهى توضع لدى الطرف الآخر، وعلى الأثر سمع «تكتكة» أخرى خفيفة جدا... فابتسم لنفسه... ان أحدهم وضع سماعة التليفون الداخلى فى الصالة... وخرج الى الصالة... فلم يجد أحدا... فسار على أطراف أصابعه الى الدولاب الكبير القائم تحت السلم ونظر بداخله... وفى هذه اللحظة جاء لانسكوم رئيس الخدم من جناح المطبخ حاملا صحفة عليها خبز «التوست» واناء القهوة الفضى... وقد دهش عندما رأى بوارو خارجا من الدولاب... وقال:

– الافطار جاهز فى قاعة الطعام يا سيدى. فجعل بوارو يتفحصه بنظره مفكرا... ان رئيس الخدم بدا له ممتقع الوجه مضعضعا.. فقال له بوارو مربتا على ظهره:

– تشجع... كل شئ سيكون على ما يرام.. هل بعثت أن تحضر لى القهوة فى غرفة النوم؟

– أبدا يا سيدى.. سأرسل جانيت بالقهوة. وأخذ لانسكوم ينظر فى أثر بوارو وهو يصعد السلم... كانت نظرته تشف عن الاستنكار عندما رآه مرتديا ذلك الروب الحريرى الصارخ الألوان والتشكيلات، حتى قال لنفسه بمرارة:

– هكذا الأجانب! أجانب فى القصر! ومسز هيلين مصابة فى رأسها! لا أعرف ما الذى ينتظرنا الآن؟ لم يبق شئ واحد على الحالة منذ وفاة مستر ريتشارد! وكان بوارو قد أتم ارتداء ملابسه عندما

جاءت جانيت بالقهوة... وقد قابلت بالارتياح كلمات العطف التى قابلها بها، لأنها وجدت فيها تعبيرا عن الصدمة التى شعرت بها لدى اكتشاف الحادث.

قالت جانيت: - نعم يا سيدى... اننى لن أنسى ما عشت ذلك الشعور الذى تملكنى عندما فتحت باب غرفة المكتب ورأيت مسز هيلين ملقاة على الأرض! تأكدت وقتها أنها مع الأموات! لابد أنها أصيبت باغماء وهى واقفة تتكلم فى التليفون! تصور انها تستيقظ فى تلك الساعة المبكرة! اننى لم أعهدها أبدا تفعل شيئا كهذا! فقال بوارو: - نعم... تصورى! أظن أنه لم يكن أحد آخر مستيقظا وقتها؟

- تصادف يا سيدى أن مسز تيموذى كانت مستيقظة وكانت تتنقل... ومن عادتها أن تخرج للتجول قبل الافطار. فأومأ بوارو برأسه قائلا: - هى الجيل الذى يستيقظ مبكرا... أما جيل الشباب، فانه لا يبكر فى الاستيقاظ!

- لا يا سيدى... كلهم كانوا نائمين نوما عميقا عندما أحضرت لهم الشاى... وقد فعلت هذا فى وقت متأخر بسبب الصدمة، واستدعاء الطبيب، وعمل فنجان لنفسى لكى أشد أعصابى.. وانصرفت، وجلس بوارو يفكر فيما قالته.

كانت مود ابرناثى قد استيقظ وبدأت تتنقل، وكان جيل الشباب لايزال فى الفراش... ولكن بوارو رأى أن هذا لا يعنى شيئا على الاطلاق... فقد كان بامكان أى شخص أن يسمع باب هيلين يفتح ويغلق، فيتبعها الى تحت ويتسمع - ثم يتظاهر فى النهاية بأنه كان

مستغرقا فى النوم. وراح بوارو يناجى نفسه:

- ولكن لا لزوم للبحث عمن كان هنا أو كان هناك... وانما يجب أولا أن أبحث عن الدليل فى المكان الذى استنتجت أن الدليل موجود فيه... وبعد ذلك ألقى حديثى المنشود... ثم أجلس وأرى ما يحدث.

وشرب بوارو قهوته وارتدى معطفه وقبعته ثم غادر الغرفة وهبط السلم الخلفى بخفة وغادر القصر من الباب الجانبى... وسار بنشاط مسافة ربع الميل التى تبعد القصر عن مكتب البريد، وهناك طلب مكالمة تليفونية خارجية... ولم يلبث أن راح يكلم المحامى أنتويسل مرة أخرى... قال له:

- نعم... أنا هو مرة ثانية! لا تهتم بالمأمورية التى كلفتك بها... انها كانت خدعة... كان بعضهم يسترق السمع... والآن يا صديقى اليك المهمة الحقيقية... لابد لك من ركوب القطار كما قلت لك... لكن ليس الى «بيرى سانت ادموند».. أريد أن تذهب الى بيت تيموذى أبرناثى.

- لكن تيموذى ومود موجودان عندك فى قصر أندربى!

- بالضبط... لا يوجد فى البيت سوى امرأة تدعى جونز أمكن اغراءها بمبلغ كبير لحراسة البيت مدة غيابهما... ان ما أريده منك هو أن تحصل على شئ معين فى ذلك البيت.

- يا عزيزى بوارو! لا يمكن أن أنحدر الى حد السرقة!

- انها لن تبدو سرقة... سوف تقول لمسز جونز التى تعرفك أن مستر ومسز أبرناثى كلفاك باحضار هذا الشئ المعين وأخذه الى

لندن... وهى لن تشك فى وجود شئ غير عادى. فقال أنتويسل بلهجة تدل على أشد النفور:

– ربما كان ما تقول... لكننى لا أحب هذا العمل.. لماذا لا تذهب أنت وتأخذ ما تريده؟

– لأننى يا صديقى سأبدو فى هيأة الأجنبى الغريب، وأكون بهذا عرضة للاشتباه، مما يجعل مسز جونز تضع العقبات فى طريقى! أما معك فهى لن تفعل هذا.

– مفهوم... لكن بالله ماذا سوف يظن تيموذى ومود عندما يسمعان بما حدث؟ اننى أعرفهما منذ أربعين سنة!

– وقد عرفت ريتشاردأبرناثى هذه المدة أيضا! .. وعرفت كورا لانكنير عندما كانت فتاة صغيرة! .. فقال أنتويسل بلهجة الشهيد:

– هل أنت واثق يا بوارو أن هذه المهمة ضرورية فعلا؟

– بل هى حيوية!

– وما هو هذا الشئ الذى يلزم أن أحصل لك عليه؟ فأخبره بوارو بما يريد... فقال المحامى أخيرا:

– وماذا تريد أن أفعل بهذا الشئ اللعين؟

– سوف تذهب به الى لندن، الى عنوان معين فى «أيلم بارك جاردنز»... اذا كان معك قلم فاكتب العنوان. وبعد أن كتب المحامى العنوان قال بلهجة الشهيد مرة أخرى:

- أملى أن تكون مقدرا ما تفعل يا بوارو؟

- طبيعى اننى مقدر تماما ما أفعل... اننا نقترب من النهاية... فقال أنتويسل وهو يتنهد:

- ليتنا كنا نستطيع أن نخمن ماذا كانت هيلين تريد أن تقوله لى.

- لا لزوم للتخمين... اننى أعرف.

- تعرف؟ لكن يا عزيزى بوارو! ..

- تعرف التفسيرات والشروح لابد أن تنتظر. لكن دعنى أطمئنك الى مسألة معينة. اننى أعرف ما الذى رأته هيلين أبرناثى عندما كانت تنظر فى مرآتها. كان طعام الافطار على المائدة. وقد تخلف كل من روزا موند وتيموذى عن الحضور، ولكن الباقين حضروا، وكانوا يتكلمون بأصوات خافتة، وتناولوا من الطعام أقل مما اعتادوا أن يأكلون!

وكان جورج أول من استرد انتعاشة، اذ كان أقربهم الى التفاؤل، وقد قال:

- أتوقع أن تصبح خالتى هيلين على ما يرام... ان الأطباء يحبون دائما أن يتحفظوا... ثم ما هو الارتجاج فى الحقيقة؟ انه يتلاشى غالبا فى خلال أيام قليلة. فقالت مس جيلكر يست من قبيل المسايرة فى الحديث الدائر:

- اننى أعرف امرأة أصيبت بارتجاج أثناء الحرب... فقد أصيبت بحجر فى رأسها أثناء فترة الغارات الجوية المتواصلة ولم تشعر وقتها بأى شئ... انها مضت فى طريقها دون أن تتوقف عن مهمتها، ثم

سقطت مغمى عليها فى قطار متجه الى ليفربول بعد اثنى عشرة ساعة... هل تصدقون أنها لم تتذكر أنها ذهبت الى المحطة وركبت القطار أو أى شئ آخر: كل ما كان أنها لم تفهم لماذا وجدت نفسها فى المستشفى.. وقد بقيت هناك ثلاثة أسابيع.

فقالت سوزان: مالا أفهمه هو لماذا كانت هيلين تتكلم بالتليفون فى مثل تلك الساعة المبكرة، ومن الذى كانت تكلمه؟ فقالت مود بلهجة الوثوق: كانت مريضة... انها استيقظت فى الغالب وهى تشعر بحالة غير طبيعية ونزلت للاتصال بالطبيب تليفونيا... وعند ذلك شعرت بدوار وسقطت... هذا هو التفسير الوحيد المعقول. فقال مايكل:

– من سوء الحظ أن رأسها اصطدم بتلك العتبة... لو أنها سقطت على تلك السجادة السميكة لما أصابها شئ. وفى هذه اللحظة فتح الباب، وجاءت روزا موند مقطبة... قالت:

– لا يمكننى أن أجد تلك الأزهار الصناعية... أعنى الأزهار التى كانت موجودة فوق طاولة «الملاكيت» يوم جنازة خالى ريتشارد. ونظرت الى سوزان بعين الاتهام، قائلة: هل أخذتها أنت؟

– لم آخذها بالطبع... عجيب أمرك يا روزا موند! لعلك لا تفكرين فى طاولة «الملاكيت» فى الوقت الذى نقلت فيه هيلين المسكينة الى المستشفى مصابة بارتجاج؟

– ولماذا أفكر؟ اذا أصيب الانسان بارتجاج فهو لا يعرف ما يحدث حوله ولا يهتم بشئ... ليس بامكاننا أن نفعل شيئا من أجل هيلين، ولابد لى أنا ومايكل من العودة الى لندن لنكون هناك قبل موعد

الغداء، نظرا لارتباطنا بموعد مع المخرج جاكى ليجو بشأن مسرحية الافتتاح... ولهذا أريد أن أنتهى من مسألة طاولة «الملاكيت».. لكننى أحب أن ألقى نظرة أخرى على الأزهار الصناعية... هناك الآن زهرية صينية فوق الطاولة... وهى لطيفة... لكنها لا تتمشى مع الجو التاريخى الملائم... بودى أن أعرف أين هى الأزهار؟ ربما كان لانسكوم يعرف. وفى هذه اللحظات أطل لانسكوم ليرى ان كانوا فرغوا من الافطار... فنهض جورج قائلا:

– اننا فرغنا يا لانسكوم... ماذا جرى لصديقنا الأجنبى؟

– انه يشرب القهوة مع التوست فوق يا سيدى. فقالت روزا موند:
– لانسكوم... هل تعرف أين تلك الأزهار الصناعية التى كانت توضع عادة على الطاولة الخضراء فى غرفة الجلوس؟

– فهمت يا سيدتى أن مسز هيلين اصطدمت بالزهرية الزجاجية فانكسرت منها، وقالت أنها ستأتى بزهرية جديدة، ولكن أظن أن هذا لم يتم بعد.

– وأين الأزهار اذن؟

– ربما تكون فى الدولاب تحت السلم... هذا هو المكان الذى توضع فيه الأشياء التى تحتاج الى اصلاح... هل أتأكد يا سيدتى؟

– سأذهب وأنظر بنفسى... تعال معى يا مايكل... المكان مظلم تحت السلم، ولا يمكن أن أذهب الى الأركان المظلمة بعد ما حدث لخالتى هيلين. فبدت البهتة على الجميع... وقالت مود بصوتها العميق: ما قصدك يا روزا موند؟

– ان أحدهم لطمها على رأسها... ألا ترون هذا؟ فقال جريجورى بانكس بحدة: انها اصيبت باغماء مفاجئ ووقعت. فضحكت روزا موند قائلة: هل قالت لك هذا؟ لا تكن أبلة يا جريجورى.. انها ضربت على رأسها بالطبع... فقال جورج بحدة: –لا يليق أن تقولى كلاما كهذا يا روزا موند.

فقالت روزا موند: – لابد أن هذا هو ما حدث لها... أعنى... أنها حلقة فى سلسلة الحوادث.. بوليس سرى موجود عندنا يبحث عن الأدلة... والخال ريتشارد مات مقتولا... والخالة كورا قتلت بضربة بلطة.. ومس جيلكر يست أعطيت كعكة زفاف مسمومة... والآن، نرى الخالة هيلين تضرب على رأسها بآلة حادة... اذن فالمسألة سوف تستمر هكذا... واحد بعد واحد منا يموت مقتولا، والذى يبقى فى النهاية سوف يكون هو.. القاتل! لكن لن أرضى أن أكون أنا هذا الواحد... أعنى القتيل طبعا...

فقال جورج بخفته المعهودة: ولماذا يريد أى انسان أن يقتلك أنت، يا روزا موند الجميلة؟ فقالت روزا موند وقد فتحت عينيها على سعتهما:

– لأننى أعرف أشياء كثيرة بالطبع. فقالت مود وجريجورى فى وقت واحد:

– وماذا تعرفين؟ فأجابت روزا موند بابتسامتها العذبة:

– ألا تحبون أن تعرفوا كلكم؟ تعال يا حبيبى مايكل! ...

اجتماع

دعا بوارو الى عقد اجتماع فى الساعة الحادية عشرة فى قاعة المكتبة... وقد حضر الجميع، وراح بوارو يدير نظره فى الوجوه التى التفت حوله مفكرا قبلما قال:

– قالت لكم مسز شان فى الليلة الماضية أننى بوليس سرى... وكان بودى أن أخفى عنكم حقيقتى فترة أخرى... لكن لا يهم... فلن يمضى هذا اليوم، أو غدا على الأكثر، حتى أكون قد أعلنت لكم الحقيقة... والآن أرجو أن تنصتوا بعناية لما سوف أقوله... «اننى فى دائرتى الخاصة شخصية مشهورة.. بل يجوز أن أقول أشهر شخصية... ان مواهبى فى الحقيقة لا نظير لها». فابتسم جورج كروسفيلد قائلا:

– من المضحك يا مسيو بون، أو بوارو، اننى لم أسمع أبدا عنك! فقال بوارو بصرامة: – ليس فى هذا ما يضحك، بل فيه ما يحزن! ان التعليم ناقص هذه الايام وأسفاه! الظاهر انهم لا يعلمونكم سوى الاقتصاد، وما أشبه! لكن لأستمر فى كلامى... اننى كنت صديقا منذ أعوام كثيرة لمستر أنتويسل.

– اذن فهو المحرك وراء هذا؟

– لك أن تقول هذا يا مستر كروسفيلد اذا شئت... ان مستر أنتويسل شعر بانزعاج شديد لموت مسز لانكنير يوم الجنازة... كلمات قيلت فى نفس هذه القاعة. فقالت مود: – كلمات تدل على البلاهة... ولا تصدر الا من شخصية مثل كورا! وكان يجدر بمستر أنتويسل أن يكون أكثر تفهما من أن يهتم بكلام كهذا. واستطرد بوارو قائلا: – ثم ان مستر أنتويسل زاد قلقه بعد أن تصادف موت مسز لانكنير، اذا سميناه مصادفة، وقد أراد أن يعرف شيئا واحدا معرفه تطمئنه– وهو أن موت مسز لانكنير كان مصادفة... وبعبارة أخرى فانه أراد أن يطمئن الى أن وفاة ريتشارد أبرناثى كانت طبيعية... ومن أجل هذه الغاية فانه عهد الى فى القيام بالتحريات اللازمة... وتوقف بوارو برهة، ثم قال: وقد قمت بهذه التحريات. ومرة أخرى كان التوقف... ولم ينبس أحد ببنت شفة. فرفع بوارو رأسه الى الخلف وقال:

– لا بأس... سوف يسركم جميعا أن تعلموا أنه نتيجة لتحرياتى، فليس هناك على الاطلاق ما يدعو الى الظن بأن وفاة مستر ريتشارد أبرناثى كانت ميتة غير طبيعية... لا مبرر بأى حال للاعتقاد بأنه مات مقتولا. وابتسم بوارو... ورفع يديه باشارة من حقق انتصارا، قائلا:

– هذا خبر طيب... أليس كذلك؟ لكنهم لم يتقبلوا الخبر على هذه الصورة... فقد راحوا يحدقون اليه، وبدت فى نظراتهم جميعا الا واحدا، امارات الشك والارتياب. كان هذا الواحد هو تيموذى ابرناثى، الذى هز رأسه بقوة مؤمنا على كلام بوارو، وراح يقول بلهجة الغضب:

- بالطبع لم يمت ريتشارد مقتولا! اننى لم أفهم بالمرة يظن انسان شيئا كهذا! هى ألاعيب كورا المعرفة! وقد أرادت ازعاجكم جميعا! والحقيقة أنها على الرغم من كونها أختى، فانها كانت مختلة العقل الى حد ما... لا بأس يا مستر مهما يكن اسمك... انا مسرور لأنك وصلت الى النتيجة السليمة، وان كنت أعدها صفاقة من أنتويسل أن يكلفك بالاطلاع على أحوالنا وخصوصياتنا! واذا توهم أن فى امكانه مطالبة أصحاب التركة بأتعابك! فاعلم أنه لن يكون له هذا.. من يكون أنتويسل حتى يتجرأ هكذا؟ مادامت الأسرة كانت مطمئنة. فقالت روزا موند: - لكن الأسرة لم تكن مطمئنة يا خالى تيموذى. فقال تيموذى وهو يحدجها بنظراته مستاء: ما هذا الكلام؟ فقالت روزا موند:

- اننا لم نكن مطمئنين... ثم ما رأيك فيما حدث لخالتى هيلين صباح اليوم؟ فقالت مود بحدة: - ان هيلين فى سن يمكن معها ان يصاب الانسان بصرع مفاجئ.. هذا هو كل ما هناك. فقالت روزا موند: مفهوم... مصادفة اخرى، تقصدين؟ ... ونظرت الى بوارو قائلة: ألا ترى أن المصادفات كانت أكثر من اللازم؟ فقال بوارو: ان المصادفات يمكن أن تحدث دائما. فقالت مود:

- كل هذا كلام فارغ... ان هيلين شعرت بمرض، فنزلت واتصلت تليفونيا بالطبيب... وعندئذ.

فقالت روزا موند: لكنها لم تتصل تليفونيا بالطبيب... اننى سألته فى هذا. فقالت سوزان بحدة: - ومن هو الذى كانت تكلمه بالتليفون اذن؟ فقالت روزا موند وقد علت محياها سحابة استياء:

- لا أعرف... ولكن أعتقد أن بامكانى أن أعرف.

* * *

جلس بوترو فى الكشك الصيفى وأخرج ساعته الكبيرة من جيبه ووضعها فوق الطاولة أمامه. كان قد أعلن أنه سوف يسافر بقطار الساعة الثانية عشرة. وقد بقى أمامه الآن نصف ساعة. نصف ساعة يمكن أى واحد أن يحزم فيها أمره ويأتى اليه. وربما أكثر من واحد.

كان الكشك الصيفى يمكن رؤيته بسهولة من أكثر نوافذ القصر... ولابد أن يأتى أحد قريبا.

واذا لم يتم هذا، فان معرفته بالطبيعة البشرية لابد أن تكون قاصرة، واستنتاجاته العامة لا محالة غير سليمة.

هكذا جلس ينتظر.. ومن فوق رأسه كان عنكبوت فى خيوطه ينتظر ذبابة... وكانت مس جيلكر يست هى أول القادمين... جاءت وهى مضطربة منزعجة متلعثمة... وراحت تقول له:

- آه يا مسيو بونتارليير! .. لا يمكننى أن أتذكر اسمك الآخر... كان لابد أن أحضر وأكلمك، وان كنت لا أحب أن أفعل هذا- ولكننى شعرت أنه لابد منه! .. أقصد، بعد ما حدث لمسز هيلين المسكينة صباح اليوم... وأنا أظن أن مسز شان كانت على حق، ولم يكن ما حدث مصادفة، والمؤكد أنه ليس من نوع الصرع كما أشار مستر تيموزى، لأن أبى أصيب بالصراع وكان شيئا مختلفا تماما... وعلى أى حال فان الطبيب قال بوضوح أنها أصيبت بارتجاج!

وتوقفت. والتقطت أنفاسها. وراحت تنظر الى بوارو باستعطاف... فقال لها بوارو بلهجة رقيقة يشجعها على الكلام:

– نعم... تريدين أن تقولى شيئا؟

–اننى لا أحب أن أفعل هذا كما قلت لك، لانها كانت فى الواقع طيبة جدا معى... وهذا هو السبب فى أننى أشعر اننى ناكرة للجميل... ثم انها أعطتنى معطف الفراء الخاص بمسز لانكنيز وهو جميل ومناسب جدا لى... وعندما أردت أن أرد اليها المشبك المرصع لم تقبل هذا بحال.

فقال لها بوارو برقة: تقصدين مسز بانكس؟

– نعم... المسألة هى... وغضت نظرها، وراحت تفتل أصابعها مكروبة.. ثم تطلعت اليه وقالت وهى تبتلع ريقها فجأة:

– المسألة هى أننى تسمعت...

–تقصدين أنك سمعت بالمصادفة حديثا؟ فقالت مس جيلكر يست وهى تهز رأسها هزة العزم البطولى: لا. اننى أفضل أن أقول الحقيقة. اننى تسمعت فعلا فى ذلك اليوم. اليوم الذى جاء فيه مستر ريتشارد أبرناثى لزيارة أخته. اننى شعرت يومها بالفضول لقيامه بتلك الزيارة بعد كل تلك السنوات الطويلة. وقد سمعت ما قاله!

– سمعت ما قاله مستر ريتشارد لمسز لانكنيز؟

–نعم... انه قال شيئا مثل: «لا فائدة من الكلام مع تيموذى... انه يهون من كل شئ، ولا يحب أن يستمع... ولكننى رأيت أن أنزل هذا

الحمل من على صدرى وأقول لك أنت يا كورا... اننا نحن الثلاثة الأخوة الباقون من أفراد الأسرة... واذن، ماذا كنت تفعلين فى هذه المشكلة، لو كنت مكانى؟ ».

ولم أستطع أن أسمع تماما ما قالته مسز لانكنيز، ولكننى سمعت كلمة «بوليس» ، وعندئذ انفجر مستر ريتشارد يقول صائحا: «لا يمكن أن أفعل هذا... خصوصا اذا كانت المسألة تتعلق بابنة أختى»... وعندها اضطررت أن أعود الى المطبخ لرفع ماء كان يغلى، وحينما رجعت كان مستر ريتشارد يقول: «وحتى اذا أنا مت ميتة غير طبيعية فاننى لا أريد تدخل البوليس، اذا أمكن أن يتم هذا... هل تفهمين هذا يا فتاتى العزيزة؟ لكن لا تقلقى... اننى بعد أن عرفت الآن، فسوف أتخذ كافة الاحتياطات الممكنة»... ومضى بعد هذا يقول أنه عمل وصية جديدة، وأنها- أي كورا- سوف تستفيد فائدة طيبة.... وبعد ذلك تكلم معها عن سعادتها مع زوجها، وأبدى أسفه لأنه أخطأ فى حقها من هذه الناحية فى الماضى. وعند هذا الحد توقفت مس جيلكر يست عن الكلام... فقال بوارو: مفهوم... مفهوم.

- لكن لم يكن فى نيتى أبدا أن أتكلم... وأظن أن مسز لانكنير ما كانت تحب أن أتكلم... أما الآن، وبعد الاعتداء على مسز هيلين صباح اليوم، وبعد أن رأيتك تقول بهدوء أن المسألة مصادفة! فابتسم بوارو وقال لها: لا. لم تكن مصادفة. أشكرك يا مس جيلكر يست لحضورك الى... كان لابد أن تفعلى هذا.

* * *

لم يجد بوارو صعوبة فى التخلص من مس جيلكر يست، فقد كان من الأمور الحيوية أن يحصل على مكاشفات أخرى.

وقد صدقت غريزته... كانت مس جيلكر يست لم تكد تبتعد حتى جاء جرجورى بانكس الى الكشك الصيفى بعزم وحماس... كان وجهه شاحبا، وقد سالت على جبينه قطرات عرق، ونمت عيناه عن لون من الانفعال غريب.... وقال:

-أخيرا ذهبت تلك المرأة البلهاء! كنت أظنها لن تذهب... انك أخطأت مثلهم فيما قلته صباح اليوم... ان ريتشارد أبرناثى مات مقتولا... أنا الذى قتلته! راح بوارو يقلب نظراته فى ذلك الشاب المنفعل دون أن يبدى دهشة لما سمعه.. وقال له:

- اذن فقد قتلته؟ وكيف؟ فابتسم جريجورى بانكس وقال:

- لم يكن بالأمر الصعب عندى... هناك عشرات العقاقير تحت يدى تؤدى الى هذا الغرض... وكان التفكير كله منحصرا فى كيفية اعداد المستحضر، ولكننى وفقت فى النهاية الى طريقة مبتكرة... وكان وجه البراعة أننى لم أكن مضطرا الى التواجد قريبا من مكان الجريمة وقت وقوعها! ... فقال بوارو:

- يا للبراعة! فقال جريجورى وقد أسبل عينيه تواضعا وبدا عليه السرور: نعم... نعم... أظن أنها كانت طريقة مبتكرة!

- لماذا قتلتة؟ من أجل المال الذى يمكن أن يؤول الى زوجتك؟

- فأجاب جريجورى وقد احتدم غضبه فجأة:

– لا.. لا.. بالطبع! أنا لست صياد أموال! اننى لم أتزوج سوزان من أجل المال!

– أحقا يا مستر بانكس؟ فراح جريجورى يقول فى حقد تولاه فجأة: هذا ما كان يظنه ريتشارد أبرناثى. انه كان يحب سوزان، ويعجب بها، وكان فخورا بها كنموذج يجرى فيه دم أسرة أبرناثى! لكنه كان يظن أنها تزوجت رجلا دونها فى الحسب والنسب. كان يظن أننى لا أليق لها! كان يحتقرنى! لم يكن يراعى مشاعرى! كان يسخر منى ويستهزئ بى. كان مؤدبا فى الظاهر، أما فى الحقيقة فانه لم يكن يحبنى!

– ربما.

– فبهت جريجورى قائلا: اذن فأنت تعرف هذا؟

– نعم. فقال بلهجة الارتياح: فقال بوارو مهنئا:

– انها كادت تموت! وهذا يبين لك أننى لست بالشخص الذى يستهان به! ان ريتشارد أبرناثى كان يحتقرنى... فماذا حدث له؟ كان الموت جزاءه!

– هى جريمة ناجحة جدا. ثم أضاف قائلا:

– لكن لماذا تأتى وتفضح نفسك... أمامى؟

– لأنك قلت أنك انتهيت من القضية وقلت أنه لم يمت مقتولا! فكان لابد أن أريك أنك لست ماهرا كما تظن... وفضلا عن ذلك... فقال بوارو:

– نعم؟ فضلا عن ذلك؟ وهنا انهار جريجور فجأة فوق المقعد

الخشبى. وتغيرت ملامح وجهه، وعلتها فجأة مسحة استشهاد، وجعل يقول: كان هذا خطأ... كان شرا... لابد من عقابى... لابد أن أعود الى هناك.... الى مكان العقوبة. لكى أكفر. نعم. لكى أكفر عن نفسى! التكفير! القصاص.. وأشرق وجهه الآن بضياء السعادة والغبطة... فتأمله بوارو برهة فى عجب من أمره، وما لبث أن قال له:

-يبدو أنك تريد الافلات من زوجتك بصورة ملحة! فقال جريجورى وقد تغيرت ملامح وجهه!

-سوزان؟ ان سوزان رائعة! رائعة!

- نعم... سوزان رائعة... وهذا يجعلها عبئا ثقيلا... ان سوزان تحبك الى درجة التفانى... وهذا عبء آخر أيضا؟ فجلس جريجورى ينظر الى أمامه... وأخيرا قال بلهجة أقرب الى لهجة الطفل الشاكى الساخط: وفجأة وثب قائما وهو يقول:

- لماذا لا يمكنها أن تذكرنى وحدى؟

- هى آتية الآن... فى ممشى الحديقة! سأذهب... لكنك سوف تقول لها ما قلته لك؟ قل لها اننى ذهبت الى البوليس. لكى أعترف!

* * *

جاءت سوزان تلهث... وقالت: أين جورج؟ كان هنا! اننى رأيته!

- نعم. وتوقف بوارو برهة قبل أن يضيف:

- انه جاء لكى يخبرنى أنه هو الذى قتل ريتشارد أبرناثى بالسم.

– كلام فارغ من أساسه! أرجو ألا تكون صدقته؟

– ولماذا لا أصدقه؟

– انه لم يكن حتى يقرب هذا المكان عند وفاة خالى ريتشارد!

– ربما... وأين كان عندما توفيت كورا لانكنيز؟

– كان فى لندن... كنا هناك معا. فهز بوارو رأسه قائلا:

– لا... لا... ان هذا لا ينفع.. أنت مثلا أخذت سيارتك فى ذلك اليوم وتغيبت طوال فترة بعد الظهر... وأظننى أعرف الى أين ذهبت... انك ذهبت الى قرية «لتشت سانت مارى».

– لم أفعل شيئا كهذا! فابتسم بوارو وقال:

– اننى عندما قابلتك هنا يا سيدتى، لم تكن هذه هى المقابلة الأولى كما قلت لك. بعد انتهاء التحقيق فى مقتل مسز لانكنيز فانك كنت فى جراج فندق «كنجز آدمز»، وقد تكلمت مع الميكانيكى، وكان بقربك

سيارة بها رجل أجنبى مسن... وأنت لم تلاحظى هذا الرجل، ولكنه لاحظ وجودك.

– لست أفهم قصدك... كان هذا يوم التحقيق الرسمى.

– آه... لكن تذكرى ما قاله لك ذلك الميكانيكى... سألك ان كنت من أقرباء القتيلة، فقلت له انك بنت أختها.

–كان شخصا فضوليا... كانوا كلهم فضوليين

– وقد قال لك بعد ذلك: «آه... ترى أين رأيتك قبل الآن؟ ». فأين

رآك قبلها يا سيدتى؟ لابد أنه رآك فى قرية «لتشت سانت مارى» ، لأن رؤيته لك السابقة قد فسرها كونك بنت أخت مس لانكيز... فهل رآك قرب الفيللا؟ ومتى؟ ان هذه مسألة كانت تتطلب البحث والتحرى... ونتيجة البحث والتحرى هى أنك كنت هناك، فى «لتشت سانت مارى» ، بعد ظهر اليوم الذى قتلت فيه كورا لانكيز... انك تركت سيارتك وقتها فى نفس المحجر القديم الذى تركتها فيه صباح يوم التحقيق.. وقد شوهدت السيارة وسجل رقمها... والمفتش موروتون يعرف الآن من هى صاحبة السيارة.

جعلت سوزان تحدق اليه... لقد تلاحقت أنفاسها، ولكن ملامحها لم تشف عن أى اضطراب.. وقالت له:

– هذا الذى تقوله كلام فارغ يا مسيو بوارو... وقد جعلنى أنسى ما جئت الى هنا لكى أقواله... اننى أردت أن أقابلك على انفراد.

–لكى تعترفى لى بأنك أنت، وليس زوجك، التى ارتكبت جريمة القتل؟

– لا بالطبع... هل تظننى بلهاء الى هذا الحد؟ وقد قلت لك الآن ان جريجورى لم يغادر قط لندن فى ذلك اليوم.

–وهى مسألة لا يمكن أن تعرفيها مادمت أنت نفسك كنت بعيدة عن لندن... لماذا ذهبت يا مسز الى «لتشت سانت مارى» ؟ فأخرجت سوزان نفسا عميقا وراحت تقول:

–لا بأس، اذا كان لابد أن تعرف... ان ما قالته كورا يوم الجنازة أثار قلقى.... وجعلت أفكر فى الأمر.. وأخيرا أردت أن أذهب اليها بالسيارة وأسأل ما الذى أدخل هذه الفكرة فى رأسها... وكان من رأى

جريجورى أن فكرة كورا تقوم على الحماقة، ولهذا لم أخبره الى أين قررت أن ذهب.. وقد وصلت حوالى الساعة الثالثه، وطرقت الباب وقرعت الجرس، لكن لم أجد ردا، وهكذا فكرت انها غادرت الفيللا.. هذا كل ما فى المسألة... وأنا لم أذهب الى الجانب الخلفى للفيللا... ولو فعلت فربما رأيت النافذة المكسورة... وقد عدت الى لندن دون أن يخطر ببالى على أية صورة أن هناك شيئا غير عادى.

– ولماذا يتهم زوجك نفسه بارتكاب الجريمة؟ فقال بوارو:

– لأنه. ورفرفت على لسانها كلمة لم تتفوه بها. فتلقفها بوارو قائلا: كنت على وشك أن تقولى «لأنه مختل العقل» – وهذا على سبيل الدعابة، ولكن الدعابة كانت قريبة جدا من الحقيقة... أليس كذلك؟

– ان جريجورى بكل خير. فقال بوارو:

– اننى أعرف شيئا عن قصته... انه أقام بضعة أشهر فى مصحة «فورسدهيك هاوس» العقلية قبل لقائك معه.

– انه لم يكن مريضا بصفة رسمية... انه تطوع بالدخول.

– هذا صحيح. أوافق على أنه ليس معدودا من المجانين. ولكنه مختل العقل بصفة مؤكدة. انه مصاب بما يسمونه «عقدة العقاب». وأظن أنه مصاب بهذه العقدة منذ الطفولة. فراحت سوزان تقول بسرعة ولهفة: أنت لا تفهم يا مسيو بوارو. أن جريجورى لم تسنح له الفرصة فى حياته. ولهذا السبب كانت حاجتى ماسة ملحة الى مال الخال ريتشارد. ان خالى ريتشارد كان له أن يستقل بنفسه. أن يشعر بأنه شخص له كيانه، لا مجرد مساعد صيدلى يتحكمون فيه هنا وهناك! ان

كل شئ سوف يختلف الآن. سوف يكون له معمله الخاص. وسوف يمكنه أن يعد لنفسه مركباته ومستحضراته الكيميائية الخاصة.

- نعم... نعم... سوف تثبتين الأرض تحت قدميه - لأنك تحبينه... لكنك لن يمكنك أن تمنحى الناس ما ليس في قدرتهم أن يأخذوه... وفى نهاية هذا كله، فانه سوف يظل الشخص الذى لا يريد أن يكونه.

- ما هذا الكلام؟

- أن يكون زوج سوزان.

- ما أشد قسوتك! ويا له من كلام فارغ هذا الذى تقوله!

- من أجل جريجورى بانكس فانك لا تتورعين عن شئ... انك كنت تطلبين مال خالك، لا من أجل نفسك، بل من أجل زوجك.. يا لها من الحاجة الماسة التى كانت تدفعك وراء هذا المال!

فلم تتمالك سوزان أن تحولت عنه واندفعت الى الخارج غاضبة.

* * *

قال مايكل شان وهو يبتسم ابتسامته الآخاذة:

-خطر لى أنه يحسن أن أجئ اليك وأودعك. راح بوارو يتفرس فيه مليا.. فبدا له أنه الوحيد بين أفراد الأسرة الذى يستطيع أن يظهر من جوانب نفسه ما يريد أن يظهره فقط... وقال له بوارو أخيرا:

- ان زوجتك امرأه غير عادية. فرفع مايكل حاجبيه قائلا:

- هل تظن هذا؟ أنا أوافق على أنها جميلة... لكنها فيما أظن

ليست آية فى الذكاء.... فقال بوارو:

- انها لن تحاول أن تكون آية فى الذكاء... ولكنها تعرف ما تريد أن تعرفه. فقال مايكل باسما: تقصد طاولة «الملاكيت» ؟

- ربما... وما كان فوق الطاولة أيضا.

- تقصد الأزهار الصناعية؟

- الأزهار الصناعية. فعقب مايكل شان قائلا:

- اننى لا أفهمك تماما الفهم يا مسيو بوارو... لكننى شاكر لك لأننا خرجنا من الغابة أخيرا... فانه لشئ كريه أن نظل والشكوك تحلق فوقنا بأن أحدنا قتل ريتشارد العجوز المسكين. فقال بوارو:

- هل هكذا بدا فى نظرك عندما قابلته؟ ريتشارد العجوز المسكين»؟

- انه كان بالطبع شخصية متحفظة.

- وكان متمالكا تماما لكل حواسه العقلية؟

- نعم.

- وكان مثال الدهاء؟

- أستطيع أن أقول هذا.

- انه كان داهية فى معرفة الطبائع والأخلاق. فقال مايكل دون أن تفارق الابتسامة شفتيه:

- لايمكن أن تنتظر منى أن أوافق على ذلك يامسيو بوارو:

– لعله رأى فيك الزواج غير الوفى؟ فضحك مايكل شان قائلا:

– يالها من فكرة عتيقة غير عصرية!

– لكنها فكرة صحيحة... أليس كذلك؟

– ترى ماهو قصدك من هذا الكلام يامسيو بوارو؟ فشبك بوارو أطراف أصابعه وغمغم قائلا: هناك تحريات أجريت كما تعرف.

– بواسطتك؟

– ليس بواسطتى وحدى. صوب اليه مايكل شان نظرة سريعة فاحصة، وقال: تعنى أن البوليس مهتم؟

– ان البوليس لم يقتنع بأى حال بأن قتل كورا لانكنيز كان جريمة عادية.

– وهل قاموا بعمل تحريات عنى؟

– ان البوليس مهتم بمعرفة حركات أقارب مسز لانكنيز فى اليوم الذى قتلت فيه. فقال مايكل بلهجة الاستياء:

– هذا شئ سيؤدى الى تعقيدات كثيرة.

– أحقا يامستر شان؟

– الى حد أكثر مما تتصور. لعلك تدرك أننى أخبرت روزا موند أننى ذهبت لتناول العشاء فى ذلك اليوم مع شخص يدعى أوسكار لويس.

– فى حين أنك لم تفعل؟

– طبعا... والحقيقة أننى ذهبت بسيارتى لمقابلة امرأة تدعى

سوريل دينتون، وهى ممثلة معروفة.. اننى مثلت معها فى مسرحيتها الاستعراضية الأخيرة... فالموقف معقد كما ترى... ذلك أنه اذا كان يقنع البوليس من ناحية التحريات، فانه لن يصادف هوى عند روزا موند. فقال بوارو بلهجة المتبصر:

– آه! كانت هناك متاعب بسبب هذه الصداقة؟

– نعم... والحقيقة أن روزا موند أخذت منى وعدا بعدم مقابلة هذه الممثلة مرة أخرى.

– نعم... بامكانى أن أرى التعقيد فى الموقف.

– ان البوليس ولا شك سوف يقتنع.

– هل تظن هذا؟

– لايمكن بالطبع أن أحمل بلطة لقتل كورا اذا كنت وقتها مجتمعا مع سوريل على مسافة أميال وأميال فى الفيللا الخاصة بها فى «كنت»!

– مفهوم... مفهوم... ومس دينتون هذه، سوف تشهد لصالحك؟

– انها لن ترتاح الى هذا... لكن مادام الأمر يتعلق بجريمة قتل، فأظن أنها سوف تضطر للشهادة.

– انها ستضطر الى هذا، حتى لو لم تكن بينكما علاقة غرامية. فقال مايكل وقد بدا عليه التجهم الشديد: ماذا تقصد؟

– ان هذه المرأة مغرمة بك كما يبدو... وعندما تكون المرأة مغرمة، فانها سوف تقسم أو تقول الحقيقة، وغير الحقيقة!

– تعنى بهذا أنك لا تصدقنى؟

– لايهم اذا كنت أصدقك أو لا أصدقك... لست أنا الطرف الذى يجب أن يقتنع.

– من اذن؟ فابتسم بوارو قائلا:

– هو المفتش مورتون... الذى أراه الآن يخرج الى الشرفة من الباب الجانبى... وسرعان ما استدار مايكل شان فى مكانه بحدة.



ماذا يوقع القتلة؟

قال المفتش مورتون: سمعت أنك موجود هنا فى القصر يا مسيو بوارو.

كان الرجلان يتمشيان فى الشرفة معا ، بينما استطرد مفتش البوليس يقول:

– اننى جئت مع المفتش المساعد بارويل من ماتشنباد... فقد اتصل به الكتور لارابى تليفونيا بخصوص مسز هيلين أبرناثى ، وقد جاء الى هنا لاجراء التحريات اللازمة... ان الطبيب غير مرتاح بعد نتيجة الفحص.

– وأنت ياصديقى المفتش... ماهو دورك هنا؟ انك بعيد جدا عن مقر عملك فى بركشير. فقال بوارو :

– أردت أن أوجه بعض الأسئلة. والأشخاص الذين أردت مساءلتهم وجدتهم مجتمعين هنا. وتوقف المفتش قبل أن يضيف قائلا:

– هل كان جمعهم هنا من صنعك ؟

- نعم... من صنعى .

- ونتيجة ذلك أصيبت مسز هيلين اصابتها التى افقدتها الوعى .

- لايجب أن تلومنى على هذا... لو أنها جاءت الى!.. لكنها لم تفعل... بدلا من ذلك اتصلت تليفونيا بمحاميها فى لندن.

- وكانت فى طريقها الى مكاشفته بشئ ما عندما أصيبت؟

- هو ما تقول.

- وما الذى حاولت أن تقوله له؟

- شئ قليل... لم تقل له أكثر من أنها كانت تنظر الى نفسها فى المرآة... فقال المفتش مورتون مغلوبا على أمره:

-أحقا؟ ليس هذا غريبا على المرأة! على أنه تطلع الى بوارو بحدة قائلا: هل يوحى اليك هذا بشئ؟

- نعم. أعتقد أننى أعرف ما هو هذا الذى أرادت أن تقوله للمحامى.

- أنت متنبئ كبير... لا بأس... وما هو هذا؟

- معذرة... هل تتولى التحقيق فى وفاة ريتشارد أبرناثى؟

- رسميا لا... وواقعيا نعم، اذا كان لهذا صلة بمقتل مسز لانكنيز.

- نعم... هناك صلة... ولكننى أطلب منك يا صديقى مهلة ساعات معدودة.... وبعدها سأعرف اذا كان ما تصورته - وأقول ما تصورته - وأقول ما تصورته فقط - صحيحا... فاذا كان ذلك...

– حسنا ... اذا كان ذلك؟

– عندئذ قد أتمكن من أن أضع بين يديك أدلة مادية. فقال المفتش مورتون بانفعال:

– ان هذه الأدلة قد تكون عونا كبيرا لنا فى التحقيق الرسمى. ثم تطلع الى بوارو بارتياب قائلا:

– ماذا تخفى عنا؟

– لا شئ! بتاتا! لأن الأدلة المادية التى تصورتها قد لا يكون لها وجود فى الواقع... اننى استنتجت وجودها من خلال أحاديث متفرقة... وقد أكون مخطئا. فقال مورتون باسما:

– لالكن هذا لا يحدث لك كثيرا؟

– صدقت... وان كان لابد لى من الاعتراف أنه حدث أحيانا.

– لست أشاطرك هذا الرأى.

– فضحك المفتش، ثم قال:

– وهل تطلب منى اؤجل التحقيقات التى جئت لاستكمالها؟

– لا ... لا ... لا بتاتا! استمر فى طريقك... أرجو ألا يكون فى نيتك القبض على بعض الأشخاص؟

– الدواعى لهذا ليست قوية... لابد أولا من استصدار قرار من المدعى العام، ومازلنا بعيين عن الظروف حتى تيرر ذلك... المطلوب فقط أقوال بعض الأشخاص عن تحركاتهم فى اليوم المشار اليه... مع

التشدد فى حاله واحدة.

– تقصد مسز بانكس؟

– يا للذكاء! نعم... انها كانت هناك فى ذلك اليوم... كانت سيارتها موجودة فى المحجر القديم.

– ألم يشاهدها أحد وهى تقود السيارة فعلا؟

– لا.

– ثم أضاف المفتش قائلا:

– من الخطورة كما تعرف أنها لم تذكر كلمة واحدة عن وجودها تفسيرا مرضيا. فقال بوارو بجفاء:

– انها بارعة فى التفسيرات... وليس من الحكمة أن يبالغ الانسان فى اظهار البراعة.. ان هذا هو ما يوقع القتلة فى النهاية... هل تجمعت معلومات أخرى عن جورج كروسفيلد؟

– لا شئ محدد.. انه من النوع العادى... هناك عشرات من الشبان أمثاله يتنقلون فى الأقاليم فى القطارات والأتوبيسات وبالدراجات... والناس يجدون صعوبة فى تذكر ما اذا كانوا شاهدوا شخصا معينا يوم الثلاثاء أو الأربعاء أو فى هذا المكان أو ذلك اذا كان قد مضى على ذلك أسبوع أو نحوه. وتوقف المفتش برهة، ثم استطرد يقول:

–اننى توصلت الى بعض معلومات غريبة، عن طريق رئيسة أو اثنتين لبعض الأديرة... فان اثنتين من الراهبات خرجتا لجمع التبرعات بالطواف على المنازل... والظاهر أنهما ذهبتا الى فيللا مسز

لانكنيز فى اليوم السابق لمقتلها، ولكن أحدا لم يسمعهما عندما طرقتا الباب وقرعتا الجرس... وهذا شئ طبيعى، فانها كانت فى جنازة ريتشارد فى المقاطعة الشمالية، كما أن جيلكر يست منحت راحة فى هذا اليوم وذهبت الى رحلة فى بورتموث... والمهم فى الموضوع أن الراهتبين قالتا أنهما سمعتا بوجود أحد فى داخل الفيللا، كما سمعتا تنهدات وأنينا فى الداخل أيضا... وقد ناقشت هذه المسألة لكى أتأكد أن هذا لم يكن فى اليوم التالى، ولكن رئيسة الدير أكدت أن الأمر لم يكن كذلك... فان كل شئ من هذا مسجل فى سجل خاص بالدير... فهل كان هناك شخص يبحث عن شئ فى الفيللا فى ذلك اليوم، منتهزا فرصة غياب المرأتين؟ وهل لم يجد ذلك الشخص، سواء كان رجلا أو امرأة، ما كان يبحث عنه، وعاد الى الفيللا فى اليوم التالى؟ اننى لا أعلق أهمية على مسألة التنهدات والأنين... فحتى الراهبات عرضة للخطأ، والفيللا التى تقع فيها جريمة قتل نقترن بها أشياء كثيرة من هذا القبيل... وموضع السؤال هنا هو: هل كان فى الفيللا شخص لم يكن ينبغى أن يوجد واذا صح هذا، فمن كان هو؟ ان جميع أفراد أسرة أبرناثى كانوا يحضرون الجنازة. وهنا وجه بوارو سؤالا بدا أنه لا يمس صلب الموضوع؟

-هاتان الراهبتان اللتان قامتا بجمع التبرعات فى المنطقة، هل عادتا فى تاريخ لاحق لمحاوله جمع التبرعات مرة أخرى؟

– الحقيقة أنهما عادتا فعلا – بعد نحو أسبوع... بالضبط فى يوم التحقيق الرسمى فيما أعتقد. فقال بوارو:

– هذا مطابق... هذا مطابق تماما.

– لماذا هذا الاهتمام بالراهبات؟

– انهن فرضن أنفسهن على سواء أردت هذا أو لم أرد... لعله لن يفوت اهتمامك أيها المفتش أن زيارة الراهبات كانت فى نفس اليوم الذى وجدت فيه كعكة الزفاف المسمومة طريقها الى تلك الفيللا.

– لعلك لا تظن! من المؤكد أن هذه فكرة مضحكة! فقال بوارو بصرامة:

– ان أفكارى لا تكون أبدا مضحكة. والآن يا عزيزى، لا بد أن أتركك الى أسئلتك وتحرياتك بخصوص مقتل شقيقة ريتشارد أبرناثى. أما أنا فلا بد لى من لقاء بنت أخت ريتشارد أبرناثى.

– الآن لابد أن تلزم الحذر فى أقوالك مع مسز بانكس هذه بسبب وضعها الخاص فى القضية.

–لست أقصد مسز بانكس. أقصد بنت أخت ريتشارد أبرناثى الأخرى!

* * *

وجد بوارو روزا موند جالسة فوق مقعد خشبى قرب غدير يجرى متدفقا بين الأشجار وهى تحدق فى الماء... فقال وهو يجلس بجوارها:

– أرجو ألا يكون فى وجودى هنا مضايقة لك. فتطلعت اليه روزا موند برهة ثم قالت وهى تنظر الى ساعة معصمها:

– ظننت أنك سافرت... ان الساعة تجاوزت الثانية عشرة.

– اننى تأخرت عن موعد القطار. فقال بوارو:

– لماذا؟

– فى رأيك أننى فعلت هذا عن قصد؟

–أظن هذا... أنت دقيق محافظ على مواعيدك... ومثلك اذا أراد ركوب قطار معين لما تركه يفوته!

– ان تقديرك رائع يثير الاعجاب... هل تعرفين يا سيدتى أننى كنت جالسا فى الكشك الصيفى، مؤملا أن تجيئى لزيارتى؟ فحدقت اليه روزا موند قائلة:

– ولماذا أفعل هذا؟ انك ودعتنا جميعا فى قاعة المكتبة.

–بالضبط..ولم يكن هناك شئ– كنت تريدين أن تقوليه لى؟ فهزت روزا موند رأسها قائلة:

– ... فقد كان عندى الكثير مما أردت أن أفكر فيه.

– مفهوم.

– اننى لا أفكر كثيرا فى العادة... فان هذا مضيعة للوقت... ولكن هذه مسألة هامة... وأظن أن على الانسان أن يرسم حياته بالكيفية التى يريدها.

– وهذا ما تفعلينه الآن؟

– حسنا... نعم... اننى كنت أحاول أن أتخذ قرارا عن شئ معين.

– عن زوجك؟

- الى حد ما. فانتظر بوارو برهة... ثم قال:

- ان المفتش مورتون جاء الى هنا... هو ضابط البوليس المختص بالتحقيق فى وفاة مسز لانكنيز... وقد جاء الى هنا للحصول على معلوماتكم جميعا عن كل ما فعله كل منكم فى اليوم الذى قتلت فيه. فقالت روزا موند وقد تهلل محياها الجميل بصورة شيطانية غريبة:

- ستكون هذه مصيبة بالنسبة لمايكل! فهو يظن أننى لا أعرف أنه ذهب الى تلك المرأة فى ذلك اليوم!

- وكيف عرفت؟

- عرفت هذا بوضوح من لهجته وهو يقول أنه ذاهب للغداء مع أوسكار... فقد قالها بلهجة عرضية جدا، وكان أنفه يرتعش يسيرا جدا كعادته اذا كان يكذب!

- الحمد لله ياسيدتى أننى لست زوجك! فاستطردت روزا موند تقول:

- ثم أننى تأكدت طبعا باتصالى تليفونيا بأوسكار... فمن عادة الرجل دائما أن يكذب هذه الأكاذيب الحمقاء! فقال بوارو مجازفا:

- لعله ليس زوجا وفيا؟

- لا.

- ولكنك لاتبالين؟ فراحت روزا موند تقول:

- لابأس... المسألة فيها عنصر الفكاهة الى حد ما... أعنى أن

يكون للمرأة زوج تحاول كل النساء اختطافه منها! انني أكره أن أتزوج رجلا لايريده أحد.. مثل سوزان المسكينة... ان جريجورى فى الواقع شخصية تافهة! فقال بوارو وهو يتأملها:

– ولنفرض أن احداهن نجحت... فى اختطاف زوجك منك؟ فأجابت روزا موند:

– لن تنجح امرأة ما فى ذلك. ثم أضافت على الأثر:

– ليس الآن على الأقل.

– تقصدين؟

– ليس الآن مادامت تركة خالى ريتشارد موجودة... ان مايكل يضعف فعلا أمام اغراء مثل هؤلاء النساء... وكادت تلك المرأة المدعوة سوريل رينتون تنشب خطافها فيه... ولكن مع شخص مثل مايكل فان المسرح يأتى فى المقام الأول... انه يستطيع الآن أن يقدم الاستعراض المسرحى الضخم الذى كان يحلم به... انه شخص طموح، وهو ممثل قدير فعلا... انه ليس مثلى... اننى أعبد التمثيل، ولكننى ضعيفة الأداء، رغم حسن مظهرى... لا... اننى لم أعد أشعر بقلق على مايكل... لأن المال فى يدى كما ترى! قالت هذا وواجهت نظراته بهدوء... فلم يتمالك بوارو أن عجب من غرابة موقف ابنتى أختى ريتشارد أبرناثى هاتين، اذ وقعتا فى حب رجلين ثبت أنهما لايبالانهما هذا الحب العميق! ولم تلبث روزا موند أن قالت:

– المسألة هى أنه لابد لى من اتخاذ قرار حاسم- عن المستقبل... ان مايكل لايعرف هذا حتى الآن... فقد اكتشف أننى لم أذهب الى

السوق فى ذلك اليوم كما قلت، وقد تملكته شكوك جنونية عن حكاية حدائق «ريجنت بارك» فقال بوارو فى شئ من العجب:

– وماهى حكاية «ريجنت بارك» هذه؟

– اننى ذهبت الى هناك بعد وصولى الى محلات شارع هارلى... وذهبت لمجرد التجول والتفكير... وطبيعى أن يظن مايكل أننى اذا كنت ذهبت الى الحدائق، فلكى أقابل رجلا ما! وأضافت روزا موند وهى تبتسم ابتسامة عذبة:

– انه لم يسترح الى هذه الفكرة بأى حال. فقال بوارو:

– ولكن ما الذى يمنع من ذهابك الى حدائق «ريجنت بارك»؟

– تقصد لمجرد التجول هناك؟

– نعم... ألم تفعلى هذا من قبل؟

– أبدا... ولن أفعل هذا؟ ما الذى يدعونى للذهاب الى حدائق «ريجنت بارك»؟

– لمثلك... لاسبب يدعو لذلك. ثم أضاف بوارو قائلا:

–أظن ياسيدتى أنه يحسن أن تتنازلى عن طاولة «الملاكيت» الخضراء لبنت خالتك سوزان. فقالت روزا موند وقد اتسعت عيناها:

– وما الذى يلزمنى بهذا؟ اننى أريد هذه الطاولة!

– أعرف... أعرف... ولكنك أنت، سوف تحتفظين بزوجك... أما سوزان المسكينة، فانها سوف تفقد زوجها.

– تفقده؟ تقصد أن جريجورى سوف يذهب مع امرأة أخرى؟ اننى لاأصدق شيئا كهذا ... فان جريجورى شخصية تافهة.

– ان الخيانة الزوجية ليست هى الأسلوب الوحيد لفقدان الزوج ياسيدتى. فراحت روزا موند تحملق فيه قائلة:

– لعلك لاتقصد؟ لاأظنك تفكر فى أن جريجورى دس السم لخالى ريتشارد، وقتل خالتى كورا، وضرب خالتى هيلين على رأسها؟ هذا شئ مضحك! حتى أنا أعرف أفضل من هذا.

– من فعل هذا اذن؟

– جورج بالطبع... ان جورج شخص معوج... انه منغمس فى عمليات نصب مالية... لقد سمعت بهذا من أصدقاء لى كانوا فى كازينو مونت كارلو... أعتقد أن خالى ريتشارد عرف بهذا، وكان على وشك حرمانه من الميراث فى وصيته. ثم أضافت روزا موند بهدوء:

– كنت أعرف دائما أن الفاعل هو جورج!



البـرقيـة

جـاءت البـرقـيـة حـوالـى السـاعـة السـادسـة مـسـاء ذلك اليـوم. وكـان توزيـع البــرقــيــة يـدا بـيــد طـبـقــا للمطلوب، لا تبليغا بالتليفون...

وكان بوارو الذى ظل يحوم فترة حول الباب الأمامى هو الذى تسلم البرقية من لانسكوم حينما أخذها هذا الأخير من عامل البرقيات. وفى الحال فض بوارو البرقية فى شئ من التلهف يخالف مألوفه وعادته، فكانت تتألف من ثلاث كلمات وتوقيع. وعلى الأثر تنفس بوارو الصعداء... ثم تناول من جيبه جنيها وقدمه الى عامل البرقيات المذهول، وقال مخاطبا لانسكوم:

- هنا لحظات لابد فيها من التخلى عن مبادئ الاقتصاد. فقال لانسكوم بأدب:

- هذا جائز ياسيدى. فقال له بوارو: أين المفتش مورتون؟

- ان أحد ضابطى البوليس ذهب.. والثانى فى غرفة المكتب كما

أظن. فقال بوارو:

- رائع! سوف أنضم اليه فى الحال. وربت بيده على ظهر لانسكوم قائلا:

- تشجع! اننا على وشك الوصول! لقد أثارت هذه رحيل الموجودين. لاوصولهم من جديد... وقال:

- أنت لاتنوى ياسيدى اذن أن تسافر بقطار الساعة التاسعة والنصف؟ فقال له بوارو:

- لا تفقد الأمل. وتحول عنه مبتعدا... ثم ما لبث أن استدار اليه قائلا:

- ترى هل يمكنك أن تتذكر أول كلام قالته مسز لانكنيز لك عندما وصلت الى هنا فى يوم تشييع جنازة سيدك؟ فقال لانسكوم وقد تهلل وجهه: أتذكر هذا جيدا ياسيدى... ان مس كورا- معذرة، أعنى مسز لانكنيز- فقد اعتدت أن أفكر فيها دائما باسم مس كورا.

- هذا طبيعى جدا.

- انها قالت لى: «هالو لانسكوم! مضى وقت طويل جدا منذ أن اعتدت أن تحضر لنا حلوى «المارينج» الى الأكشاك»... فان أطفال الأسرة اعتادوا أن يقضوا وقتهم فى أكتشاك خاصة بهم فى الحديقة قرب السور... وكان من عادتى فى الصيف عندما تكون هناك مادبة فى القصر، أن أحضر «المارينج» الى صغار أفراد الأسرة... وكانت مس كورا مغرمة بهذا النوع من الحلوى. فقال بوارو:

– نعم... هذا مـا خطر لـى. وذهب بوارو الى غـرفـة المكتب حـيث وجد المفتش مورتون، وقدم اليه البرقيـة دون كلام فقـرأهـا مورتون وهـو خالى الذهن... وقال:

– لست أفهم كلمة واحدة منها.

– لقـد حـان الوقت لكـى أخـبـرك بكل شئ. فـابتـسـم المفـتـش مـورتـون وقال:

– هـذا هـو الواجب... اننى ماعدت أستطيع الصبر أكثر من ذلك... ان ذلك المدعـو جـريجـورى بانكس لايزال مـصـرا على أنه قد دس السم لريتـشـارد أبرناثى، وهـو يفـاخـر بأننا لن نسـتطيع أن نعـرف كيف فـعل هذا! ان ما يحيرنى هو أنه يوجد دائما فى قضية من قضـايا القتل من يتقـدم ويصـرح بـأنه هـو الفـاعل! ماذا يظنـون أنهم يسـتفـيـدون من ذلك؟ هذا ما عجزت دائما عن ايجاد تفسير له!

– فـى قـضـيـتنا هـذه ربمـا كـانت الفـائدة هـى التـخلص من مـتـاعب المسئوليه. أعنى الاحتماء بمصحة «فورسدايك» للأمراض العقلية مثلا!

– والأكثر احتمالا هو سجن «برودمور»!

– قد يكون هذا ملجأ أكثر أمنا!

– هـل هـو القـــاتل يـا بـوارو؟ ان تلك المرأة المدعــوة جـــيلكر يست اعترفت بالقصة التى حكتها لك، وهى مطابقة لما قاله ريتشارد أبرناثى عن بنت اخته سـوزان... اذا كان زوجها جريجورى هو الفاعل، فان هذا سوف يجعل لها ضلعا فى القضية... أنا لا أتصور أن تقدم تلك الفتاة

على ارتكاب كل هذه الجرائم، لكنها لن تتردد أبدا فى حماية زوجها والتستر عليه.

– سوف أخبرك بكل شئ

– نعم... نعم... قل لى كل شئ! اننى أستحلفك أن تعجل بهذا!

* * *

فى هذه المرة جمع بوارو أفراد الأسرة فى قاعة الجلوس الواسعة.

كانت ملامح الوجوه التى راحت تتطلع اليه أقرب الى التبسيط والتفكه، بعكس ما كان الحال عندما تولى البوليس الرسمى المتمثل فى المفتش ومساعده مهمة الاستجواب والتحقيق.

وبدا لبوارو أنه لابد من بذل جهد مضاعف لكى يحدث فى نفوسهم التأثير المطلوب.. ولهذا بدأ حديثه بصوت مفخم قائلا:

–للمرة الثانية أعلن اليكم سفرى... فى الصباح قلت لكم اننى مسافر بقطار الساعة التاسعة والنصف، أى بعد العشاء مباشرة... وسأذهب لأنه لم يبق لى هنا ما أفعله بعد ذلك.

«اننى جئت الى هنا أصلا لحل لغز... وقد انتهى حل اللغز... وأود أولا أن أستعرض النقط المختلفة التى وضعها أمامى مستر أنتويسل المحترم. «أولا– مستر ريتشارد أبرناثى يموت فجأة... ثانيا– بعد تشييع جنازته تصرح أخته كورا لانكيز بقولها: «ان ريتشارد مات مقتولا... أليس كذلك؟» ثالثا– مسز لانكنيز تموت مقتولة.... والسؤال هو: هل الأشياء الثلاثة هى حلقات فى سلسلة متصلة؟ ولنأخذ أولا فى

استعراض ما يحدث بعد ذلك... ان مس جيلكر يست مرافقة القتيلة تصاب بالمرض بعد تناول قطعة من كعكة زفاف تحتوى على سم الزرنيخ... وهذه اذن هى جديدة فى السلسلة.

«والآن، وطبقا لما قلته لكم صباح اليوم، فاننى لم أصادف فى خلال تحرياتى أى شئ يزد الاعتقاد بأن مستر ريتشارد مات مقتولا بالسم... وبنفس هذا القدر يجوز لى أن أقول أننى لم أجد شيئا يثبت بصفة قاطعة أنه لم يمت مقتولا بالسم... ولكن الأمور لا تلبث كلما تقدمنا أن تغدو أيسر... ليس هناك شك فى أن كورا لاندنير قتلت فى اليوم التالى، وكانت الأداة التى استخدمت فى القتل هى بلطة... والآن لنقم معا بفحص الواقعة الرابعة... ان سائق مركبة البريد فى تلك المنطقة يؤكد بقوة، وان لم يكن مستعدا لحلف اليمين القانونية، أنه لم يقم بتوزيع طرد كعكة الزفاف بالطريقة المتبعة... فاذا كان الأمر كذلك، فان الطرد قد وضع فى مكانه بفعل فاعل وليس عن طريق البريد.... ومع أنه ليس لنا أن نستبعد وجود «فاعل مجهول»، غير أنه لابد لنا أن نضع فى الاعتبار ونركز على أولئك الأشخاص الذين كانوا وقتها فى مسرح الواقعة وفى موقف يمكنهم من وضع الطرد فى المكان الذى وجد فيه بعد ذلك... كان هؤلاء الأشخاص هم: مس جيلكر يست ذاتها بالطبع.. سوزان بانكس التى جاءت الى الفيللا فى ذلك اليوم لحضور التحقيق الرسمى.. ومستر أنتويسل المحامى «وأقول أنه لابد من الاشارة الى وجود مستر أنتويسل أيضا، فانه كان حاضرا يوم فاهت كورا بتصريحها القلق»... وكان هناك أيضا شخصان آخران... أحدهما رجل مسن قال انه يدعى مستر جوثرى خبير الفنون، وراهبة

أو راهبتان جاءتا فى وقت مبكر صباح ذلك اليوم لجمع التبرعات.

«والآن فاننى قررت أن أبدأ البحث بافتراض صحة ما ذكره موزع البريد... واذن فلابد من فحص موقف الأشخاص الأربعة الذين اتجهت اليهم الشبهة بكل دقة... عن مس جيلكر يست فانها لم تنتفع على أية صورة من موت ريتشارد أبرناثى، ولم تنتفع الا بدرجة محددة جدا من موت مسز لانكنيز- والواقع أن موت الأخيرة تركها بلا عمل وجعلها فى موقف يصعب عليها فيه أن توفق الى عمل جديد... ثم أن مس جيلكر يست نقلت الى المستشفى بصورة لاشك فيها مصابة بتسمم زرنيخى.

«وعن سوزان بانكس فانها انتفعت فعلا من موت ريتشارد أبرناثى، وان كان دافعها هنا لابد أنه كان متمثلا فى العمل على حماية نفسها... فربما توفر لها من الأسباب القوية ما جعلها تعتقد أن مس جيلكر يست سمعت كلاما دار بين كورا لانكنير وشقيقها فيه اشارة اليها، وربما قررت نتيجة لذلك أنه لابد من التخلص من مس جيلكر يست... ولعلكم تتذكرون أنها هى نفسها رفضت أن تتناول شيئا من كعكة الزفاف، كما أنها كانت ترى تأجيل استدعاء الطبيب حتى صباح اليوم التالى، عندما أصيبت مس جيلكر يست بحالتها المرضية ليلا.

«وعن مستر أنتويسل، فانه لم ينتفع من موت ريتشارد وموت كورا- ولكنه مسيطر سيطرة تامة على كل ما يتعلق بشئون ريتشارد وأمواله... لكنكم سوف تقولون: اذا كان الفاعل هو مستر أنتوسيل فلماذا لجأ الى للتحقيق فى القضية؟ وردا على هذا أقول: ليست هذه هى المرة الأولى التى يكون فيها القاتل مبالغا فى الثقة بنفسه.

«والآن أنتقل الى الشخصين الدخيلين على الأسرة: مستر جوثرى، والراهبة... اذا صح أن مستر جوثرى هو مستر جوثرى، فان هذا يبرئ ساحته... ونفس هذا ينطبق على الراهبة،اذا كانت راهبة حقا.... والسؤال هو: هل هاتان الشخصيتان نفسيهما حقيقة، أو أنهما تمثلان شخصيتين أخريين.

ويجوز لى أن أضيف أنه يبدو أن هناك «ظاهرة» غريبة- اذا صح أن استخدم هذا الوصف- لراهبة يتكرر ظهورها فى سير القضية... فهناك راهبة جاءت الى بيت مستر تيموزى أبرناثى، وتعتمد مس جيلكر يست أنها هى نفس الراهبة التى رأتها فى الفيلا بقرية «لتشت سانت مارى»... كما أن هناك راهبة أو راهبتين جاءت أو جاءتا الى باب هذا القصر فى اليوم السابق لوفاة مستر ريتشارد أبرناثى. وهنا غمغم جورج كروسفيلد قائلا:

– أراهن «ثلاثة الى واحد» أن الفاعل هو الراهبة! ولكن بوارو تابع كلامه قائلا

– اذن فلدينا الآن أجزاء محددة المعالم فى صورة القضية العامة: موت مستر ريتشارد أبرناثى، ومقتل كورا لانكنيز، وكعكة الزفاف المسمومة، «وظاهرة» الراهبة.

«وسوف اضيف إلى هذا بعض ملامح أخرى للقضية استرعت انتباهى».

«زيارة خبير الفنون... ورائحة ألوان زيتية للرسم، وبطاقة مصورة لميناء «بولفلكسان»... وأخيرا باقة أزهار صناعية موضوعة فوق طاولة

«الملاكيت» الخضراء التى تقوم مكانها الآن زهرية صينية.

ان تفكيرى فى هذه الأشياء هو الذى أفضى بى الى الحقيقة... وأنا الآن على وشك أن أخبركم بالحقيقة.

ان الجزء الأول من الحقيقة أخبرتكم به صباح اليوم... لقد توفى ريتشارد أبرناثى فجأة- لكن ما كان يمكن أن يوجد سبب على الاطلاق يدعو الى الاشتباه فى وجود جريمة لولا تلك الكلمات التى تفوهت بها أخته كورا فى الجنازة... ان «قضية مقتل ريتشارد أبرناثى كلها» ترتكز على هذه الكلمات أن هناك جريمة ارتكبت، وقد جاءكم هذا الاعتقاد لا بسبب الكلمات ذاتها حقا،ولكن بسبب طبيعة كورا لانكنيز نفسها... فان كورا كانت مشهورة دائما بأنها تتفوه بالحقيقة الصارخة العارية فى المواقف الحرجة... وهكذا فان قضية مقتل ريتشارد أبرناثى لم تستند فقط الى ما قالته كورا، ولكن الى كورا نفسها. والآن كانتى أصل الى السؤال الذى سألته لنفسى فجأة:

«الى أى حد كنتم تعرفون كورا لانكنيز معرفة جيدة؟». وصمت بوارو برهة... فقالت سوزان بحدة:

- ما قصدك؟ فاستطرد بوارو يقول لأ

- الرد على السؤال هو هذا: أنكم لم تعرفوها معرفة جيدة بأى حال! فان جيل الشباب منكم لم يرها قط، واذا كانوا رأوها فقد كان ذلك وهم أطفال صغار جدا... وكان هناك فى الواقع ثلاثة أشخاص فقط من الحاضرين فى ذلك اليوم كانوا يعرفون كورا... لانسكوم رئيس الخدم، وهو عجوز كفيف البصر... ومسز تيموذى أبرناثى التى

لم تشاهد كورا سوى مرات قليلة حوالى فترة زواجها هى، ومسز هيلين أبرناثى التى كانت تعرفها جيدا ولكنها لم ترها من مدة تزيد على عشرين سنة.

اذن فقد قلت لنفسى: «لنفرض أن التى جاءت الى الجنازة فى ذلك اليوم لم تكن هى كورا لانكنير؟». وهنا هتفت سوزان بلهجة من لا يصدق ما يسمع:

– تقصد أن خالتى كورا، لم تكن هى التى ماتت مقتولة، ولكن امرأة أخرى؟ فرد بوارو قائلا:

– لا... لا... ان التى ماتت مقتولة هى كورا لانكنير... ولكن لم تكن كورا لانكنير هى التى جاءت فى اليوم السابق لحضور جنازة أخيها... ان المرأة التى جاءت فى ذلك اليوم انما جاءت لغرض واحد فقط– لكى تستعمل ما حدث من وفاة ريتشارد فجأة... ولكى تخلق فى أذهان أقاربه الاعتقاد بأنه مات مقتولا.. وهو ما نجحت فى تحقيقه نجاحا تاما!

فقالت مود بحدة:

– كلام فارغ! لأى غرض؟ ما القصد من هذا؟

– لأى غرض؟ لتحويل الانتباه وابعاده عن جريمة القتل الأخرى... عن جريمة قتل كورا لانكنير نفسها... لأنه اذا قالت كورا أن ريتشارد مات مقتولا، وفى اليوم التالى توجد هى مقتولة، واقعتى القتل لابد أن ينظر اليهما على الأقل من باب السبب والنتيجة... لكن اذا قتلت كورا واقترن القتل بالسطو على الفيللا، واذا حدث أن السطو الظاهرى لا

يقنع البوليس، فعندئذ سوف يبحث البوليس- أين؟ يبحث فى مسرح الجريمة، فى الفيللا ذاتها، أليس كذلك؟ ان الشبهة لا محال ستحوم حول المرأة التى تعيش معها تحت سقف واحد. وعندئذ قالت مس جيلكر يست محتجة:

- آه! دع عنك هذا الكلام يامسيو بونتارلييـر! لعلك لا تظن أننى أرتكب جريمة قتل من اجل مشبك مرصع وبعض لوحات مرسومة زهيدة؟

فقال بوارو: - طبعا لا... ولكن من أجل ما هو أكثر من ذلك... لقد كانت هناك يامس جيلكر يست واحدة من تلك اللوحات الزيتية المرسومة التى تصور ميناء «بولفلكسان» ، والتى نقلت عن بطاقة مصورة تبين السقالة القديمة وهى لاتزال فى مكانها- كما استطاعت مسز بانكس بذكائها أن تكشف حقيقتها... لكن مسز لانكنير كانت ترسم صورها الزيتية دائما نقلا عن الطبيعة... ان ذلك جعلنى أتذكر أن مستر أنتويسل المحامى كان قد ذكر وجود رائحة ألوان زيت للتصوير فى الفيللا عندما ذهب الى هناك لأول مرة... وأنت ترسمين بالزيت يامس جيلكر يست، أليس كذاك؟ ... وكان والدك فنانا، ولك معرفة كبيرة بالصور المرسومة... فلنفرض أن احدى الصور التى اشترتها كورا رخيصة فى أحد المزادات كانت صورة فنية ثمينة... ولنفرض أنها لم تعرف قيمتها الحقيقية، ولكنك أنت عرفت قيمتها... انك كنت تعرفين أنها

تنتظر زيارة قريبة من صديق قديم لها خبير بالفنون... وفى هذا الوقت يتوفى أخوها ريتشارد فجأة، وسرعان ما تثب الى ذهنك خطة

معينة... ومن السهل عليك أن تدسى لها دواء منوما فى فنجان الشاى الذى تشربه فى الصباح، مما يجعلها غائبة عن الوعى طول يوم الجنازة بينهما تقومين أنت نفسك بدورها وتمثلين شخصيتها فى قصر أندربى... وأنت تعرفين القصر جيدا نتيجة استماعك اليها وهى تتكلم عنه... فهى قد تكلمت كثيرا عن أيام طفولتها كما يفعل الناس وهم يتقدمون فى مراحل الحياة... وما أسهل عليك أن تبدئى بالكلام الى لانسكوم العجوز عن ذكريات حلوى «المارينج» وعن الأكشاك الصيفية لكى تطمئنيه الى شخصيتك اذا كان عنده شك فى ذلك... نعم.. انك استخدمت معرفتك بالأحوال فى قصر أندربى بصورة جيدة فى ذلك اليوم، مع ابداء تلميحات كثيرة الى هذا الشئ أو ذلك، واثارة كثير من الذكريات... ولم يشتبه أحد منهم فى أنك لست كورا الحقيقية... انك حشوت ملابسك من الداخل قليلا ليبدو قوامك مثل قوامها، وكان من السهل عليك أن تضعى على جبينك خصلة الشعر المستعار التى اعتادت أن تضعها... ولم يكن أحد منهم قد رأى كورا فى العشرين سنة الماضية... وفى خلال عشرين سنة تطرأ تغييرات على الناس حتى ليقول من يراهم: «لو رأيتها قبل ذلك لما عرفتها!».. لكن هناك خصائص معينة فى سلوك الانسان تبقى فى ذاكرة الناس، وكانت لكورا خصائص معينة رحت أنت تمارسينها أمام المرآة بكل عناية.

ومن الغريب أن هنا فقط كانت أول غلطاتك... فقد نسيت أن الصورة فى المرآة تبدو معكوسة... فانك عندما رأيت فى المرآة انعكاس صورة وجهك وأنت تعيدين تمثيل الحركة المعروفة عن كورا وهى تميل رأسها الى جانب كما تفعل أثناء كلامها، لم تدركى أنك عكست فى

الواقع الوضع الطبيعى... ولنقل توضيحا لهذا أنك رأيت كورا تميل رأسها الى «اليمين»- لكنك نسيت أن رأسك كان مائلا فى الواقع الى «اليسار» لكى يحدث هذا التأثير فى المرآة.

وهذا هو ما أثار حيرة وقلق هيلين أبرناثى فى اللحظة التى تفوهت أنت فيها بالتصريح المشهور... ان شيئا ما بدا لها «خاطئا»... وقد أدركت بنفسى عندما ذكرت روزا موند شأن فى الليلة السابقة ملاحظة لم تقصدها ماذا يحدث فى مثل هذا الموقف... فكل انسان لا محالة يتجه بنظره الى المتكلم... واذن، فعندما شعرت مسز هيلين بأن ثمة شيئا «خاطئا»، فلابد أن يكون ذلك الشئ الخاطئ متعلقا بكورا لانكنير... وعندما دار الكلام فى الليلة الماضية عن الصور التى تبدو فى المرايا وعن «رؤية الانسان لنفسه»، فأظن أن مسز هيلين راحت تجرب بنفسها أمام المرآة... والمرجح أنها كانت تفكر فى كورا، وتذكرت كيف كان من عادة كورا أن تميل رأسها الى اليمين، وفعلت هذا، ونظرت فى المرآة، وعندئذ بدت لها الصورة بالطبع «خاطئة»، وأدركت فى غمضة عين ما هو هذا الشئ الذى تعده «خاطئا» فى يوم الجنازة... والواقع أن ذلك أثار حيرتها... فاما أن تكون كورا قد أصبحت تميل رأسها فى الاتجاه العكسى- وهو شئ أبعد ما يكون عن الاحتمال- واما أن كورا لم تكن هى كورا.. وسواء كان هذا أو ذاك فهو شئ بدا لها غير معقول... لكنها صممت على ابلاغ ما اكتشفته الى مستر أنتويسل فى الحال... وفى ذلك الوقت كان شخص معتاد على اليقظة المبكرة موجودا عن كثب، وقد تبعها الى الدور الأرضى، ولخوفه من الأقوال الجديدة التى قد تبديها مسز هيلين، فانه لطمها على

رأسها بأداة ثقيلة. وتوقف بوارو برهة، ثم أضاف قائلا:

– واستطيع الآن أن أقول لك يا مس جيلكر يست أن الارتجاج الذى أصيبت به مسز هيلين غير خطير.. فعن قريب سيكون بامكانها أن تحكى لنا القصة بنفسها..

فقالت مس جيلكر يست: – اننى لم أفعل شيئا مما تقول! ان هذا كله كذب وافتراء! على أن بوارو لم يعبأ بها، واستطرد يقول:

– ان الايحاء الذى قلته أنت يوم الجنازة عن القتل لم يكن بالطبع سوى الخطوة الأولى.. فقد كان فى جعبتك أشياء أخرى... فقد كنت على استعداد فى أية لحظة للاعتراف بأنك استمعت الى محادثة دارت بين ريتشارد وأخته... وليس هناك شك فى أن ما قاله لها فى الواقع هو أنه لن يعيش طويلا، وهذا يفسر عبارة غامضة وردت فى الرسالة التى بعث بها اليها بعد عودته الى القصر... وكانت مسألة «الراهبة» من اختراعاتك أيضا... فان الراهبة التى جاءت الى الفيللا فى يوم التحقيق الرسمى قد أوحت اليك أن تقولى بوجود راهبة «تتبعك من مكان الى آخر» ، وقد استعلمت هذه الحيلة عندما شعرت باللهفة والقلق لكى تسمعى ما كانت مسز تيموذى تقوله لقريبتها مسز هيلين فى قصر أندربى... وأيضا لرغبتك فى مصاحبتها الى القصر لكى تعرفى بنفسك مدى الشبهات التى يمكن أن تكون موجودة... أما عن تسميمك لنفسك– الى درجة سيئة ولكن ليست مميتة– فان هذه حيلة قديمة، ويجوز لى أن أقول أنها أدت الى اثارة اشتباه المفتش مورتون فى أمرك. وهنا قالت روزا موند:

– ولكن عن الصورة؟ أى نوع من الصور كانت هذه؟ فبسط بوارو برقية فى يده ببطء وراح يقول:

– اننى فى صباح اليوم اتصلت تليفونيا بمستر أنتويسل، وهو شخصية مسئوله، وطلبت اليه أن يذهب الى بيت مستر تيموذى فى ستاسفيلد جرانج ويقول أنه قد فوضه فى البحث فى الصور الخاصة بمس جيلكر يست والموجودة فى غرفتها ويختار منها الصورة التى تمثل ميناء بولفلكسا بحجة وضعها فى اطار جديد لتكون مفاجأة لمس جيلكر يست.. وقد كلفته بأن يعود بالصورة الى لندن ويقابل مستر جوثرى خبير الفنون الذى أخطرته سلفا ببرقية. وقد أزيلت الصورة المرسومة على عجل لميناء بولفلكسان، وظهرت تحتها اللوحة الفنية الحقيقية.

ورفع بوارو البرقية وقرأها:

«لوحة فيرمير بلا شك– جوثرى».

وفجأة انفجرت مس جيلكر يست تقول وكأنما سرى فيها تيار مكهرب:

– كنت أعرف أنها لوحة الفنان فيرمير! كنت أعرف ذلك! أما كورا فلم تعرفها رغم أنها اشترتها فى المزاد كانت تتكلم عن لوحات رمبرانت وعن روائع الفن الايطالى وهى فى نفس الوقت عاجزة عن تمييز لوحة للفنان فرمير وهى تحت أنفها! كانت تثرثر دائما عن الفن، وهى لا تفهم من الفن شيئا! انها كانت فى الواقع امرأة جاهلة غبية! كانت تهذى دائما عن المكان... عن قصر أندربى... وعما كانوا يفعلونه فيه وهم أطفال، وعن ريتشارد وتيموذى وبقيتهم! كانوا يتقلبون فى النعيم

والغنى! كان أولئك الأطفال يتمتعون بأجمل وأطيب ما فى الحياة! من الصعب أن أصور لك كيف كان ثقيلا على النفس أن أستمع اليها وهى تتكلم دائما عن نفس الموضوع، يوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة! وأثقل من هذا أن أجاملها فى كل جملة تقولها وأجاريها فى الاهتمام، فى الوقت الذى كانت تضيق فيه نفسى بها وبكلامها المتكرر الممل السخيف! وفى الوقت الذى لم يكن لى فيه أمل فى شئ! ثم فجأة تظهر لوحة من رسم الفنان فرمير! لقد رأيت فى الصحف أن احدى لوحات فرمير بيعت أخيرا بمبلغ خمسة آلاف جنية! فقالت سوزان بلهجة من لا يصدق ما يسمعه:

– أنت قتلتها. بتلك الطريقة الوحشية. من أجل خمسة آلاف جنيه؟!

فقال بوارو: – ان خمسة آلاف جنيه تكفى لسداد ايجار واعداد مشرب شاى جديد... فالتفتت اليه مس جيلكر يست قائلة:

– على الأقل، أنت وحدك تفهم... كانت هذه هى الفرصة الوحيدة التى يمكن أن أنالها! كان لابد لى من رأس مال كبير!

وتهدج صوتها بتأثير الحلم المستحوذ عليها، ومضت تقول:

– كنت أنوى أن أسميه «مشرب شاى النحلة»! وأضع تماثيل جمال صغيرة كحوامل لقوائم الطعام! وكنت أنوى افتتاح المشرب فى أحد الأحياء الراقية التى يتردد عليها كبار الناس! أنا واثقة اننى كنت سأنجح نجاحا كبيرا! ..

وتوقفت برهة... ثم عادت تقول بلهجة الحالمة:

-ى كنت سأختار موائد من خشب البلوط! وكراسى من الخيزران عليها وسائد مخططة بالأحمر والأبيض!

وسادت فترة صمت بدا فيها وكأن مشرب الشاى الذى لن يكون أبدا أقرب الى عالم الواقع من قاعة الجلوس العتيقة فى قصر «أندربى» التى كانوا جلوسا بها.

وكان المفتش مورتون هو الذى قطع حبل الصمت.. وقد التفتت اليه جيلكر يست بأتم أدب قائلة:

- آه... بالتأكيد... فى الحال... لا أريد ايجاد متاعب من أى نوع... وعلى أى حال، ما دمت لم أستطع الحصول على «مشرب شاى النخلة»، فلا شئ بعد ذلك يهمنى! ... وخرجت مع مفتش البوليس... فقالت سوزان بصوت راجف:

- لم أتصور فى حياتى قاتلة لها أخلاق وتصرفات سيدات المجتمع كهذه المرأة! هذا شئ فظيع! ...



نهاية الغموض

قــالت روزا مــوند وهـى تنظر إلـى بوارو بعينيها الواسعتين معاتبة:

- لكننى لم افهم حتى الآن مسألة الأزهار الصناعية.

كان ذلك فى مسكن هيلين بلندن... وكانت هيلين ذاتها جالسة على الاريكة مسترخية، وجلس بوارو ورزاموند يشربان الشاى معها.

وعادت روزا موند تقول:

- لست افهم علاقة الأزهار الصناعية بالقضية... ولا طاولة «الملاكيت» الخضراء.

فراح بوارو يقول:

- طاولة «الملاكيت» لا علاقة لها بالقضية فعلا... ولكن مسالة الأزهار الصناعية كانت هى الغلطة الثانية التى صدرت عن مس جيلكريست... فقد قالت أن مظهرها يبدو جميلا فوق طاولة «الملاكيت».. ولكنها لم تبصرها فعلا وقتها فوق الطاولة... لان زهرية الأزهار الصناعية كانت قد انكسرت ورفعت من مكانها قبل مجيئها فى صحبة تيموزى ابرناثى وزوجته مود... إذن فلا يمكن أن تكون رأت

الأزهار إلا عند وجودها ممثلة لشخصية كورا لانكنيز.

فقالت روزا موند:

- كان هذا غباوة منها فى الواقع!

فقال بوارو:

- وهذا يبين لك يا سيدتى أخطار الكلام و «الدردشة»... إننى اعتقد اعتقادا راسخا انك إذا استطعت استدراج إنسان للكلام معك وقتا كافيا، فى أى موضوع ما، فانه سوف يكشف دخائله عاجلا أو آجلا... وهذا ما فعلته مس جيلكريست.

فقالت روزا موند ساهمة:

- سوف أرعى الحذر دائما فى كلامى.

ولم تلبث أن قالت وقد عاد إلى محياها إشراقه:

- هل تعلم انه سيكون لى مولود؟

- آه! إذن هذا معنى وجودك فى شارع هارلى وفى حدائق ريجنت بارك؟

- نعم... فقد كنت فى حالة شديدة من الانفعال والدهشة، حتى لم أجد إلا أن اذهب إلى أى مكان للتفكير فى حالتى... وفى المستقبل أيضا... وقد استقر تفكيرى على أن اهجر المسرح بان أكون أما.

- وهذا «دور» سينطبق عليك بشكل رائع... إننى أرى سلفا لقطات بديعة للطفل فى مجلات المواليد الجدد.

– نعم... هذا شئ رائع... هل تعرف أن مايكل سعيد بهذا؟ إننى لم اكن أتصور انه سيكون هكذا!

وتوقفت برهة، ثم أضافت قائلة:

– إن سوزان أخذت طاولة «الملاكيت»... فقد رأيت أننى مادمت ساكون أما... وتركت الجملة دون أن تتم كلماتها.

فقالت هيلين:

– إن مشروع سوزان لمستحضرات التجميل يبشر بنجاح كبير.

فقال بوارو:

– نعم... إنها ولدت لكى تنجح... أنها مثل خالها فى عزيمته.

فقالت روزا موند:

– أظنك تقصد ريتشارد، لا تيموزى؟

فقال بوارو: من المؤكد أنها ليست مثل تيموزى بأى حال!

وضحكوا جميعا... ثم قالت روزا موند:

– إن زوجها جريجورى سافر إلى جهة ما... وتقول سوزان فى رحلة للعلاج والراحة.

– لا أدرى لماذا كان يصر على انه هو الذى قتل خالى ريتشارد... هل تظن أن هذا نوع مما يسمونه بحب الظهور؟

ولكن بوارو عاد إلى الموضوع الأصلى قائلا:

– إننى تلقيت رسالة ودية جدا من مستر تيموزى أعرب فيها عن بالغ رضاه وارتياحه إلى الخدمات التى قدمتها للأسرة.

فقالت هيلين: إننى ذاهبة للإقامة عندهم فى الأسبوع القادم... يبدو انهم وفقوا إلى تنسيق الحديقة، ولكنهم لا يزالون يعانون مشكلة تدبير الخدم.

فقالت روزا موند:

– لعلهم يفتقدون مس جيلكريست الشنيعة. فى اعتقادى أنها ما كانت تتردد فى قتل خالى تيموزى أيضا. لو حدث هذا لكان شيئا مثيرا!

– عجيب أن القتل يبدو فى نظرك شيئا مثيرا يا سيدتى!

فقالت روزا موند ساهمة:

– لست اقصد هذا بالمعنى الحرفى... هذا مجرد كلام... ولكن الحقيقة أننى كنت أظن أن جورج هو القاتل... ولا يبعد انه سيرتكب جريمة قتل فى يوم من الأيام.

فقال بوارو ساخرا: وفى هذه الحالة يكون ذلك شيئا مثيرا!

وتركها بوارو تقدم كعكة والتفت إلى هيلين قائلا:

– وأنت يا سيدتى؟ هل تذهبين إلى قبرص؟

– نعم... فى خلال أسبوعين.

– إذن فإننى أرجو لك رحلة سعيدة.

وانحنى يقبل يدها... فسارت معه إلى الباب، تاركة روزا موند

تحشو معدتها بالفطائر.

وفجأة قالت هيلين: أود أن تعرف يا مسيو بوارو أن الميراث الذى تركه لى ريتشارد كان له عندى قيمة اكثر من قيمته لأى واحد من الآخرين.

– إلى هذه الدرجة يا سيدتى؟

– نعم... هناك طفل تركته فى قبرص... إننى كنت مع زوجى مثال الزوجين المحبين المخلصين... وبعد وفاته كانت وحشته لا تطاق... وعندما كنت اعمل بالتمريض فى لندن أثناء الحرب تقابلت مع شاب اصغر منى وكان متزوجا ولكنه لم يكن سعيدا فى حياته الزوجية... وقد دامت علاقتنا فترة قصيرة عاد بعدها إلى كندا والى زوجته وأطفاله... ولم يعرف قط بأمر، طفلنا... وما كان ليريده لو عرف... أما أنا فكنت فى أمس الحاجة إليه، وكان عندى بمثابة معجزة... وفى مقدورى الآن بما ورثته عن ريتشارد أن أكرس حياتى لتربية «ابن اخى» المزعوم وان أهيئ له المركز اللائق فى الحياة.

وتوقفت هيلين برهة، ثم أضافت تقول:

– إننى لم اخبر ريتشارد بهذا السر.. فقد كان كلانا شديد التعلق بالآخر، ولكنه ما كان ليقدر موقفى... ولما كنت تعرف كل شئ عنا جميعا، فقد رأيت انك ربما تحب أن تعرف هذا عنى.

ومرة أخرى انحنى بوارو فوق يدها وقبلها.

وعندما عاد إلى مسكنه وجد المقعد الوثير المجاور للمدفأة يحتله انتويسل المحامى، الذى ابتدره قائلا:

– أهلا يا بوارو... أنا عائد توا من المحكمة... إن المحلفين اصدروا قرارا بإدانة المتهمة بالطبع... واعتقادى أن الحكم سيكون الإعدام... واغرب ما فى هذه المرأة هو هدوءها ورباطة جأشها، حتى أنها لازالت تعد مشروعات جديدة لفتح سلسلة من مشارب الشاى!

– إن الإنسان لا يتمالك أن يشك فى سلامة عقلها... أما أنا فلا اعتقد أنها مجنونة.

– لا شك أنها كانت فى تمام العقل والإدراك عندما دبرت جريمتها ونفذتها بكل برود.

فقال بوارو وقد سرت فيه رعدة خفيفة:

– إننى لن أنسى عبارة قالتها سوزان عندما وصفتها بأنها قاتلة لها أخلاق وتصرفات سيدات المجتمع.

فقال المحامى: ولم لا؟ كل شئ جائز فى عالم الإجرام!

واخلد إلى الصمت فترة راح بوارو فى خلالها يستعرض أنواع القتلة الذين صادفهم فى حياته الحافلة.

